سر الأسرار

السياسة والفراسة

في

تدبير الرئاسة

لأرسطاطاليس

تقديم
سامي سلمان الأعوج







الطبعة الأولى
١٤١٥هـ ١٩٩٥م

الناشر
دار العلوم العربية
للطباعة والنشر

مقابل جامعة بيروت العربية
بناية عناني
هاتف: ٣٠٧١٧٣
ص.ب: ١١-٩٥٣٥
بيروت - لبنان

المقدمة

لعل كتاب السياسة والفراسة في تدبير الرئاسة - المعروف بسر الاسرار - هو اعظم كتاب كتبه اعظم فيلسوف لاعظم ملك وقائد عرفته العصور طراً... فالكتاب خزانة علم ثمينة بقيت مذخورة في هيكل الشمس منذ عهد الاسكندر حتى عهد الخليفة العباسي جعفر المتوكل وهي مدة تناهز الإثني عشر قرناً.. ومن عهد جعفر المتوكل حتى سنتنا هذه وهي سنة ١٩٨٠ وهي فترة توازي الاحدى عشر قرناً وثلث القرن والمدة بكاملها تساوي ثلاثة وعشرين قرنا وثلاث سنوات بالتمام والكمال.

وهي فترة تساوي في حساب السنين - ٢٣٠٣ - سنوات لأن من تاريخ وفاة الاسكندر الذي هو سنة ٣٢٣ ق.م حتى ولاية جعفر المتوكل سنة ٨٤٧ بعد الميلاد - ١١٧٠ - سنة ومن ولاية المتوكل سنة ٨٤٧ حتى سنتنا هذه التي هي سنة ١٩٨٠ - ١١٣٣ - سنة فيكون المجموع - ١١٧٠ + ١١٣٣ = ٢٣٠٣ وهي ذات المدة فيما لو حسبنا سنة وفاة الاسكندر وهي سنة ٣٢٣ ق.م مضافة الى سنتنا هذه سنة ١٩٨٠ ب م فتكون المدة كذلك - ٢٣٠٣ سنوات. لأن مجموع ٣٢٣ + ١٩٨٠ = ٢٣٠٣ سنة والناظر إلى هذه المدة المديدة. والمعتبر لهذه العصور المتطاولة، يأخذه العجب وتستولي عليه الدهشة لكون هذا السفر النفيس والكنز الثمين لم تتداوله الناس بعد ولم يأخذ حقه في التصدر لمكتبات أهل الخاصة والعامة في أرجاء المعمورة شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً.

غير إن هذه الدهشة تزول وذلك العجب يتبدد عندما نعلم انه كان ولا يزال من عادة الملوك والدول والفلاسفة والعلماء إخفاء الاسفار القيّمة ذات الاسرار العلمية الدقيقة او المعارف الروحانية أو الحكمية السنية. وذلك لأسباب منها تأكيد تفوقها على غيرها في ذلك.

ثم الضّن على تلك العلوم من الوصول الى الدهماء إذ ربما تستخدم علما يقصد به كبح الشر وبعث الخير بضد ذلك.

وقد قال الشافعي الامام بما يوافق هذا المعنى ويبني على منهج هذا المبنى «لا تمنحوا الحكمة لغير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم». وليست قصة كتاب «كليلة ودمنة» الذي وضعه بيدبا الفيلسوف الهندي للملك دبشليم وما اكتنمت عليه المملكة الهندية وبذل في سبيله الفرس من المال والاهتمام حتى حصلوا عليه خلسة فترجموه الى لغتهم ثم ترجمه الاديب الفارسي الاصل عبد الله ابن المقفع الى اللغة العربية. بغريبة في إطارها وفحواها عن قصة هذا الكتاب واهتمام المتوكل للحصول عليه وضمه الى خزانة كتب العباسيين المؤلفة والمترجمة والتي كانت أغنى خزائن الكتب في عصرها نوعاً وكمية.

اما التكتم على الأسرار العلمية سواء اكانت اقتصادية ام عسكرية. ومحاولة هتك اسرارها والحصول على الغازها فما زالت قائمة الى اليوم. ولكن بجهد أنشط ودأب أقوى. ومن يقرأ الصحف والمجلات يكاد يعثر باستمرار على قصص التجسس العلمي حتى إن الدول وخاصة الكبرى منها أقامت اجهزة للاستخبارات التجسسية على المراكز العلمية، والمختبرات للحصول على آخر المنجزات التي يبلغه غيرها من الدول في مختلف الحقول والفروع. كما أقامت اجهزة لمكافحة التجسس العلمي حتى تبقي ثرواتها العلمية في مأمن من السطو والاختلاس.

وليست قصصة نجاح التجسس على القنبلة الذرية في الثلاث عقود الأخيرة والضجة الدولية التي ثارت حولها ببعيدة. علماً أن التجسس الدولي أصبح أكثر

يسراً من ذي قبل بعد استحداث طائرات مزودة بأحدث آلات التصوير من علٍ واختراع الاقمار الاصطناعية وبعض الأجرام التي لم تكد تترك سراً على الارض او في اعماق المحيطات ولربما في الفضاء الخارجي بمأمن من عيونها وعيون مرسليها. على إننا نعتبر أن إخفاء المعلومات الانسانية او الحضارية وكذلك التجسس عليها واختلاسها عملا غير معقول ولا مقبول:لانه من الناحية [الاولى] يحد من التفاعل الانساني البناء. ومن الناحية[الثانية]لا يليق بأخلاق المجتمع البشري وهو في كلتا الحالتين يزيد من فرص الانقسام والتشرذم والشك والتمزق بين كافة الامم فالاتجاه العام للنشاط الامي القومي كما للنشاط الشخص الفردي يجب أن يكون هادفاً نحو زيادة التعاون. ولا تتم زيادة التعاون إلا بزيادة الثقة.

وبما أن غاية كل نشاط فردي وجماعي هو الازدهار والسلام. فلا بد أن يتعاون الافراد جميعاً وتتساند الامم كافة وتتعاضد لتطوير المعرفة التي هي بكل فروعها ومتفرعاتها تبقى السبيل الانهج نحو بناء صرح حضارة إنسانية أخلاقية على انقاض السياسة القومية والتكتلية التي هي سياسة كتم المعلومات واحتكار المعرفة. التي تقود الى الشك والخوف فالحرب الذي يعيق الحضارة ويعيد الانسان والانسانية الى الوراء....

اما من كان له الفضل الأول في الحصول على كتاب سر الاسرار فهو الخليفة العباسي جعفر «المتوكل» بن محمد «المعتصم»، بن هارون الرشيد المكني بأبي الفضل.. لانه حال سماعه بذكر الكتاب ارسل في طلبه المترجمين حتى عثر عليه المترجم الفيلسوف الطبيب يحنا ابن البطريق المترجم الشهير الذي اغنى المكتبة العربية بترجماته الدقيقة من اللغات الغربية: كاللغة اليونانية واللغة الرومية وكان يجيد ايضاً اللغتين العربية والسريانية: وقد شهد ابن العبري ببراعته وأمانته. فقال [انه كان أميناً على ترجمة الكتب الحكمية حسن التأدية للمعاني الكن اللسان في العربية وكانت الفلسفة أغلب عليه من الطب].

وقد نقل عدداً كبيراً من الكتب تناولت الآثار العلوية، والنفس، والحيوان، وكتاب سر الاسرار، اي كتاب السياسة والفراسة في تدبير الرّئاسة لارسطو.

وبعض كتب الطب لابقراط وكتاب طيماوس لافلاطون...اما بالنسبة لتعيين زمن ولادته ووفاته فقد وجدت التضارب فيه كثيراً حتى إن قاموس الاعلام للزركلي جعل سنة وفاته - ٢٠٠ هـ أي - ٨١٥ م - ولكن الارجح عندي أن ذلك التاريخ هو تاريخ ولادته اما تاريخ وفاته فلم نقف على مصدر ثقة بصدده.

وقد كتب يحنا ابن البطريق الى جعفر المتوكل حال عودته ظافراً بكتاب سر الاسرار يقول.

[فلم ادع هيكلاً من الهياكل التي اودعت الفلاسفة فيها اسرارها إلا اتيته ولا عظيماً من عظماء الرهبان الذين لطفوا بمعرفته وظننت ان مطلوبي عنده إلا قصدته. حتى وصلت الى هيكل الشمس الذي كان قد بناه اسقلابيس لنفسه فظفرت منه بناسك مترهب ذي علم بارع وفهم ثاقب فتلطفت له واستنزلته وعملت الحيلة عليه، حتى اباح لي مصاحف الهيكل المودوعة فيه فوجدت من جملتها المطلوب الذي نحوه قصدت واياه ابتغيت.

فصدرت الى الحضرة المنصورة ظافراً بالمراد وتشرفت بعون الله وتأييده وسعد امير المؤمنين وجده في نقله وترجمته - ونقلته الى اللسان اليوناني واللسان الرومي واللسان العربي.]

اما جعفر المتوكل فقد كان خليفة محباً للعلم والعمران ولد سنة ٨٢١ م وقتل سنة ٨٦١ م واستلم الخلافة سنة ٨٤٧ م. وكان اسمر مليح العينيين نحيف الجسم خفيف العارضين له جمة الى شحمة أذنه كعمه وابيه. بنى المتوكلية ببغداد وأنفق عليها اموالاً كثيرة وسكنها وعند استلامه الخلافة كتب الى أهل بغداد كتاباً قرئ على منابر المساجد يأمرهم فيه بترك الجدل في القرآن وأن الذمة بريئة من كل من يجادل بخلقه أو غير خلقه. ونظراً لتسلط الأتراك المتزايد على شؤون الخلافة فقد نقل مقرها من بغداد الى دمشق فأقام بهذه مدة شهرين فلم يطب له مناخها فانتقل الى سامراء وبقي فيها الى أن اغتيل فيها ليلاً باغراء من ابنه المنتصر وبمساعدة الاتراك وقد عُرِفَ عنه حبه للورد الجوري الأحمر. وأنه

كان يقول انا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا اولى بصاحبه.

وقد كثرت الزلازل في خلافته ونقم عليه الشيعة وهجاه الشعراء لهدمه قبر الامام الحسين رضي الله عنه وما حوله.

وعلى كل حال فقد كانت نهايته هي النهاية الفعلية للخلافة العباسية بشكل خاص وللخلافة الاسلامية بشكل عام. فقد جاء بعده حتى سنة ١٢٤٢ ميلادية ستة وعشرون خليفة لم يكن لهم من الخلافة الا اسمها ومن السلطة إلا رسمها: اولهم أحمد المستعين بالله. وآخرهم المستعصم بالله الذي قتله هولاكو مع حاشيته وأهله سنة ١٢٥٨ قبل سقوط بغداد واستباحتها بقليل... وكان من سوء حظ العالم العربي والاسلامي ان اجتمعت عليه الغزوات الصليبية الاستعمارية المتسترة بستار الدين في وقت متقارب مع الغزوات التترية. فقد بقي يعاني مدة - ١٩٥ سنة من الحملات الصليبية المتتالية والمترادفة وذلك من سنة ١٠٩٦ م حتى سنة - ١٢٩١ م هذا عدى عن تمزق الخلافة الى خلافتين واحياناً اكثر وتمزق كل خلافة الى أقاليم وامارات متحدة بالاسم ومتشتتة بالفعل.

غير إن العصر العباسي كان من ازهى وأزهر العصور التي عرفها العرب والاسلام، في شؤون الحضارة والعمران - لأن الدولة بعد أن توسعت بالفتوحات على أيام الأمويين، واستقر لها الأمر، لكونها كانت في عزها وإبان ازدهارها في غاية القوة والمنعة العسكرية حيث لم تستطع دولة من تهديدها. انصرفت الى بعث العمران، فبنى ابو جعفر المنصور سنة ٧٦٢ مدينة بغداد «دار السلام» وجعلها بين البصرة والكوفة، في مكان قرية كانت تعرف بذلك الاسم. كما اهتم الخلفاء الذين تواتروا بعده ببناء المستشفيات، والمدارس، والمساجد، وكانت مدينتا الكوفة والبصرة من أهم حواضر الثقافة ومراكز العلم في تلك العصور.

وشُجّع اللغويون والعلماء والفلاسفة والمترجمون وكافة اصحاب الفنون والصنائع وأهل الموسيقى والفنون الجميلة... وترجمت اكثر الكتب القيمة التي كانت معروفة في زمانهم من لغاتها الاصلية الى اللغة العربية وكان يدفع لقاء

ترجمة كل كتاب من كتب اليونان او الرومان او غيرهم وزنه ذهباً. فاتحفت المكتبات العربية الرئيسية بكتب الفلسفة والهندسة والرياضيات والطب والطبيعيات والهيئة والفلك والأدب والتاريخ. وانشأوا مرصدين فلكيين في الصحراء بين الرقة وتدمر وأنشأوا الجامعات والمدارس واوقفوا لها الأوقاف الخاصة لتأمين نفقات المعلمين فيها. وتمكن العالمان العربيان سند بن علي وخالد بن عبد الملك من وضع قياس دائرة نصف النهار - وقد وضع العرب في ذلك العصر اسس علم الجبر الذي أخذه عنهم العالم كله فيما بعد، واكتشفوا رقاص الساعة وابرة المغنطيس وقسماً كبيراً من المواد الكيماوية، وصنعوا الورق والبارود والسكر وعرفوا فوائد الاعشاب الطبية وصنعوا انواعاً من الأدوية لم يجارهم فيها أحد من أهل زمانهم. كما روجوا صناعة الحديد في لبنان، وصناعة القاشاني في الشام- ونسب اليهم اكتشاف الصفر في الحساب، وطريقة الترقيم العشري وتعيين منازل الارقام. فطوروا بذلك طريقة الفيلسوف الرياضي فيثاغورس اليوناني كما كان هو قد طورها بدوره من الحساب البابلي القديم. كما وضعت في أيامهم أسس اللغة العربية: نحوا، ومفردات، فضُبطت، وقُيّدت شواردها، على يد أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الازدي البصري، مخترع العروض، ومبتكر المعجمات، وواضع الشكل العربي لخط الحرف المستعمل حتى الآن. وكان غاية في تصحيح القياس، واستخراج مسائل النحو وتعليله، مما يشهد له بجدة الفكر، وبعد النظر. حتى إن عروض الشعر العربي لم يحتج الى تهذيب وتنقيح بعده، وقد دون المعجم المعروف بكتاب العين. ودون كتاباً دقيقاً في الموسيقى ابتكاراً من محض عبقريته. وزاد قطعة جديدة في الشطرنج سماها جبلا وكان مع فضله هذا، ووفرة علمه، فاضلا، زاهدا، متقشفاً.

ولد في البصرة سنة - ١٠٠ - للهجرة وتوفي فيها سنة - ١٧٠ - هـ.

كما وضع تلميذ الخليل المشهور بسيبويه كتاباً في النحو إسمه كتاب سيبويه ويتفق اهل اللغة من المتأخرين ان كتاب سيبويه في النحو هو أجل وأشمل وأصحّ كتاب كتب في اللغة العربية في هذا الموضوع وقد شرحه تلميذه الاخفش

وسيبويه بالفارسية تعني رائحة التفاح اما اسمه الفعلي فهو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي - ابو بشر - الملقب بسيبويه كان انيقاً جميلاً لطيفاً حتى إن استاذه الخليل كان يقول له كلما زاره للعلم او لغيره اهلا بزائر لا يمل.

ولم يقل مثل هذا لأحد من تلاميذه، أ. عارفيه، او زائريه، وقد كانت حياة سيبويه قصيرة، اذ توفي وهو في الثانية والثلاثين من عمره إذ ولد سنة ١٤٨ للهجرة وتوفي سنة ١٨٠ وهو مدفون في شيراز.

كما وضع في ذلك العصر كتاب الف ليلة وليلة الذي لا يزال يعتبر حتى اليوم طرفة من طرف الأدب العالمي يشهد على ذلك انتشاره الواسع وترجمته الى كثير من اللغات العالمية.

أما هيكل الشمس الذي بناه اسقلابيس لنفسه وهو الهيكل الذي يقول المترجم أنه وجد من بين كتبه ومصاحفه كتاب سر الأسرار... فقد بناه إسقلابيس الملك الحكيم تلميذ هرمس الهرامسة باني هرم سقارة في مصر. وقد بنى اسقلابيس هيكل الشمس على رمز الإله أبولون الذي هو إله الشمس والنور والوحي والطب والفنون والتكهن عند الاغريق وهو إله إسبارطاً وقد بني على جبل البرناس في مدينة أبيدور احدى مدن مقاطعة أركوليدا اليونانية القديمة.

وهذا الهيكل يعرف بثلاثة اسماء اولها هيكل ابولون حيث إنه بني رمزاً لعبادته وتكريمه وهذا الإله هو نور العقول كما إن الشمس هي نور العيون وبما أن ابولون هو إله الشمس فقد دعي هذا الهيكل ايضاً بهيكل الشمس. اما من يضيف اسم الهيكل الى اسم بانيه فيسميه هيكل اسقلابيوس والحقيقة ان الاسماء الثلاثة هي لمسمّى واحد هو هيكل ابولون وقد اشتهر فيما بعد بإسم معبد او موحى دلفي. وهو ذات المعبد الذي قصده الفيلسوف «سقراط ثم الاسكندر» للإستنباء عن مستقبلها كما هو مشهور في كتب الفلسفة عن الاول وفي كتب التاريخ عن الثاني.

ويحكى ان علم الطب قد وجد مخزونا في هذا الهيكل الذي هو اعجوبة من اعاجيب الدهر حيث إن بانيه قد نصبه وأقامه على حركات نجومية وضوابط

فلكية ويقال انه كان فيه روحانيه كوكب من الكواكب السبعة وكان المرضى من جميع أنحاء اليونان يقصدونه للاستشفاء وقد حكى هروسيس صاحب القصص أنه كانت في الهيكل صورة تكلم المرضى وتجيبهم عن أسئلتهم وتصف لهم العلاج وكان اسقلابيوس هو مبتدع تلك الصورة.

وكان المجوس وهم طائفة تؤمن بضرورة تكريم الكواكب لاسترضائها، لكونها حسبما يعتقدون ذات ارواح تستطيع أن تفعل الخير والشر للانسان بحسب رضاها او غضبها عليه. وهم يزعمون ان لكل كوكب سبعة أرواح تختلف عما لغيره واسماء ارواح الكواكب موجودة مسطورة في كتبهم والمراجع الدقيقة عنهم. ونظراً لأهمية هذا الهيكل العظيم وتقديرا له ليس من العامة فقط بل من خاصة الخاصة فقد زاره الطبيب اليوناني الاشهر وواحد من بين اعظم الاطباء الذين عرفهم العالم وهو جالينوس صاحب المصنفات ورائد التشريح والذي جلى في فهم اسرار المخ والحبل الشوكي والأعصاب. وعرف سر النبض في سرعته وخفته وعلاقته بالصحة والمرض وأنواع الاعراض فبقي هو المرجع الاعلى في الطب كما كان ارسطو هو المرجع الاعلى في الفلسفة حتى القرن السادس عشر بعد الميلاد.

فقال جالينوس في كتابه «في فينكس» إن الله عز وجل لما خلّصني من دبيلة قتالة كانت قد عرضت لي حججت الى بيته المسمى بهيكل اسقلابيس ... وقال في كتابه «حيلة البرء» ومما يجب أن يحقق الطب عند العامة ما يرونه من الطب الالهي في هيكل اسقلابيس. وكان يقول إن قياس الطب الإلهي الى طبنا هو كقياس طبنا الى طب الطرقات وكان جالينوس من أصحاب المصنفات في الفلسفة ايضاً وقد بقي بين ايدينا من مصنفاته ثلاثة وثمانون كتاباً من مجموع كتبه التي قيل إنها قد بلغت الخمسمئة وقد كان مولده سنة ١٣٠م ووفاته سنة ٢٠٠ م.

اما اسقلابيس فهو ابو الطب اليوناني وهو التلميذ الاعظم لهرمس الهرامسة. والهرامسة هم علماء النجوم، وهرمس الهرامسة تعني عالم العلماء، والهرامسة هم اربعون عالماً وهم جميعاً تلاميذ هرمس الهرامسة، وفي طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة الطبيب ترجمة لمعنى كلمة اسقلابيس في العربية وهي

البهاء والنور أو [منع اليبس - أي بعث الحياة] وقد كان اسقلابيس ذكي الطبع، قوي الفهم، حريصا على تحصيل الطب، مجتهدا في اتقانه، يحكى عنه حكايات تشبه الخوارق. كلها تدل على مهارته الفائقة في صناعته، وقيل انه كان معظما جدا عند اليونانيين، حتى انهم كانوا يستشفون بقبره، وانه كان يسرج على قبره كل ليلة الف قنديل.

وكان الملوك من نسله تدعي له النبوة وقد حكى عنه افلاطون في كتاب النواميس اشياء عدة من اخباره بمغيبات وحكايات عجيبة ظهرت عنه بتأييد آلهي وشاهدها الناس. كما قال وأخبر به: واسقلابيس تلميذ هرمس الذي نحن بصدده هو غير الطبيب والفيلسوف اليوناني إسقلابيوس اخي سولون المشرع وتلميذ الفيلسوف اليوناني وأحد اعمدة الحكمة الثانية فنطور او فنطورس - أو قنطور او قنطورس: الذي عاش في منتصف القرنين السادس والخامس قبل الميلاد. وكذلك هو غير اسقلبياذس الطبيب اليوناني الذي ولد في بروزا-بيتنينيا سنة-١٢٤- ق.م. والذي أسس مدرسة طبية شهيرة في رومية قاوم بها تعاليم بقراط وتوفي سنة-٩٦-قبل الميلاد. والذي يؤكد ذلك ما جاء في متن كتاب سر الأسرار حول الدواء المعروف بالعصمة فان أرسطو يخاطب الاسكندر فيه قائلاً [إلا إني لما اعتمدت إفشاء كل سر اعرفه إليك. فلم ار ان اكتمك الدواء الذي يعرف بالعصمة وهو كنز الحكماء المكنون. ولم أقف على من ركبه أوّلا فطائفة اخبرت ان آدم اوحي به اليه. وطائفة زعمت ان اسقلابيس وهرمس الأوسط وبرسمالي ودادسطيس ووياسوريس وأبلق وديوريس وقاطورس الحكماء الجلة الثانية الذين اطلعوا على العلوم الخفية من سر الخليفة وما بعد الطبيعة من الخلائق والملاء والنهاية. ثم قال وطائفة زعمت ان اخنوح استعمله بالوحي وهو هرمس الاكبر وهو الذي تسّميه الروم أبهجد واليه تنسب كل حكمة سرية وعلوم علوية].

وفي الجزء الأول من تذكرة داوود الانطاكي صفحة ٨ السطر السادس - «قال هرمس الثاني وهذا العلم خاص بآل اسقلابيس عليهم السلام. وقد اعتذر

الفاضل ابقراط في إخراجه عنهم الى الاغراب خوف الانقراض. وكان يأخذ العهد على متعاطيه فيقول له برئت من قابض أنفس الحكماء وفياض عقول العقلاء ورافع اوج السماء ومزكي النفوس الدّنية وفاطر الحركات العلوية. ان خبّأت نصحاً او بذلت ضراً او كلّفت بشراً او تدلّست بما يغم النفوس وقعه او قدّمت ما يقل عمله، إذا عرفت ما يعظم نفعه وعليك بحسن الخلق، بحيث تسع الناس، ولا تعظم مرضاً عند صاحبه. ولا تسرّ الى أحد عند مريض، ولا تجس نبطا «نبضاً» وأنت معبّس، ولا تخبر بمكروه، ولا تطالب بأجر، وقدم نفع الناس على نفعك. وقد كانت اليونان تتخذ هذا العهد درساً، والحكماء «الأطباء» مطلقاً تجعله مصحفاً.

ومما يؤكد ان استلابينس الذي نحن بصدده هو نفسه استلابيس تلميذ هرمس ما جاء في الصفحة - ١٨١ - من الجزء الاول من كتاب الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم للشيخ محمد الكشناوي الغلاّني: انه وجد في كتاب ذخيرة الاسكندر سبعة مباحث مرتبة على عدد الدراري السماوية - المبحث الأول - في صفة خاتم الشمس المأخوذ عن هرمس الهرامسة الذي تعظم هيبة لابسة في عيون الملوك ويعظم وفقه عند الخلق.

وكان الملك الحكيم استلابيس أحد أربعة ملوك ولأهَمْ ادريس الذي هو هرمس الاكبر زمام العالم الذي كان معروفاً في زمانه والذي دعاه إلى دين القيّمة ورتب لكل ناحية من نواحيه ومنطقة من مناطقه شرائع وقوانين وآداب تلائم طبائعهم وتناسب بيئتهم ويتلخص دينه في القول بالتوحيد، وعبادة الخالق، وتخليص النفوس من العذاب، والحض على الزهد في الدنيا، والعمل بالعدل، وأمرهم بصيام ايام معروفة من كل شهر، وحرم المسكر من كل شيء، وجعل لهم اعياداً في اوقات معروفة، منها عند دخول الشمس رؤوس البروج وعند رؤية الهلال وكلما صارت الكواكب في بيوتها وشرفها. ووعدهم بأنبياء يأتون من بعده وعرفهم صفة النبي انه يكون بريئاً من المذمومات والآفات كلها كاملاً في الفضائل الممدوحات لا يقصر عن مسألة يسأل عنها في الارض ولا في السماء وعما

كل ما فيه دواء وشفاء من كل ألم وانه يكون مستجاب الدعوة في كل ما يطلبه. وأن يكون مذهبه ودعوته المذهب الذي يصلح به العالم ولما ملك الأرض رتب الناس ثلاث طبقات. الكهنة، فالملوك، فالرعية.

لأن الكاهن يسأل الله في نفسه وفي الملك وفي الرعية والملك يسأل الله في نفسه وفي رعيته. والرعية تسأل الله في نفسهافقط. وقيل انّه كان رجلاً آدم تام القامة أجلح حسن الوجه كث اللحية مليح الشمائل والتخاطيط تام الباع عريض المنكبين ضخم العظام قليل اللحم براق العينيين اكحلها متأنيًا في كلامه كثير الصمت ساكن الأعضاء اذا مشى اكثر نظره الى الارض كثير الفكرة به عبسة واذا اغتاظ احتد يحرك سبابته إذا تكلم. وهو ادريس بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيت عليه السلام.

ومن اسمائه امنحتب ذي امحت به اخنوخ وهو باليونانية ارميس ومعنى ارميس عطارد اما الفرس فيسمونه اللّهجد وسمي ايضاً أسد الاسود لعلو همته وهو مع تلميذه اسقلابيس من أنبياء الصابئة وأهل العرفان والتوحيد. وله رسالة في عذل النفس تبلغ حوالي مئة صفحة طبعها المستشرق فيشر في لايبزغ سنة ١٨٧٠ م. أما اسماء الملوك الثلاثة الآخرين الذين ملكوا تحت سلطته فهم ايلاوس، وزوس، وزوس امون، وقد بني في عصره مئة وثمانية وثمانون مدينة أصغرها الرها. وكان يكلم كل فرقة من أهل مملكته بلسانها فكان يجيد اثنتين وسبعين لغة وهو اول من استخرج الحكمة وعلم النجوم وقيل انه اول من تكلم في الجواهر العلوية وأول من بنى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظر في علم الطب وكان اعظم طبيب عرفه العالم القديم.

عالج مختلف الامراض التي كانت معروفة في زمانه بنجاح كبير واشتهر باستزراع النباتات الطبية وحفر الاسنان وتتويجها بالذهب ومعالجة الجروح والقروح وتجبير الكسور وقد عالج لدغ الثعابين براهم مشتقة ومستخلصة من الزيت فابرأها وكون تحت إدارته جيلاً من الأطباء الاختصاصيين شهد لهم الشاعر الاغريقي هوميروس فقال:

« إن مصر هي البلد الزاخر بالعقاقير وان كل طبيب فيها تفوق براعته براعة الناس » كما وصف هيرودس ابو التاريخ مصر « بأنها بلد التخصص في الطب فكل طبيب فيها يعالج مرضاً لا يتعدّاه الى غيره. فمنهم اطباء للعيون والرأس والاسنان والامعاء وهكذا دواليك.

كما كان ملوك وعظماء الشعوب المجاورة كثيراً ما يستعينون بالاطباء المصريين وخاصة في الحالات الصعبة. ومن المؤرخين من يعتقد أن كتاب الطب المصري الذي عثر عليه في الاهرام سنة - ١٨٦٢ - وهو عبارة عن لفافة كبيرة من ورق البردي طولها خمسة امتار والتي تعود في تاريخها الى الف وخمسمئة سنة قبل الميلاد وتحتوي على اعراض الكثير من الامراض وكيفية معالجتها، ليس إلا نسخة من نسح اقدم عهداً منها بكثير... ويزعم العلماء أن جميع انواع العلوم التي ظهرت، قبل الطوفان انها إنما صدرت عنه وتعود في أصولها إليه. ومن اسمائه ايضاً أوراني الثالث ومعنى اوراني[نوراني]اي النوراني الثالث وكانوا يسمون استاذه غاثا ديمون النبي المصري اليوناني اوراني الثاني اي النوراني الثاني ولعل سيدنا آدم كان هو الاوراني الاول عندهم اي النوراني الاول وادريس ذي الثلاث شعب هو المثلث بالنبوة والحكمة والملك وهو أول من خط بالقلم بعد سيدنا شيث عليه السلام ولعله اول من مارس علم الرمل بعدّ ذلك وقد اخذه عنه البابليون: وكان خياطاً يعيش من كدّ يده وقد ورث تابوت آدم وصحف شيث، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة: وله كتاب بديع يسمى طبايع الخلق وكتاب آخر هو [كنز الاسرار وذخائر الأبرار]... وللمعلم الاول ارسطاليس الحكيم كتاب عنه اسمه «هرمس» ذُكر مع كتاب سر الأسرار في ترجمة حياة ارسطاليس في الصفحة السابعة عشرة من الجزء الثاني من كتاب عمدة العارفين «للأشرفاني».

وكان من انجازاته في إقليم الفيوم المصري بناؤه اول سد حول جزء من اقليم الفيوم واستعماله كخزان لحصر مياه الفيضان وقد بلغ طوله - ٢٧ ميلاً - وأصلح الاراضي الواقعة خارج السور وهيأها للزراعة وقد بلغت مساحة الاراضي التي استصلحها - ٢٧٠٠٠ فدانٌ تقريباً. وأقام مقياساً للنيل في قلعة

[سمنة]ومن هذا المقياس كان يعرف نِسْبةَ وحالة الفيضان - كما أرسل البعثات المتتالية الى صحراء سيناء لاستخراج الرصاص والنحاس والاحجار الكريمة. - وبنى لنفسه تمثالين من الحجر في قرية بياهمو وهما مصنوعان من الصخر يمثلانه جالساً على كرسي العرش وكانا مقامين أمام معبده وقد تهدم المعبد وبقي التمثالان نظراً لصلابتهما وكان ارتفاع قاعدة التمثال الواحد أربعة أمتار وارتفاع كل تمثال من قدمه الى رأسه - ١٥ متراً وعرض صدره ستة أمتار من الكتف الى الكتف وطول إصبعه الوسطى متراً وثلث المتر.. وبقي التمثالان معروفان باسم تمثالي امنحتب الثالث منذ إقامتهما حتى سنة - ٢٧ - قبل الميلاد إذ حصل في تلك السنة زلزال عظيم سقط على أثره التمثال الشمالي.

ومنذ ذلك الوقت صار التمثال يخرج صوتا موسيقيا رائعا عند بزوغ الشمس، فيهرع الناس اليه من كل جهة ليسمعوا صوته. وظل الناس يسمعون هذا الصوت حتى أحدث فيه أحد ملوك مصر بعض الترميات، فامتنع الصوت الذي كان يخرج منه. وشيَّد هرمس هنالك أيضا قصرا غريبا عجيبا دعي بـ «قصر الألغاز» أو قصر اللابيرانت كما دعاه اليونان. وذلك لاشتباك مداخله ومخارجه وعجز الداخلين فيه عن الخروج منه بغير دليل. وهو يحتوي على ثلاثة آلاف محل، بين غرفة وردهة، وممر، وقد أعدّه لاجتماع حكام الأقاليم عند النظر في شؤون الدولة.

وكان هذا القهر الكبير مقاماً بجانب الهرم العظيم الذي بناه في بلدة هوارة وهو الذي يعرف احياناً بهرم سقارة وهو اول بناء من نوعه بُنِيَ قبراً لزوسر اول ملوك الاسرة الثالثة وقد كشف عنه سنة - ١٩٢٠ - وهو يعتبر من روائع الفن من حيث الهندسة والعمارة. تبلغ مساحة الهرم وملحقاته ٤٥٠ × ٢٧٠ متراً يحيط به سور رائع وفي أعلاه تصوير لحيّات مقدسة وفي بناء الهرم وما حوله تتجلى آيات الجمال في دقة الصناعة وجلال الفن وفي داخله محراب وغرف كسيت جدرانها بكساء من الخزف الاخضر. ويقع مدخل المزار في الزاوية الجنوبية الشرقية وينفتح عن مجاز طويل رائع تحمل سقفه اربعون دعامة من الحجر الجيري جعلها البنّاء في هيئة حزم من أعواد النبات. وفي شمالي المزار

مكان للاحتفال بالعيد الثلاثيني بمقاصيره العديدة وقد عثر في السراديب التي تحت بناء الهرم وحول حجرة الدفن على كنز رائع من الجرار والصحاف والاقداح بعضها من أجود أنواع الرخام والمرو تدل على كمال الذوق والدقة والاتقان. أما الملك زوسر الذي بني الهرم المدرج ليكون قبراً له فقد حكم من سنة ٢٧٨٠ ق. محتى سنة ٢٧٦٠ق. موهذا الهرم العظيم مبني من حجر الصوان الأحمر المنقط الشديد الصلابة والذي بالكاد يؤثر فيه الحديد الا بالجهد الجهيد. ومن عجائب بنائه وضع الحجر على الحجر بهندام ليس في الوسع اصح ولا أحسن منه بحيث لا تجد بين حجاره خلل شعرة ولا مدخل إبرة وقد عُرّبَ بعض المكتوب على الأهرام فاذا فيه بني هذا الهرم والنسر واقع في السرطان وقيل إن هرمس عليه السلام لما أمر ببنائه امر باستخراج الرصاص من بلاد المغرب وقطع الاحجار الهائلة من محاجر طرَّة وقيل أنهم كانت لهم اقسام عظيمة وصحايف روحانية يكتبونها على الحجر العظيم فيتحرك دفعة واحدة مسافة مئة سهم، ثم يعيدون عليه كتابة الصحايف والدفع حتى يصل الى مكانه بغير تعب ولا مشقة: فاذا وصل الحجر إلى مكانه يثقبونه ويضعون فيه قطباً من الحديد قائماً، ثم يركّبون عليه حجراً مثقوباً آخر، ويُدخلون قطب الحديد فيهما معاً؛ ومن ثم يُذاب الرصاص ويُصب في الثقب حول قطب الحديد وحول الحجرين بهندام واتقان. وهكذا حتى تمام اكتمال الهرم. وحتى تحدد من أعاليه على أحسن اتقان، وأجمل بنيان. ومن ثم ملأه هرمس بالآلات الحسنة، والجواهر النفيسة، والسلاح الفاخر، من الحديد الذي لا يصدأ والزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر والطلسمات الغريبة وأضاف العقاقير المفردة والمؤلفة والسموم القاتلة. وجعلت في شرقي الهرم أصناف القباب الفلكية واشباه الكواكب السيارة والثابتة وسجل في داخله ما حدث في أدوار التاريخ قبلة وما يحدث بعده وقتاً وقتاً وعصراً عصراً وما جرى ويجري في مصر حتى آخر الزمان. وجعل أخبار الكهنة في توابيت من صوان اسود ومع كل كاهن مصحف فيه سيرته وعجايب صناعاته وأعماله وحفر على جدرانه اسرار العلوم العظيمة كعلم السيميا والكيميا والهيئة والحساب والهندسة والاحكام والمنطق

والطب والفلسفة. ولم يترك علماً من العلوم حتى رسمه وذكر رموزه وكذلك انواع الحرف والصناعات مع صورها ونقوشها وآلاتها... ومقابل تلك الوسيلة الروحانية الطلسمية الوفقية التي قيل ان هرمس استعملها لنقل الاحجار العظيمة من مقالعها ومحاجرها الى أماكن بنائها.

نورد هنا ما ذكر في كتاب وصف الآثار المصرية المطبوع سنة ١٩٢٦ حول اساليب وأسباب بناء أحد الاهرامات وهو هرم خوفو وهي ولا شك اساليب ووسائل مقنعة بالنسبة للذين ينظرون للمسائل نظرة علمية تقريبية مجردة فقد ذكر انه لما اراد خوفو بناء هرمه مهد طريقاً منحدرة من النيل الى هضبة الاهرام ثم رصفها وقضي في ذلك عشر سنوات ثم أخذ العمال يقطعون الاحجار من محاجر طرة ويجرونها الى النيل ثم تحملها السفن الى الشاطيء الايسر. ثم تجر الى هضبة الاهرام وكانوا كلما بنوا صفاً من الحجارة وصلوا الطريق المنحدرة اليه لكي يتمكنوا من جر الاحجار الضخمة ووضعها فوق هذا الصف بغير استعمال آلات لرفع الاحجار وكان الملك خوفو يستخدم ثلاثين الف عامل يشتغلون ثلاثة أشهر في السنة فينقلون الاحجار اللازمة للهرم. أما البناؤون وقطاع الاحجار فكانوا يعملون على مدى السنة بكاملها. أما بالنسبة لعمر ادريس فان بعض المصادر تجعل له من العمر اثنين وثمانين عاماً وبعضها ثلثمئة وخمسة وستين عاماً والارجح عندي هو الثاني لقربه من تاريخ الانبياء القدامى الذين سبقوه وقد كانوا كلهم من المعمرين. ولربما كان من أسباب ذلك بساطة العيش وراحة البال في أيامهم فلم يكونوا يعتادوا الموائد الزاخرة بعشرات الاصناف من المآكل ولا الحياة الاجتماعية المعقدة المضطربة التي نحياها اليوم والتي تاكل اعصابنا كما تأكل الاطعمة المتضاربة المزاجات ايامنا وتقصّر أعمارنا.

أما مؤلف كتاب سر الاسرار الذي هو ايضاً كتاب السياسة والفراسة في تدبير الرئاسة فهو ارسطاليس بن نيقوماخس الطبيب الخاص للملك المقدوني أمنتاس الثاني والد فيليب وجد الاسكندر المقدوني الثالث الاكبر وهو الذي

كان يقال له حكيم الزمان وأفضل حكماء اقاليم الهند والفرس والروم واليونان. كان منفرداً بالخلال السنية والسياسة المرضية والحكمة الربانية الآلهية وقد غلب عليه فيما بعد لقب المعلم الأول لأنه وضع قياس المنطق الذي تختبر بواسطته صحة الافكار ومنهجية التفكير. وتلفظ كلمة ارسطاليس إما بكسر الألف وتسكين الراء، أو بفتح الألف وكسر الراء وقد نهج كتاب الفلسفة القدامى والمحدثين من العرب باختصار اسم ارسطاليس الى أرسطو. وكلمة ارسطاليس تعني الفاضل الكامل او كامل الخلق ولد سنة ٣٨٤ ق. م في بلدة اسطاغيرا التابعة للمملكة المقدونية اليونانية والتي تبعد مقدار مئتي ميل فقط عن العاصمة مقدونياً وفي عهده استولى المقدونيون على بلدته وخربوها ثم سميت فيما بعد اسطافرو وكانت اسرته مشهورة في الطب كابرا عن كابر اما هو فقد توفي والده ولما يزل حدثاً فلم يأخذ عن والده أصول هذه المهنة الكريمة. لكن ذلك لم يمنعه من التفوق والبروز حتى في أبكر أيام صباه.

فقد ذكر حنين ابن اسحاق انه كان من عادة ملوك الارض ان تعلم ابناءها الحكمة وقد كانت تهيء لهم من اجل ذلك البيوت ذات الردهات والقاعات والغرف المنقوشة بأصناف الصور الملونة والمذهبة وتضع فيها انواع التماثيل المختلفة حتى تشوقهم للعلم والدرس وملازمة بيوت الحكمة والتأدب حيث يجمعون لهم أسباب اللهو الى اسباب العلم وكان من عادتهم أن يصعدوا الفتى المتفوق الباز لاقرانه في يوم العيد الى منبر من الرخام فيتلو فصولاً من الحكمة التي تعلمها وفروع العلوم التي أحرزها.

وكان أفلاطون مسؤولاً عن بيت الحكمة الذي كان من بين تلاميذها الفتى بنطافورس ابن الملك رفسطانيس: ولما كان يوم العيد دعا الملك وأفلاطون حفلاً كبيراً للاحتفـــاء بابن الملك والاستماع الى الحكمة التي سيتلوها والاداب التي سيسردها والتي ستكرسه في حال نجاحه حكيماً مقبلا للمملكة بأسرها: وبينما الجمهور محتشداً لسماع ابن الملك صعد افلاطون الى المنبر ودعا بنطافورس إليه على مرأى من الجميع وأمره أن يلقي على مسامع الحضور خواص ما تعلمه

وخلاصة ما اكتسبه فوقف جامداً كالصنم ولم يستطع بعد كل التشجيع أن يفه ولو بكلمة واحدة من الحكمة او بعبارة مفردة من الادب فاسقط في يد افلاطون وسأل بقية الطلاب من منكم يستطيع أن يعيد الدروس التي تلقاها مني. فرفع ارسطاليس إصبعه، فلم يسمح له أفلاطون: ثم أعاد أفلاطون سؤال التلاميذ وأعاد ارسطو رفع اصبعه بالاستعداد للمرة الثانية والثالثة فسمح له افلاطون بالصعود الى المنبر بعد تردد وذلك لأن ارسطو لم يكن تلميذاً رسمياً في بيت الحكمة بل كان يرافق ابن الملك اليه بصفة خادم فقط ولأنه كان في حالة وضيعة ويلبس ثوباً زرياً.

فلما صعد ارسطو الى المنبر هدر كما يهدر الطيروأتى بعيون الحكم ولباب الآداب فدهش الجميع من فصاحته وكرسه الملك حكيم المملكة المقبل ثم اعتذر افلاطون للملك وكافة الحضور بأنه لم يختبر بنطافورس قبل إصعاده الى المنبر. كما قيل انه قد تعلم الطب في مطلع عمره ثم تعاطاه طلبا للعيش وألف فيه كتابا اسمه «الصحة والمرض» وفي سن الثامنة عشرة اي في سنة ٣٦٦ ق.م سافر الى أثينا والتحق بالاكاديمية التي كان افلاطون قد أنشأها سنة ٣٨٧ ق.م على أبواب مدينة أثينا في ابنية تطل على بستان البطل الاثيني اكاديموس فسميت لذلك بالاكاديمية تيمنا بإسم البطل وكانت شبه جامعة دينية علمية تضم مجموعة من الابنية وهيكلا للعبادة وكان عمر افلاطون عند استذته الثانية لارسطو واحداً وستين عاماً. وكان قد اختمر عقله العظيم بجميع ثقافات العالم القديم الدينية والرياضية والطبيعية. خاصة بعد أن ارتحل عن اثينا مدة اثنتي عشر عاماً من سنة ٣٩٩ الى سنة ٣٨٧ ق.م.

فزار اعظم حواضر الثقافة في عصره فذهب الى مصر حيث أقام في هياكلها دارساً متعمقاً في أصول دياناتها القديمة مغترفا من علوم الفلك الذي كان المصريون اسيادها حتى ذلك العصر حيث كان الكهنة المصريون الكبار يعتبرون ان الثقافة اليونانية ما تزال في عهد الطفولة بالنسبة الى ثقافتهم العريقة. ثم ذهب الى قورينة حيث زار العالم الرياضي المشهور ثيودورس ثم اتجه الى ميغاري حيث

اتصل بالفيلسوف الرياضي اقليدس وبعدها إلى جنوبي ايطاليا فاتصل باتباع فيثاعورس، ثم عرج الى اليهودية فترة ومن هناك اكمل طريقه الى الهند فوصل حتى ضفاف الغانج وشارك في تأملات الرهبان والنساك والفلاسفة الهندوس الذين يتحوقلون باستمرار حول ضفتي النهر العظيم يتأملون الحقائق الخالدة، ويستقصون المعارف الروحانية السحيقة، ويتوغلون في أعماق الوجود وأسرار الحياة حتى الثمالة. أما أرسطو فتقول احدى الروايات، انه اضطر في احدى الفترات من شبابه المبكر للالتحاق بالجيش تجنباً للجوع. وأنه كان كلما ضاقت به الحال كان يعود الى ممارسة الطب حتى انه اصبح عضوا في السبياديس [أي الأخوية الطبية الكبرى].

وكان أفلاطون معجباً جداً بأرسطو وكان إذا سئل عن موضوع دقيق او مسألة عويصة يقول حتى يحضر الناس او حتى يحضر العقل تكريماً له وتقديراً لنبوغه العظيم وعبقريته الفائقة. فهو يصفه بالناس لأن الأمور الهامة نظراً لقيمتها العالية لا تبحث الا أمام مجموعة من الناس لأن التطرق إليها في كل فترة شاق وصعب وهكذا ارسطو يمثل في نظر افلاطون مجموعة عقول لا عقلاً واحداً وكان يكفي حضور ارسطو حتى يفضي افلاطون بكل ما لديه وما يريده حول أي موضوع وسماه «العقل» بسبب تفرده في وعي واستيعاب وتفهم الافكار السامية والنظريات المعقدة والبراهن المحددة التي كان معلمه يفيض بها كالسيل العرم. وسمّاه أيضاً القرّاء لأنه كان لا يجده خارج الاكاديمية إلا غارقاً بين الكتب ينهل ولا يرتوي.. وكان من المدهش حقاً ان يستطيع شاب في مقتبل عمره أن يستوعب أفكار فيلسوف هضم ثقافات عصره وكانت له نظريات في كل موضوع ما تزال تعتبر حتى اليوم من انفس الافكار التي جالت في عقل من العقول أو خطرت في ذهن من الاذهان. ليس ذلك فحسب بل إن ارسطو لم يكن يقف أمام استاذه العظيم موقف الآخذ فقط بل كثيراً ما كان يناقش استاذه ويحاوره في أفكاره ونظرياته حتى إني استطيع أن أقول أن فلسفة أرسطو بالرغم مما فيها من مناقشة لفلسفة افلاطون لا بل اعتراض على بعضها هي في جوهرها

تفسير وشرح لها. لأن انتقادات أرسطو لفلسفة أستاذه هي ملاحظات تعود في اكثرها إلى سن الشباب. كما يلاحظ انه كان كلما تقدمت به السن كلما رأيناه يسلّم اكثر فاكثر بأفكار استاذه. ولكننا نغمط على ارسطو عبقريته إذا اعتبرناه نسخة طبق الأصل عما يريده استاذه: لأن المطابقة والموافقة لا تكون الا بين استاذ عادي وتلميذ عادي كذلك: اما العبقريات فهي فتوحات لا تنتهي ولا تحد ولا توضع حولها الاسوار فهي معلقة دائماً بجناح اللانهاية وطرق اللانهاية هي ايضاً لا نهاية لها ولا خطوط فلا معالم ولا يافطات على منعطفاتها لانها ابداع وابتكار والابداع هو الحد والنهاية للاشياء وليس العكس.. وأقصى ما يطلب من العبقري أن يحترم لا أن يلتزم. وما أقصر نظر اولئك الذين يعتقدون ان للحقيقة تفسيراً واحداً فيستعجلون الحكم بالخطأ والصواب ويجهلون انها عالية كعنان السماء. عميقة كعالم الفناء رحبة واسعة كالفضاء ويكفي ان ينظر اولئك الى ذواتهم حتى يعرفوا ان الفكر هو كالهواء يحيط بالفلسفات والعلوم والافكار وهو روحها وحياتها وفي وجوده وجودها وفي عدمه عدمها: اما من يظن ان المنطق او الفلسفة أو العلم هي القوارير التي لا يوجد الفكر الا فيها ولا يطلب الا منها فليستح ان يزعم انه عالم او مفكر او فيلسوف لأن في مسألة رياضية بديهية بسيطة مثل ١ + ١ = ٢ مجالاً لنظريات رياضية وفلسفية كثيرة كلها صحيحة وان بدأ ربما بعضها للنظر المحدود متناقضاً وخطأ. ويكفي ارسطو شرفاً انه فتح طريقاً جديداً للبحث عن الحقيقة بجانب طريق استاذه فقال[أنا احب افلاطون ولكني احب الحقيقة اكثر منه] ولعلّ شهادة افلاطون فيه بأنه Nous الاكاديمية اي العقل المتجسّد إنساناً. هي اعظم اطراء سمعه وسيسمعه تلميذ من أستاذه على ممر العصور.. ولطالما ردد ارسطو قائلا امام زملائه[لنحفظ حب سقراط وأفلاطون ولكن فلنحب الحقيقة اكثر منهما] ويكفي شاهداً على حب الاستاذ لتلميذه وإخلاص التلميذ لاستاذه انه رافقه حتى الرمق الأخير اي حتى وفاة افلاطون سنة ٣٤٧ ق.م عن ثمانين سنة من العمر وكان ارسطو في سن السابعة والثلاثين وما تزخر به كتبه من الاعتراف بفضل استاذه ثم اتباعه طريقة استاذه في التعليم وهي المشي او التمشي اثناء القاء الدروس وهي طريقة

افلاطون في التعليم وكان رأي افلاطون في ذلك ان المشي ينشط الجسم واذا نشط الجسد نشط العقل.

فكان ارسطو في كل فترات القائه الدروس لا يجلس على كرسي اقتداء بخطة وعادة استاذه. اما بعد وفاة افلاطون فقد غادر ارسطو اثينا وذهب الى آسيا الصغرى حيث قصد زميله الملك هرمياس ملك اترنوس والتلميذ السابق لافلاطون. فرخب هرمياس به ترحيباً عظيماً لانه وان لم يكن من طبقة الاشراف حسب مفهوم ذلك العصر فقد كان ذا نفس نبيلة فمكث عنده ثلاث سنوات [قيل إنه تزوج اثناءها من امرأتين أولاهما فيتاس بنت أخي هرمياس فولدت له بنتاً ثم تزوج بعد وفاة الاولى من اربيليس التي اولدت له ولده نيقوماخس الذي اعطاه اسم والده] ثم بعد مقتل هرمياس على أثر مكيدة دبرها الفرس ذهب الى ميتلين حيث اقام فيها فترة دعاه بعدها ملك آخر وزميل سابق في اكاديمية افلاطون هو فيليب بن أمنتاس الثاني والد الاسكندر الثالث الكبير ليتولى تربية الاسكندر الذي كان عمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة فلبى الدعوة ولبث يعلم الاسكندر نحو خمس سنوات من سنة ٣٤٣ حتى سنة ٣٣٨ ق.م فكان المعلم في الواحدة والأربعين من عمره والتلميذ في الثالثة عشرة وقيل إن الاسكندر كان آنئذٍ شاباً شرساً، متوحشاً، غضوباً، مصابا بالصرع مدمنا على الخمرة.

ونحن بالحقيقة لا نعلم تفصيلاً كيف كانت حال الإسكندر مع معلمه ولكننا نعرف خطوطاً عليا وضاءة بارزة سنذكرها عند تفصيل سيرة الإسكندر... أما فيليب والد الإسكندر فيكفينا شهادة على تقديره واحترامه لأرسطو أنه أمر بإعادة بناء بلدة اسطاغيرا مسقط رأس المعلم الأول بعد أن كانت قد دمرتها الحرب مع المقدونيين وهي التي سميت بعد ذلك «اسطافرو».... أما أين ذهب أرسطو بعد انتهائه من تعليم الإسكندر سنة ٣٣٨ فالأرجح أنه أمضى القسم الأكبر من هذه الفترة مع كهنة هيكل احوتب في مدينة هليوبوليس [مدينة الشمس] قرب القاهرة الحديثة، في مصر.

نقول ذلك استناداً إلى ما جاء في الصفحتين ٤٩و ٥٠ من المقدمة الشهيرة التي كتبها الإنسان العظيم والمفكر الكبير المغفور له كمال جنبلاط لكتاب الدكتور سامي نسيب مكارم «أضواء على مسلك التوحيد» كما ذكر بعض الذين زاروا الهيكل قبله وبعده ومنهم فيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو وديموقريتس وبرمنيدس وأيامبلي وأفلوطين عليهم السلام وقد أتينا على تتابع الأسماء كما وردت في المقدمة المشهورة على أنه من الواضح أن في بعضها تقديم وتأخير بحسب التاريخ لأن ديموقريطس وبرمنيدس وأيامبلي هم أقدم زمناً من سقراط وأفلاطون وأرسطو. وبعد أن وصل أرسطو سنة ٣٣٤ ق.م. إلى أثينا شرع في إنشاء مدرسة في ملعب رياضي يدعى «لوقيون» وهو جزء من أرض معبد «ابولوليسوس» أي حامي القطيع من الذئب. وقد تم تجهيز المدرسة واستقبال التلاميذ سنة ٣٣١ ق.م. عندما كان ارسطو في سن الثالثة والخمسين وقد دعيت «الليسيه» أي[الندوة العلمية]فتقاطر عليها التلاميذ من كافة أنحاء اليونان بوفرة جعلت من الضروري وضع قواعد معقدة للحفاظ فيها على النظام: فكان التلاميذ يقومون هم بأنفسهم بوضع الأنظمة وينتخبون كل عشرة أيام تلميذا منهم للاشراف على المدرسة كما كان التلاميذ يتناولون طعامهم مع معلمهم على أن هذه المدرسة لم تكن نسخة منقولة عن مدرسة أفلاطون الأكاديمية أو أكاديموس لأنه بينما كان التركيز في مدرسة أفلاطون ينصب على الرياضيات والفلسفة التأملية والسياسة كان التركيز في مدرسة أرسطو على العلوم والبيولوجيا [علم الأحياء] ويروي لنا أثينوس أن الأسكندر قد قدم لأرسطو دعماً فريداً لمدرسته الفريدة تلك [مبلغاً يوازي خمسة عشر مليون ليرة لبنانية أي ٨٠٠ تالنت حسب عملة المملكة المقدونية] ووضع تحت تصرفه الفا من الرقيق [أو المساعدين] ليجمعوا له النماذج السمكية من البحر والحيوانية والنباتية من البر: وقد أمر الإسكندر أيضاً جميع حرس أراضي للصيد والبساتنة وصيادي الأسماك أن يوفروا لأرسطو كل ما يحتاجه من مواد زيولوجية ونباتية فتمكن بذلك من إنشاء أول حديقة زيولوجية كبيرة شهدها العالم.

كما أرسل الاسكندر بناء على طلب أرسطو بعثة علمية الى منابع النيل

لاستقصاء الاسباب الرئيسية للفيضانات الدورية فيه. ومما ورد في تقرير تلك البعثة ان الفيضانات تعود الى ذوبان الثلوج العظيمة فوق قمم جبال الحبشة الشاهقة.

ومع هذه الإمكانات الوافرة والمساعدات الهائلة خاصة بالنسبة لظروف ذلك الزمان وتدني أسعار السلع ورخص اليد العاملة فأننا لا نستطيع أن نتجاهل الصعوبات التي كانت تواجهه بالمقارنة مع مراكز الأبحاث الجامعية القائمة في زماننا. إذ كان عليه أن يحدد الوقت بغير ساعة وأن يقارن بين أحوال الحرارة بغير [ثرمومتر ميزان حرارة] وأن يعرف أحوال الطقس بغير ميزان للضغط الجوي. وكان عليه ايضا أن يدرس علم الفلك بغير مرصد. وأن يحدق بالأشياء الدقيقة بغير مجهر. كما ان الكثير من القوانين الطبيعية والظاهرات الكهربائية وطبيعة الضوء والحرارة والاحتراق الذاتي وكذلك الكثير من الوقائع التي ترتكز عليها النظريات الفيزيائية الحديثة لم تكن معروفة بتاتا. ومع هذا استطاع ان يكون وأن يبقى المعلم الاول لأهل العلم في العالم قاطبة ولم تزده الاكتشافات والدراسات التي قامت على ممر العصور الا امجادا على مجده القديم، والا تقديرا طارفا الى تقديره التليد. مما يؤكد ويبرهن ان العبقرية هي القانون الاعظم والسبيل الاقوم لكل مجد وانه يكفي ان يكون الانسان عبقريا حتى تتساقط المعاذير والموانع من أمامه وتذوب كما تذوب وتتساقط كتل الثلج عن الجبال عند شروق الشمس.

أما بالنسبة إلى مؤلفاته فإنه يبدو إن أرسطو لم ينشر في حياته غير مؤلفين في المنطق والبلاغة. أما الشكل الحالي للمباحث المنطقية الأرسطية فهو وليد تنقيح أدخل عليها فيما بعد: أما فيما يتعلق بالميتافيزياء والسياسة فالملاحظات التي خلفها أرسطو تُبدي على أن مُصَنِّفي تركة أرسطو قد جمعوها معا دون تنقيح ولربما أن المدرسة المشائية هي التي قامت بتنقيح مشترك لمؤلفات أرسطو التي نشرت بعد مماته. وعلى كل حال فهنالك جدل طويل بين الارسطويين حول الكتب المعزوّة الى أرسطو هل هي من تأليفه المباشر أم أنها ملاحظات ومقدمات ومبادىء

ورؤوس أقلام تناولها زملاؤه وتلاميذه بعد وفاته فأعطوها النسق الواحد والمنهج الموحد.

ويقال أنه كتب في شبابه محاورات على طريقة أفلاطون وقد ضاعت كلها. وكذلك كتابان آخران وهما كتاب في الفلسفة أو الخير - ينتقد فيه المثل الافلاطونية ونظرية حدوث العالم ويبرهن فيه عن روحانية أو ألوهية الكواكب - ويبدو أن هذا الكتاب غير ضائع لأننا قرأنا في بعض المصادر - وخاصة في كتاب الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم أقوالا لأرسطو تؤيد هذا المعنى - وكتاب أوديموس في التذكر والتناسخ وخلود الأنفس وحفظت لنا كتبه العلمية التي يعتقدانها ترجع إلى عهد اللوقيون وهي موضوعة في قالب تعليمي لأنها محددة المواضيع تتتابع فيها الفصول والأفكار تتابعاً منطقياً مرتباً الأمر الذي كانت تفتقر إليه مؤلفات أفلاطون. ويذكر بعض مؤرخي الفلسفة وخاصة مؤرخي فلسفة أرسطو أنه كتب ألف كتاب وبعضهم ينسب إليه أربعمئة كتاب وربما يكون ذلك معقولا إذا علمنا أنه كان يطلق اسم كتاب على أي بحث من مباحثه أو أي فصل من فصول مؤلفاته حتى ولو اقتصر على بضع صفحات. أما الكتب التي بين أيدينا فهي الكتب التي نشرها الزعيم الحادي عشر على اللوقيون بعد أرسطو وهو اندرونيقوس الروديسي وهي تقسم إلى ستة أقسام:

١ -[الكتب المنطقية أو الأرغانون - المقولات أوقاطيقورياس - العبارة أو القضية أو باري أرمينياس - التحليلات الأولى أو أنالوطيقا الأولى - التحليلات الثانية أو أنالوطيقا الثانية - الجدل أو طوبيقا - الأغاليط أو سوفسطيقا -.ويعتبر أرسطو أول من جعل من المنطق علماً محصور المسائل منسّق النتائج.]

٢ -[الكتب الطبيعية - السماع الطبيعي وقد دوّنه التلاميذ بعد استماعه عن أرسطو - السماء - الكون والفساد - الآثار العلوية - كتاب النفس - ثمانية كتب صغيرة جمعت تحت اسم الطبيعيات الصغرى هي: (١) الحس

والمحسوس (٢) الذكر والتذكر. (٣) النوم واليقظة. (٤) تعبير الرؤيا في الأحلام. (٥) طول العمر وقصره. (٦) الحياة والموت. (٧) التنفس. (٨) الشباب والهرم - ثم خمسة كتب في التاريخ الطبيعي هي: (١) تاريخ الحيوان. (٢) أعضاء الحيوان. (٣) تكوين الحيوان. (٤) مشي الحيوان. (٥) حركة الحيوان.]

٣ - الكتب الميتافيزيقية أي ما بعد الطبيعة - يبدو أن اندرونيقوس الروديسي هو الذي أعطاها هذا الاسم بعد أن كان أرسطو قد سماها العلم الربوبي أو الإلهي أو الفلسفة الأولى وقد عرفها المترجمون والفلاسفة المسلمون بهذه الأسماء الثلاثة: وكذلك بكتاب الحروف الذي يقول عنه الفارابي أن أرسطو يترقى فيه من الباري جل جلاله في حرف اللام ثم ينحرف راجعاً في بيان صحة ما تقدم من تلك المقدمات إلى أن يسبق فيها - وذلك كما يقول الفارابي أيضاً مما لا يعلم أنه بسبقه إليه من قبله ولم يلحقه مَنْ بعده إلى يومنا هذا.

٤ -[الكتب الخلقية والسياسية - الأخلاق الأوديمية في سبع مقالات - والأخلاق النيقوماخية في عشر مقالات - والأخلاق الكبرى في مقالتين.]

٥ -[الكتب السياسية - كتاب السياسة - كتاب النظم السياسية وهو مجموعة دساتير نحو ١٥٨ مدينة يونانية.]

٦ -[الكتب الفنّية - الخطابة - الشعر]

ولعل كتاب هرمس وكتاب التفاحة وكتاب سر الأسرار هي آخر الكتب التي كتبها أو صدرت عنه. وقد ورد ما يبرهن ذلك في كتاب سر الأسرار. وعلى رغم انكار نسبة كتاب التفاحة إليه من قبل البعض، فإني أميل إلى انكار الانكار. لأن أفكار الكتاب تتوافق مع أفكار الشيخوخة عنده. إذ كان قد أصبح كما ذكرت قبلا أقرب إلى فلسفة أستاذه - خاصة وأنه أملاه وهو على فراش الموت. والمرء وخاصة الفيلسوف يكون أقرب ما يكون الى تلك الأفكار في تلك الحال الرهيبة الحاسمة. أما شخصية أرسطو، كما تفرّسنا صورها المنقولة عن عدة نماذج له من التماثيل: فتبدو جمجمته فيها كأنها نصف كرة، يعلوها شعر شبه متجعد، على وجه في غاية الجمال، ذي حاجبين هلاليين، منفصلين، فوق

أنف شبه متقوس، وفي غاية الأناقة واللطافة، حوله خدان جيدا الامتلاء، وتحته فم في غاية الاعتدال. الشفة السفلى منه، مقلوبة قليلا نحو الذقن. والذقن بارزة قليلا الى الأمام. فوق عنق تالع وجسد عبل قوي، كأنه جسد مصارع من مصارعي اليونان النبلاء.

وبقيت علاقة أرسطو بالإسكندر حسنة حتى وصلت موجة الإعدامات التي لم توفر حتى أقرب المقربين للإسكندر من القواد وهو برومينو وكذلك كاليثينس ابن اخت أرسطو فاحتج الفيلسوف وغضب فرد الإسكندر على احتجاجه بعنف ملمحاً إلى أن بوسعه أن يُعْدِم الفلاسفة أيضاً. وحيث أن ديموستين الخطيب الشهير والعدو اللدود لأرسطو والمقدونيين كان قد حرض عليه أهالي أثينا بخطبه النارية رأى الفيلسوف أن الدائرة تضيق حوله من الإتجاهين. وأن الجماهير قد أصبحت غاضبة عليه بشكل جنوني. أحس بشبح مصير الفيلسوف سقراط ينتظره وينذره. فقرر أن لا يساعد الأثينيين على نفسه، واللايفسح في المجال لهم للإساءة إلى الفلسفة مرة ثانية وأن لا بدّ من مغادرة أثينا وفي هذه الفترة وفجأة توفي الإسكندر فجذلت أثينا من الفرح وقلبت الحزب المقدوني وزحف انتيبيتر على المدينة وفر معظم أعضاء الحزب المقدوني البارزين ومنهم أرسطو، خاصة بعد أن أقام رئيس كهنة المدينة دعوى ضده يتهمه فيها بأنه يعلم الناس أن الصلاة وتقديم الأضاحي لا جدوى منها. فانتقل بإرادته أو منفياً إلى تشاكليس حيث نزل به المرض بعد أشهر من مغادرته أثينا وقد وصف في هذه الفترة بأنه كان ضعيف الجسم نحيل الساقين مضطرب الصحة يشكو دائماً من آلام معدته وقد توفي سنة ٣٢٢ ق.م. عن اثنين وستين سنة وتوفي بعده بحوالي سنة واحدة عدوه ديموستين. أما معاصره ديوجين ليتروس فيقول أن أرسطو انتحر بالسم بعد أن سئم الحياة عند انقلاب الأحوال ضده بشكل مأساوي مهين: لكن هنالك من المصادر الكريمة ما يدحض هذه الأخبار ويؤكد أنه كان في أخريات حياته على أتم ما يرام مع الإسكندر وقد كرس آخر فترات حياته للصلاة والعبادة والحمد والتسبيح كما حكى عنه رسوله الذي بعثه إلى الإسكندر ويدل الإحترام العظيم الذي قابل به الإسكندر رسول أرسطو على إفك هذه الأخبار. وقد وردت

نبذات من ذلك في كتاب عمدة العارفين أثناء ترجمة حياة أرسطو: كما يدل كتاب التفاحة وموت أرسطو الطبيعي الكريم وهو في بيته أثناء عيادة تلامذته له وتعليمه الأخير لهم وهو مشرق العقل جذل النفس أن المعرفة هي الفضيلة وأن ثواب الأنفس العارفة هو معرفة أسمى وأن الجهل هو الرذيلة وأن عقاب الجهلة جهل أشد وأنه من أجل هذا كان الفيلسوف لا يرهب الموت بل يتقبله مستبشراً فرحاً.

وإنه لمن المستغرب حقاً أننا نفاجأ دائماً في درسنا لأدوار التاريخ وسير العظماء أن هنالك أقلام مشبوهة الهدف منذ القدم تعمل على الحط من قيمة الأفذاذ بإضافة قصص وأخبار مهينة لهم تستقيها من أعدائهم وحاسديهم أو تلفقها عليهم تلفيقاً مخزياً مجرداً من الأدب والحياء... فهي عوض أن ترتفع بنبل إلى مستواهم الكريم تحاول العكس تماماً ظانة ويا لخيبة ظنها أنها تستطيع أن تنزلهم إلى قدرها الوضيع بدسها الحقير اللئيم.

وقد بقيت تعاليم أرسطو تسعة عشر قرناً مهيمنة بشكل صارم على المدارس الفكرية والأوساط العلمية حتى عدت كل عبارة منها كأنها آية منزلة مقدسة غير قابلة للنقد فضلا عن النقض حتى ظهر الفيلسوف راموس فنقضها فكان جزاؤه القتل سنة ١٥٧٢ م ثم ظهر بعده باتريزي وأعقبه كامبلا فأحرقها اللاهوتيون بالنار. ويقول مؤرخ الفلسفة ديورانت في آخر سطر من الصفحة ١٩٥ في كتابه قصة الفلسفة واصفاً تأثير أرسطو في تاريخ الفكر [لم يسبق لأي عقل آخر أن حكم وتحكم بفكر الجنس البشري مدة كتلك] وافتخر تلميذه تشوسر في القرن الثالث عشر لأن بالقرب من وسادته عشرين مؤلفاً جلدت باللون الأسود والأحمر من مؤلفات أرسطو.

أما تقديرنا الشخصي لسبب انتشار شهرة أرسطو حتى هذا العمق والسعة في التاريخ فتعود إلى أنها جمعت بين النوعية العالمية والكثرة الوافرة وإلى أنها أيسر فهماً وأقرب منالاً من فلسفة أستاذه أفلاطون وقبله فيثاغورس اللذين عالجا أعلى المواضيع الفلسفية على الإطلاق وبأسلوب رفيع معقد لا يستطيع فهمه أو

استشرافه إلا الخاصة المميزة من أهل الفلسفة . وقد تميز أسلوب أرسطو عنها بأنه مفرط في الوضوح والمدرسية مع أنه في كتبه الأخيرة زاد اقتراباً من نهجها . خاصة في كتبه المتعلقة فيما بعد الطبيعة وبعد أن انتقده أستاذه أفلاطون على تبسيطه الفلسفة وجعلها في متناول من قد لا يدرك قيمتها ولا يقدرها حق قدرها ومع أن أرسطو رد على معلمه بما يفهم منه أنه يكتب الفلسفة بأسلوب السهل المم ع فيبدو فعلياً أنه قد غير طريقة كتابته في الفلسفة بعد ذلك فأصبح أسلوبه أقرب للبنيان الفنيّ منه للشرح المدرسي وبهذا يكون قد جمع الجد من طرفيه إذ أرضى بكتبه الأولى عشاق الفلسفة وأغبط بكتبه الأخيرة زملاءه الفلاسفة .

بعد بسط ا لسيرة المعلم الأول الفيلسوف أرسطو نرى أنه لا بد لنا من بسط سيرة تلميذه الرجل الذي هو المحور الثاني في كتاب سر الأسرار وهو الاسكندر ن فيليب الثاني المقدوني من زوجته الأولى اوليمبياس ولد في بللاّ من مقاطعة مقدونيا في بلاد اليونان ، وهي بلاد جبلية تحيط بسهول خصبة تقع في شمال اليونان ويعتبرها أهل الجنوب من المناطق المتخلفة في البلاد . اقتبسوا الحضارة الاغريقية ونهضوا في عهد ملكهم ارخيلوس [٤١٣ - ٣٩٩] ق م. ولم تمض عدة عقود حتى لمع نجمهم في عهد فيليب الثاني الذي استغلت جارته[طيبة] الفوضى السياسية التي حدثت بعد مقتل والده امنتاس فاسرته وهو ما يزال فتى وأبقته لديها مدة ثلاث سنوات تدرب أثناءها على خوض المعارك وقيادة الجيوش . ومكنته حنكته وشجاعته من الافلات من الأسر حيث عاد إلى مملكة أبيه واستلم العرش وانصرف يعد جيشاً قوياً منظماً حسن التدريب وهو مع ذلك يوسع مملكته شيئاً فشيئاً باتجاه الشرق والشمال مستغلاً الخلافات الدينية والسياسية في الممالك المجاورة فسرعان ما استولى سنة ٣٥٦ على مناجم الذهب في منطقة[بانجية] التابعة لتراقيا ، ومن ثم على جزيرة كالكيدية واختير سنة ٣٤٦ قم للاشراف على معبد دلفى بالاشتراك مع الممالك اليونانية الأخرى فكان ذلك بمثابة اعتراف منهم بمقدونية في عداد مجتمع الدول الإغريقية ، وعندما حاول توحيد بلاد الاغريق بزعامته استعداداً لمحاربة الفرس والثار منهم انبرت له اثينا وبعض المدن اليونانية بمعارضة خطوته هذه بتحريض من الخطيب اليوناني الأشهر

ديموستين فسحقهم في موقعة [كيروينا] سنة ٣٣٨ قم . بعدها أقرت جميع المدن اليونانية بزعامته وامتدت حدود مملكته من بحرايجه حتى نهر الدانوب ثم دعا اليونان جميعاً إلى مؤتمر[كورنث]ليطلعهم على خطته الرامية إلى غزو بلاد الفرس ولكنه اغتيل سنة ٣٣٦ ق.م. قبل أن يخرج خطته إلى حيّز التنفيذ وله من العمر ستاً وأربعين سنة إذ كانت ولادته ٣٨٢ ق.م. فخلفه ابنه الاسكندر المولود سنة ٣٥٦ ق.م. وهو في العشرين من عمره.

وهنالك بعض الالتباس في نسب الاسكندر إلى فيليب ذكره بعض المؤلفين الشرقيين وأشهرهم مارهبروس، ويوحنا ابن البطريق زاعمين انه من أصل مصري وان أباه هو الملك المصري نيكامبوس الذي عزله الملك الفارسي ارتزركسيس الثالث الملقب باحشويروش سنع٣٥١ ق. م. فلجأ إلى اليونان ومارس علم النجامة فكانت له علاقات قوية بالمملكة المقدونية وعلاقات حميمة مع والدة الاسكندر الملكة اوليمبياس وكان الاسكندر هو ثمرة تلك العلاقة.

ومّما يعزّز هذا اختفاء اسم هذه الملكة بعد ذلك من مسرح الأحداث. مما يدل على أن الملك فيليب قد هجرها، وتزوج بعدها من زوجته الثانية كليوباترا. وربما يكون من أهم ما يدفع هذه القصة، هو الملامح الاغريقية اليونانية الصارمة في وجه الاسكندر وفي شخصيته، والتي تختلف اختلافاً مطلقاً عن الملامح المصرية. ترعرع الاسكندر وشب في كنف والده فيليب وزوجته الثانية كليوباترا. مما أثّر على مزاجه فجعله حاد الطبع حتى الشراسة... خاصة بعد أن بدأ يفهم أن زوجة أبيه تعد ابنها ليكون الوريث المقبل للعرش، مما جعل علاقته تسوء فترة حتى مع أبيه، فيستل الوالد سيفه في القصر الملكي ليطعن الاسكندر به، وهو في حالة شديدة من السكر، والغضب. ولكن السكر يغلبه فيسقط على الأرض، وينجو الاسكندر دون أن يصاب بأذى، فيترك مقدونية ويهجر عرش أبيه لعدة أشهر..

كانت مخايل العبقرية والنجابة واضحة في الاسكندر منذ فتوته المبكرة فكان لا ينام إلا والياذة هوميروس وخنجره تحت وسادته وقد أخذه العجب

والاعجاب ببطولة آخيل بطل حرب طروادة الذي خلده هوميروس في الملحمة الشهيرة فجعله مثله الأعلى ونموذجه الذي قرر أن يسير على خطاه وكان يزعم أنه من نسله وقد كانت النسخة التي لديه من الالياذة من أصح وأدق النسخ لأنها مصححة ومنقحة بقلم استاذه ارسطو.

وقد روي عنه أنه قال عندما كان يسمع بفتوحات والده وغزواته الخاطفة الناجحة وكان ما يزال حدثاً [« يبدو ان ابي سوف لن يدع لي بلاداً كي افتتحها »]ولما قيل له وهو صغير ليتك تدخل المسابقة فتنال الجائزة في الألعاب الاملبية أجابهم [كنت أفعل ذلك لو اني وجدت هنالك مناظرين من أبناء الملوك...]

لما بلغ الثالثة عشرة وكان قد أتم دراسته الأولية كتب والده الرسالة التالية إلى أرسطو:

من فيليب إلى أرسطو سلام عليك: أخبرك انه قد ولد لي غلام فاشكر الالهة على أن اوجدوه في زمان ارسطو أكثر مما اشكرهم على أن منحونيه.

استغرق الاسكندر انواع المعارف الانسانية الأساسية على استاذه العظيم فدرس الشعر والسياسة والاخلاق والطب والفصاحة والطبيعة وكان مجتهداً في دروسه ملماً باستاذه يكاد أن يحتكره حتى أنه كان يتمض ويتأثر لنشر استاذه لكتبه ومعارفه بين العامة وعدم حجبها .ومنعها عنهم، استئثاراً لنفسه بالشرف دون الجميع ويذكر انه كان قد أصبح بعد السنوات الخمس من التأدب والتعلم هيّناً ليناً دمثاً لطيفاً.. مغرماً بالفروسية والرياضة الشاقة العنيفة والقنص والصيد. ومن إمارات فروسيته المبكرة انه قد عرض على أبيه مرة وحوله أكابر الفرسان والقواد حصان فاره شرس فتعاقب عليه الفرسان والقواد فما قدروا على ترويضه. فأخذ الاسكندر يسخر منهم، ويهزأ بهم أمام أبيه: فقال له أبوه: إن الذي يهزأ بهم، عليه أن يكون أفرس منهم وأقوى، فاجابه بنعم، فأمره والده بالتقدم وامتطاء الحصان، فما هي إلا لحظة واذا هو على صهوة الجواد وقد غاب عن الأنظار، فاعترى والده والقادة الجزع، خوفاً عليه من الهلاك. وبينما

هم على هذه الحال، في اضطراب وبلبال، إذ به يقبل عليهم، وحصانه يتصبب عرقاً، وقد ذل وراض. فبكى والده وضمه وقبله قائلا له: [إذهب يا بني، فابحث لك عن ملك أعظم من ملكي فان مقدونيا لا تسعك].. وقد قيض لهذا الحصان العنيد واسمه يوسيفالس. أن يكون رفيق الاسكندر في معركة كيرونيا، التي تغلّب فيها والده على أثينا، والممالك المتحالفة معها. إذ كان فارسه في طليعة الفرسان في أكثر المعارك التي خاضها في حياته. وهل كانت حياته بجملها، من مستهلها إلى منتهاها، إلا معركة يمكرك فيها الجيوش والأمم عركاً. لم تكد تمضي سنة واحدة، على هذه المفارقة الحاسمة، في آخر العقد الثاني من عمر الاسكندر، حتى اغتيل والده فجأة. فاستلم العرش قبل أن تتمكن زوجة أبيه الثانية كليوباترا من السيطرة على الموقف وتسليم المملكة الى ولدها أخي الاسكندر غير الشقيق أرديوس. فاستخفت به الممالك اليونانية التي كان قد أخضعها والده، وظنّت أن الفرصة قد سنحت للتخلص من قبضة المقدونيين. فثارت طيبة عليه، ولكنه سرعان ما انتصر عليها وأعمل السيف في رقاب سكانها، وهدمها بيتاً بيتاً. ولم يُبْقِ إلاّ على بيت الشاعر بندار وأسرته. وكبح جماح التراسيين، والجيتيين، والتريباليين. فهابت جميع المدن والقبائل اليونانية بطشه، بعد أن سمعوا بأخبار الفاجعة التي أنزلها بمدينة طيبة، إذ ذبح ستة آلاف من أهلها، وباع منهم ثلاثين ألفاً بيع العبيد.

لكن السالتيين النازلين على شواطىء بحر الادرياتيك أجابوه بشمم وشموخ عندما تهددهم وتوعدهم [أنهم لا يخافون إلا سقوط السماء على الأرض] فأعجب بهم، وعفا عنهم. ثم أجمع اليونان جميعاً على تعيينه قائداً لهم، وطلبت أثينا عفوه سنة ٣٣٥ ق.م. وبقي يستقبل وفود المهنئين من كبار القوم وأشرافهم، ولما حضر جلهم انتظر حضور الفيلسوف ديوجين، فلم يحضر إليه، فذهب إليه بنفسه، مع خاصته ورجال حاشيته، إلى مدينته [كورنت]. فوجده في المرتاض المسمى «غرانيوم» مستلقياً في الشمس. فكان هذا المنظر: من أعجب المناظر وأجلها، بين ملك نبيل طموح جموح، وفيلسوف شريف عفيف، يحتقر الدنيا ويزهد إلا بالمجد الخالد. المجد مع الحق والحقيقة. وقف الاسكندر أمام الفيلسوف بخشوع

واعتبار، ثم سأله: أن يطلب منه ما يشاء، فأجابه بشمم وبرود: لا أريد إلا أن تبعد عن شمسي: فذهل الاسكندر لهذا الجواب القاطع الرائع. والتفت الى قواده وقال: [لو لم أكن الاسكندر لوددت اني كنت ديوجين].

لم يمض على استلام الاسكندر للسلطة مدة سنتين حتى قرر أن ينفذ ما كان والده يستعد له الا وهو غزو الدولة الفارسيّة التي كانت تمثل في ذلك الزمان امبراطورية شاسعة تمتد من آسيا الصغرى غرباً حتى الهند شرقاً ومصر جنوباً فجهز لذلك أربعين ألف مقاتل من المشاة وخمسة آلاف فارس.

قبل سفره للقتال أراد أن يستنبيء الآلهة في معبد دلفي على عادة قادة اليونان في ذلك الزمان فلما رفض الكاهن الصعود إلى محل الإستخارة جذبه بعنف فقال الكاهن[يابني انك لاتُقاوَم]فسر الاسكندر لهذا الجواب واكتفى به قائلاً حسبي هذا الفأل لا أريد سواه واستمر زاحفاً حتى وصل إلى الهلسبون فلم يمنعه الاسطول الفارسي من المرور فنزل في مدينة طروادة وذهب تواً من هناك إلى [رأس سيجيه] فوضع إكليلاً من الزهر على قبر البطل آخيل وقال [من مثلك يا آخيل وجد في حياته صديقاً مثل بتروكل وبعد مماته شاعراً مثل هوميروس] وكانت الياذة هوميروس المحفوظة في صندوق من الذهب رفيقته في حله وترحاله وكيفما توجه ثم اكمل زحفه حتى وصل إلى بوغاز البوسفور متجاوزاً آراء قواده وخوفهم من انزال بحري يقوم به الفرس في الجزر اليونانية أو خلف قواتهم المتقدمة، فصنع جسراً من الزوارق واجتاز البوسفور من ضفته الغربية الى الشرقية وأغرز سيفه في أرض الشاطيء الشرقي ليبقى ذكراً تاريخياً للباحثين عن آثاره ومآثره.

كان الفرس قد جندوا بالإضافة إلى قواتهم الوفاً من المرتزقة اليونانيين اعداء الاسكندر ورابطوا معهم عند نهر غرانيكوس فسار اليهم من طروادة وعلى الشاطيء الشرقي من بحر ايجة فعبر النهر على ظهر حصانه بوسيفالس ودارت رحى الحرب ضروساً بين الجيشين حيث لحقت بالفرس هزيمة شنعاء سنة ٣٣٤ ق.م وأخذوا يتراجعون أمامه مندحرين فسقطت باندحارهم مدن آسيا

الصغرى وأخذت تتهافت بين يديه ثم دخل من جهة كيليكيا وبر الأناضول إلى ايسوس قرب خليج الاسكندرونة واجتاز مضيق[بيلان]متقدماً إلى سورياج فاجتاز داريوس الثالث ملك الفرس الممر الضيق بين آسيا الصغرى والعراق ولاقاه بجيش عرمرم من تلثمئة ألف مقاتل إلى ضواحي انطاكية، ورابط على سفوح الجبال المطلة على الممر نزولاً عند اقتراح المرتزقة اليونان. لكن سوء حظه أوقع بعض جواسيسه أسرى بين يدي الاسكندر. فاطلع منهم على الخطة بكاملها. فتراجع بسرعة الى ممر خليج ايسوس الواقع بين البحر وجبل داغ. لكون ذلك الممر لا يتسع لأكثر من ستين ألف مقاتل بحيث لا يستطيع داريوس الثالث ان يستفيد من ضخامة جيشه الهائل ضد قوات الاسكندر المحدودة. فأنزل الاسكندر ثلاثين ألف مقاتل الى الممر الضيق حيث لم يستطع داريوس ان يقابله الا بمثل ذلك العدد بسبب ضيق المكان، واستغلال الاسكندر حلول الظلام لتوزيع قواته وتنظيمها فكان هو على رأس الجناح الأيمن وقائده الأعلى برومينو على رأس الجناح الأيسر. ولما دارت رحى الحرب انقض الاسكندر بشكل خاطف على ميسرة الجيش الفارسي فسحقها وشتتها ثم عبر نهر بناروس وانقض على القلب فمزّق قواته وهزمها وجعل الميمنة تزحف خلفه والنصر ينعقد حوله حتى آذنت شمس ذلك النهار بالغياب وشمس الفرس بالأفول ففروا مذعورين من أمامه تاركين وراءهم تسعين الف قتيل من الرجّالة وعشرة آلاف من الفرسان وآلافاً من الأسرى.

وقد اكتشف الجنود اليونان أيضاً مخبأ عائلة داريوس الثالث فأسروهم جميعاً والدته واخته وابنتاه وعشرات الوصيفات ومعهم ابنه وغنموا قسماً كبيراً من ذخائر الجيش الفارسي ومعداته وثلاثة آلاف وزنة من الفضة وسبعمئة وعشرين الف ليرة ذهبية وفتح انكسار داريوس المخزي هذا سنة ٣٣٣ق.م أبواب الشرق بجملها أمام الفاتح العظيم.

بعد هذه الفتوحات الباهرة حاول قادة الاسكندر أن يعيدوه إلى بلاده

بحجة أنه افتتح من البلدان وحقق من الانتصارات أكثر مما كان والده يحلم به.
فرفض نصائحهم وتابع زحفه إلى فينيقيا وسوريا ومصر لكي يحمي ظهره من الاسطول الفارسي ويؤمن المواصلات بينه وبين مقدونيا وبعث بفرقة من جيشه حتى تتعقب الفرس إلى دمشق فتقبض عليهم وتستولي على أموالهم وعقد قيادتها للقائد برومنيو اما هو فما كاد يصل الى جزيرة ارواد ويدخلها سلماً حتى وافاه رسل داريوس يفاوضونه على الصلح شرط ان يطلق سراح ام داريوس وبقية أهله، فأجابهم: [إذا كان ملككم يريد عودة ذويه اليه فليسلم نفسه إلي وليعترف بي سيداً على آسيا كلها وإلا فالحرب بيني وبينه].

ثم تابع طريقه فوصل إلى جبيل وبيروت وصيدا فاستقبل بالحفاوة والترحيب فعزل ملك صيدا «استراتون» لأنه بقي مواليا للفرس وعين الحاكم المتقاعد «عبد وليم» مكانه فابى ذلك الحاكم ان يقبل الحكم تحت سلطان أجنبي.

وأثناء وجوده في صيدا أرسل الصوريون ابن ملكهم على رأس وفد من أعيانهم نيابة عن الملك الذي كان غائباً عن المدينة فاهدوه تاجاً من الذهب دليلاً على خضوعهم له فسر بذلك سروراً عظيماً وأعلمهم عن رغبته بزيارة مدينتهم وتقديم الأضاحي في هيكل الاله ملكارت ظاناً أنه بذلك انما يزيد من حبهم له وتعلقهم بشخصه، فلما عاد الوفد إلى صور رأى أهالي المدينة انه من الأفضل لهم أن يرفضوا زيارته خشية ان يغدر بهم كما فعل الملك احشويرش الفارسي بالصيدونيين قبله فاجابوه مع وفد آخر ان تقديم الأضاحي في هيكل ملقارت هو حق محصور بملكهم وحده وإن قبولها من اي ملك آخر يعني اقرارا منهم بملكيته عليهم. فاغتاظ لجوابهم وقرر أن يخضع مدينتهم بالقوة واذ شجعهم الفرس وأهالي قرطاجة ووعداهم بالمساعدة اغلقوا ابواب مدينتهم في وجهه وتحدوه.

كانت صور من أعظم مدن العالم البحرية في ذلك الوقت وكانت تتقاسم مع قرطاجة السيادة على البحار وكان لها مرفآن مرفأ شمالي هو المرفأ الصيداوي ومرفأ جنوبي هو المرفأ المصري وكانت المدينة مؤلفة من قسمين بري وبحري وكانت المدينة البحرية محاطة بسور يرتفع خمسين متراً عن البر مجهزاً بشرفات

كبيرة في أعاليه يتحصن بها المدافعون عن المدينة عند اللزوم وكانت مياه نبع راس العين تنقل اليها بالقوارب بعد وصولها إلى صور البرية.. وإذ وجد الاسكندر ان الهجوم على صور البحرية ممتنع بل مستحيل هاجم صور البرية فاحتلها وأمر جنوده سنة ٣٣٢ بهدمها وجعل انقاضها جسراً تعبر عليه جيوشه الى صور البحرية فأخذ رجاله والمسخرون من أهل المدينة والقرى المجاورة يهدمون المدينة البرية بيتاً بيتاً ويدكون التلال العالية ويقطعون الأشجار الضخمة من رؤوس الجبال وينقلونها إلى الترعة حتى يردموها. كما كانوا يقيمون الحواجز والأبراج الخشبية العالية كي تقيهم سهام الصوريين ونبالهم. فأخذ الصوريون يهزأون من الاسكندر وينسبونه إلى الجنون.

وكان بحارتهم يغطسون تحت المياه ويسحبون جذور الاشجار بمناجلهم ويهدمون بساعة واحدة ما يكون قد بناه في اسبوع كامل، كما كانوا يملأون الزوارق زفتاً وكبريتاً ويبسطون قلوعها للريح فتحرق الأبراج والحواجز الخشبية وعلى الرغم من كل ذلك بقي الاسكندر مصراً بعناد على أعماله لمدة سبعة اشهر دون أن تأتي إلى صور في كل هذه المدة أية نجدة من الفرس او القرطاجيين. عند ذلك كانت سفن صيدا وجبيل وأرواد قد انسحبت من الاسطول الفارسي، فاجبرها الاسكندر على التجمع في مياه صيدا مع اسطوله واسطول جزيرة قبرص ودرّبها على طريقة الهجوم التي كان قد نظمها، ثم قادها بنفسه فاوقف الاسطول القبرصي في وجه المرفأ الصيداوي والاسطول الفينيقي في وجه المرفأ المصري وأبقى الاسطول المكدوني احتياطياً يحمي الفعلة الذين يبنون الجسر ويتربص منتظراً نتائج المعركة وإذ رأى الصوريون أنهم قد اصبحوا بين فكي كماشة بحرية فاجأوا الاسطول القبرصي بهجوم صاعق كاد يقضي عليه لولا مسارعة الاسكندر لنجدته ومباغتتهم بهجوم شديد اوقع الاسطول الصوري بين نارين وقضى على معظم قطعه.

بعد هذه النتيجة المفجعة اجتمعت قوات الاسكندر البرية والبحرية عند اسوار الجزيرة فدك الجيش البري الجهة الجنوبية ودكتها الأساطيل من جهة

الشمال، ولم تفد استماتة الصوريين واستبسالهم العنيد في الدفاع عن مدينتهم إلا في تأخير الجزرة المفجعة التي احدثها الاسكندر فيها حين هوت كالفريسة الهامدة بين مخالبه، فقد كانوا يقذفون المهاجمين بسبائك الحديد الملتهبة ويرشقونهم بالحجارة والصخور حتى بعد أن أكمل الاسكندر وصل صور البرية بصور البحرية بجسر عرضه سبعين متراً وسجلوا بذلك مجداً رائعاً ووقفة مشرفة إذ سقطوا وهم رافعوا الجبين واستشهدوا شامخين كالأبطال ولم يرضوا مهانة التسليم كالجبناء والانذال.

وهكذا سجّل الاسكندر في تاريخه صفحة أخرى سوداء، إذ لم يكن أرحم بصور منه بجارته طيبة. فما كاد يدخلها في آب سنة ٣٣٢ م. بعد أن كاد يسقط قتيلا فوق أسوارها. حتى قتل ثمانية آلاف من أهلها وسبى ثلاثين ألفاً وباعهم أطفالا وشبابا ونساء وشيوخاً، بيع العبيد، بعد أن سامهم الذل والهوان، وصلب ألفين منَ الأسرى على شاطىء البحر، ولم ينج من شره إلا خمسة عشر ألفا تمكنوا من الانتقال باعجوبة برا وبحراً الى مدينة صيدا المجاورة، وانتقل بعضهم بعدها الى قرطاجة.

لم تكف الاسكندر هذه الحفلة الدموية التي اغرق فيها هذه المدينة الباسلة حتى دخل هيكل ملقارت وقدم الأضاحي ثم أقام حفلة رياضية عارمة، استعرض فيها قواته البحرية والبرية احتفاءً بالنصر المؤزر.. ثم أعاد داريوس مفاوضته في الصلح على أن يدفع له عشرة آلاف وزنة من الفضة ويتنازل له عن كل الأراضي الكائنة غربي نهر الفرات وتقديم احدى بناته زوجة له كسبب للصداقة بينهما. ولما طرح الاسكندر هذه الشروط على قواده ومستشاريه قال برومينو «لو كنت أنا الاسكندر لرضيت بهذه الشروط وكفيت نفسي التعرض للخطر» فأجابه الاسكندر فوراً: وهكذا أفعل لو كنت أنا برومنيو، لكن بما اني الاسكندر فقد جاوبت داريوس غير ذلك [أما المال الذي يُجرّب أن يغريني به فهو ليس مطلبي، وأما البلاد التي أصبحت كلها تحت رحمتي، فلماذا أقنع بجزء منها، وأخيراً إذا شئت أن أتزوج من ابنة داريوس، فمن يمنعني عنها»] ثم تابع طريقه الى [أورشليم] فاستُقْبِلَ

بتزيين الشوارع، ونثر الأزهار، وقدم الذبائح لهيكل سليمان وأعفى اليهود من دفع الجزية [سنة واحدة من كل سبع سنوات] وأكمل طريقه الى [غزة]فحاصرها وبنى حول سورها متراساً طوله سبعين متراً وعلوه ثمانين متراً ونيف ولما هاجمها أولاً ورد حاكمها باطس الخصي إلى الوراء جرح جرحاً عميقاً كاد يهلكه وبعد شفائه بمدة شهرين أعاد حصار المدينة مستعملاً آلات الحصار التي استعملها قبلاً في صور فدخل المدينة عنوة وعامل أهلها كما عامل الصوريين قبلاً وقتل رئيس المدافعين عنها وجره سبع مرات حول مدينته مقلداً بذلك مثله الأعلى البطل اليوناني آخيل، ثم ما لبث ان توجه إلى[مصر]فافتتحها دون عناء لأن اهلها كانوا يكرهون الفرس وقدم المصريون له ولاءهم في عاصمتهم[منف] فضمها إلى ولاياته اليونانية وأمر ببناء مدينة الاسكندرية على اسمه على بعد ٢٠٨ كيلو مترات من القاهرة لتكون عاصمة لملكه فعمرت بسرعة عظيمة وارتفعت فيها المباني الفخمة والقصور الشاهقة، وهي تقع بين بحيرة مريوط والبحر الأبيض المتوسط فأنشأ فيها منارة عظيمة عدت من عجائب الدنيا السبع وقدم القرابين للالهة المصرية على عادته في كل مدينة او بلاد يفتتحها، ويقال إنه اخذ عن المصريين عقيدة الملكية الالهية وفي ذلك شك لأنه لم يظهر لهذه العقيدة اي أثر في تصرفاته وأعماله اللاحقة.ثم رجع ثانية الى صور وقضى على السامريين الذين ثاروا على ممثله فقضى عليهم وطردهم من تلك المدينة وأنزل مكانهم جالية يونانية وتابع مسيره بطريق البقاع بعلبك مطارداً داريوس الذي انسحب الى نواحي دجلة والفرات مستعيناً بفريق من أبناء لبنان في الأعمال البحرية وكمرشدين في الطرق البرية فرافقوه حتى الهند وعادوا محملين بالبضائع والسلع النفيسة.

وحيث ان الفرس كانوا قد دخلوا بلاد اليونان وأحرقوا قصور ملوكها في العقد السابع قبل القرن الرابع ق. م. في عهد ملكهم زركسيس الأول اراد الاسكندر أن يعاملهم بالمثل فيثأر منهم فدخل إلى شمالي اشور بعد استسلام بابل وسوسن له فدخل سنة ٣٣١ ق.م إلى عاصمتهم أربيلا وأحرق قصور الملوك والأشراف. ثم أمر باطفاء النار، ليعرفهم أنه أعلى منهم أخلاقا وأوفر نُبْلاً اذ عفا بعد القدرة.

وظل يتعقب داريوس بعد موقعة أربيللا في الأماكن البعيدة حتى عرف انه عند «باسس» احد ولاة تركستان وما كاد يهم بالذهاب اليه حتى وافته رسل باسس برأس داريوس فأمر بصلبهم واشهارهم لغدرهم وقلة أمانتهم ثم قصد باسس وقتله بيده وحنط جثة الملك وأرسلها باجلال واكرام إلى والدة داريوس حتى تدفنها بموجب الطقوس الفارسية في دفن ملوكهم.

واذ كان قد أسر في معارك ايسوس وأربيللا ثم في تركستان عند القائد الخائن باسس عدداً من افراد العائلة المالكة ومن اشراف الفرس وسراتهم، كتب الى معلمه أرسطو كتاباً هاماً مفصّلاً، يخبره فيه عن انتصاراته الساحقة ويستشيره في قتل اشرافهم خشية ان يشكل بقاؤهم أحياء خطراً على مستقبل المملكة، ولهذا الكتاب فضلاً عن الأهمية التاريخية أهميّة أخلاقية وأدبية تعطينا فكرة صريحة واضحة عن نظرة الإسكندر الى الامور ومقدار احترامه لاستاذه السابق وقد بلغ سن الاسكندر السادسة والعشرين وسن أستاذه الرابعة والخمسين وهذا نص الرسالة والجواب:

عليك ايها الحكيم منا السلام

[- أما بعد فإن الأفلاك الدائرة، والعلل السماوية، وان كانت أسعدتنا بالأمور التي أصبح الناس لنا بها دائنين. فإنّا مضطرون الى حكمتك غير جاحدين لفضلك والإجتباء لرأيك. لما بلونا من أجداء ذلك علينا، وذقنا من جني منفعته، حتى صار ذلك بنجوعه فينا، وترسخه في أذهاننا كالغذاء لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحار، وقد كان مما سبق الينا من النصر وبلغناه من النكاية في العدو ما يعجز القول عن وصفه والشكر على الانعام به وكان من ذلك إنّا جاوزنا ارض سورية والجزيرة الى ارض بابل وفارس فلما نزلنا بأهلها لم يكن الا ريثما تلقانا نفرٌ منهم براس ملكهم هدية وطلباً للخطوة عندنا فأمرنا بصلب من جاء به وشهرته لسوء بلائه وقلة ارعوائه ووفائه ثم أمرنا بجمع من كان هنالك من أولاد ملوكهم وأحرارهم وذوي الشرف منهم فرأينا رجالاً عظيمة أجسامهم وأحلامهم حاضرة

البابهم وأذهانهم رائقة مناظرهم ومناطقهم دليلاً على أن وراء ذلك ما لم يكن معه سبيل الى غلبتهم. لولا أنَّ القضاء قد أدالنا منهم، وأظهرنا عليهم ولم نر بعيداً من الراي في أمرهم ان نستأصل شأفتهم ونجتث أصلهم ونلحقهم بمن مضى من اسلافهم لتسكن القلوب بذلك إلى الأمن من جرائرهم وبوائقهم، فرأينا ان لا نعجّل ببادرة الرأي في قتلهم دون الاستظهار بشورتك فيهم فارفع الينا رأيك فيما استشرناك فيه بعد صحته عندك وتقليبك اياه بجليّ نظرك.

والسلام على أهل السلام فليكن علينا وعليك..

فأجابه ارسطو :

إن لكل تربة ولا محالة قسما من كل فضيلة وان لفارس قسمها من النجدة والقوة وانك إن تقتل أشرافهم تخلّف الوضعاء منهم على أعقابهم وتورث سفلتهم منازل عليتهم وتغلّب أدنياءهم على مراتب ذوي أخطارهم ولم تبتل الملوك قط ببلاء هو أعظم عليهم من غلبة السفلة وذل الوجوه، واحذر الحذر كله أن تمكن تلك الطبقة من الغلبة فإنهم إن نجم منهم ناجم على جندك وأهل بلادك دهمهم ما لا روية فيه ولا منفعة معه فانصرف عن هذا الرأي الى غيره واعمد الى من قبلك من العظماء والأحرار فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحية واعقد التاج على رأسه وان صغر ملكه فإن المتسمي بالملك لازم لاسمه والمعقود له التاج لا يخضع لغيره ولا يلبث ذلك أن يوقع بين كل ملك منهم وصاحبه تدابراً وتغالباً على الملك وتفاخراً بالمال والجند حتى ينسوا بذلك أضغانهم عليك وتعود بذلك حربهم لك حربا بينهم. ثم لا يزدادون بذلك بصيرة إلاّ احدثوا هنالك استقامة لك فان دنوت منهم كانوا لك وان نأيت عنهم تعززوا بك حتى يثب كل منهم على جاره باسمك وفي ذلك شاغل لهم عنك وأمان لأحداثهم بعدك وان كان لا أمان للدهر وقد أدّيت للملك ما رأيته حظاً وعلي حقاً والملك أبعد رؤية وأعلى عينا فيما استعان بي عليه.

والسلام الذي لا انقضاء له، ولا انتهاء، ولا غاية، ولا فناء، فليكن على الملك.

ثم تابع توغله في الامبراطورية الفارسية حتى الهند حيث اجتاح البنجاب وذلك سنة ٣٢٧ ق م. فلم يلاق اية مقاومة فعالة إلاّ عند وصوله الى شواطىء (هيداسب) حيث قابله الراجا الهندي بوروس فدارت بينهما حرب ضارية وقع بنهايتها بوروس أسيراً في يد الإسكندر فلما أتوا به إلى أمام الاسكندر قال له [على أي حال تزعم أنك تعامل عندنا] فأجابه الراجا بوروس بأنفة قائلاً [أزعم اني اعامل معاملة الملوك] فأكرمه الاسكندر ورد اليه ملكه وجعله معيناً له على حرب ملك هندي أقوى اسمه تاكبيل.

ولما بلغ نهر الهيفاز أراد أن يجتازه الى نهر الغانج فرفض جنوده المتابعة وكذلك قواده، لأنهم يتوغلون في أرض لا علم لهم بها ممتدة الأطراف شاسعة النواحي، فقبل مكرهاً بذلك وعاد ادراجه كاظماً غيظه ولسان حاله يقول مع المتنبي «إذا عظم المطلوب قلّ المساعد».

ثم أمر ببناء اسطول هبط عليه نهر هيداسب ثم نهر الأندوس حتى وصل الى المحيط وهو في طريقه يقهر الأمم ويؤسس المدن ويبني المرافىء وينشىء دور الصناعة جاعلاً في كل مكان اجتازه او مرّ به أثراً باقياً من آثاره وعملاً خالداً من خوالده، وعند وصوله إلى المحيط الهندي أمر اسطوله باكتشاف سواحل الخليج الفارسي ورجع مع جيشه البري مخترقاً صحراء «جيدروزي» وسط اشد الاخطار وأصعب المسالك حيث قاسى مع جيشه صادية الظمأ في الحر الشديد وكان من بين أعظم مواقفه النبيلة أنه حينما قدمت له الماء ليشرب وهو سائر في وسط الهجير الحارق رفض أن يمسك بالكأس قائلاً[لا أشرب وجيشي ظمآن]وقد بنى في هذه الفترة في مختلف الأصقاع التي افتتحها ثمانية مدن باسم الاسكندرية منها مدينة تدعى اليوم باسم كاندهار وبعض المؤرخين ينسب اليه بناء أعداد من المدن تفوق هذا الرقم بكثير ولكننا اكتفينا هنا بذكر عدد المدن التي رأينا اسماءها ومواقعها على خارطة البلدان التي افتتحها الإسكندر، علماً أن هذه الفترة الواقعة بين سنتي ٣٢٧ و ٣٢٥ قبل الميلاد هي من اكثر الفترات في تاريخ الاسكندر غموضاً وإبهاماً، خاصة ما يتعلق منها بأسباب عدوله أو ارغامه على

العدول عن اجتياح الهند ثم الصين مع انه كما ذكرنا قد قضى نهائياً على أعظم قوة عسكرية معروفة في ذلك العصر، فهل كانت اسباب عودة الاسكندر إلى بابل سنة ٣٢٥ ق. م. ثم تقدمه منها إلى مدينة سوسة عاصمة عيلام [التي اكتشفت فيها مؤخراً الصخرة التي تحمل الكتابة الكاملة لشرائع حمورابي] ولسوف نحاول أن نلقي بعض البصيص او لعله يكون الضوء الكاشف على هذه الفترة، استناداً الى بعض أوراق من مخطوطة لدينا لا نعلم لها عنوانا ولا تاريخا وهي تتعلق بمواقف غريبة ومفاجآت عجيبة حدثت للاسكندر اضطرته للعودة قسرا وجبراً وهي مفاجآت بعضها ذو معنى عسكري، وآخر ذو معنى معنوي، ولعله الأهم. وحتى نفهم كل قصة من القصص الثلاثة التي سأسردها، لا بد لنا من التذكر، ان الهند والصين، كانتا في زمان الاسكندر وحتى قرون طويلة بعده تشتمل كل منهما على ممالك عديدة، وهما ما زالتا حتى اليوم. لم تستكمل أي منهما، وحدتها القومية التامة. وذلك لأسباب، أهمها سلطة الاستعمار أو عملائه، على أقسام من كل منهما... والآن فلنقرأ بشغف، قصة تمثل جانباً من تاريخ وجود الاسكندر في الشرق العظيم.

تقول القصة.. روي عن الملك الاسكندر رضي الله عنه انه أخضع الملوك حتى انتهى إلى مطلع الشمس من العمران، فبلغه أنه باقصى أرض الهند ملكاً ذا حكمة وديانة، قاهراً لقوته الغضبية، زاهداً في الدنيا وشهواتها يتحلى بكل خلق كريم ومنقبة رفيعة فأرسل له الاسكندر كتاباً يقول فيه اذا وصلك كتابي هذا وأنت واقفاً فلا تقعد او كنت ماشياً فلا تجلس حتى تأتيني والاّ مزّقت ملكك وألحقته بمن مضى، فكتب اليه ملك الهند الجواب بأحسن خطاب ولقبه بملك الملوك العادلة وأخبره أن عنده اربع هدايا ليست موجودة عند أحد من ملوك الأرض. [الأولى] ابنته التي لم تطلع الشمس على أجمل منها منظراً. [الثانية] قدح إذا ملأته ماء شرب عسكرك كله ولم ينقص منه شيء. [الثالثة] طبيب لا يعجزه مرض إلا مرض الموت. [الرابعة] فيلسوف يخبرك بمرادك قبل أن تسأل عنه. وإني لمهدي هذه الهدايا إلى ملك الملوك إذا عفّ عن هذا الطلب. فلما وصل كتاب الملك للاسكندر قلق قلقاً عظيماً لهذه الهدايا وأرسل

أربعة من الحكماء يستقصون صدقها فيأتوه بها. فلما وصل الحكماء الى عند ملك الهند أخذ يباحثهم في العلم والهندسة والكيمياء وعلم النجوم وما أشبه ذلك حتى ملأ صدورهم حكمة، وبعد أن استضافهم لثلاثة أيام خيّرهم في البقاء أو الرجوع فاختاروا الرجوع حسب أمر الملك لهم، فلما برزت ابنة الملك عليهم ما وقع نظر أحد منهم على عضو من أعضائها إلا علق به وما قدر أن ينقل نظره إلى غيره لكمال صنعه وحسن تخطيطه فخافوا لعقولهم الزوال فستروها وسيّروها بصحبتهم مع القدح والطبيب والفيلسوف بعد أن شيعهم مسافة من الأرض. فلما وصلوا إلى الإسكندر وكان من أعظم الملوك هيبة وشهرة وكان إذ ذاك ابن [خمسة وعشرين سنة] خطأ الصحيح انه كان في حدود [الثلاثين] . فلما نظر إلى ابنة الملك شغف بها شغفاً عظيماً وأمر بإنزالها مع حرمه [لأنه في ذلك القميص - الجسد - لم يتزوج] ثم أخذ القدح وشرب منه، وسقى عساكره، فلم ينقص منه شيء وهو قدح أبينا آدم عليه السلام وهو مضروب من الخواص الروحانية. وشاهد من الطبيب ما بهر عقله، وأمر بانزال الفيلسوف في دار الضيافة فبعث إليه مع خادمه قدحاً مليئاً بالسمن وأمره أن لا يكلمه البتّة فأخذ القدح وتأمله بحدقتيه وبصيرته وتناول ابراً كثيرة وأغرزها في السمن حتى أصبح وجه السمن كالقنفذ وأرجعها للاسكندر. فأخذ الاسكندر الابر وذوبها وجعلها كرة وأرجعها للفيلسوف فلما وصلت الى الفيلسوف بردخها وطرقها وأزال درنها حتى أصبحت كالمرآة وأعادها للاسكندر، فلما وصلت للاسكندر وضعها في طاسة ماء حتى رسبت وأرسلها إلى الفيلسوف فلما وصلت الى الفيلسوف كوّرها حتى طافت على وجه الماء وأعادها للاسكندر، فلما وصلت للاسكندر ثقبها وملأها ترابا وأرجعها للفيلسوف، فلما وصلت للفيلسوف دمعت عيناه وتغير لونه وأرجعها على حالها فأمر الاسكندر بمثوله بين يديه، فلما مثل بين يديه حياه بتحية الملوك فنظر اليه الاسكندر وتأمله فوضع الفيلسوف اصبعه على أنفه فقال له الاسكندر لماذا وضعت إصبعك على أنفك، فأجابه الفيلسوف لأنك لما نظرت إلي وتأملتني أما فكّرت ان حكمة هذا الشاب ليست على قدر صورته فوضعت إصبعي على أنفي لأخبرك أنه كما إن الأنف زائد على الوجه كذلك انا ليس في بلاد الهند مثلي. أما خطر ببالك هكذا قال الاسكندر، صدقت أيها الرئيس.

ثم قال له الاسكندر والآن اجلس ايها الفيلسوف وأخبرني عن معنى ما جرى بيني وبينك من المراسلة، فقال له أيها الملك لقد بعثت لي قدحاً مليئاً بالسمن، تخبرني أنك قد امتلأت من الحكمة كما امتلأ هذا القدح بالسمن فلا يزاد عليه شيء كما لا يزاد على حكمتك شيء فأخذت الابر وغرزتها في السمن لاعلمك أن عندي من لطايف الحكمة ما يخرق حكمتك كما تخرق الابر السمن، فأخذت الابر وجعلتها كرة، لتخبرني ان نفسك من قتل الأعداء، وسفك الدماء، صارت كهذه الكرة، فاخذتها وبردختها حتى صارت كالمرآة لأخبرك أنك بالتوبة إلى الله تعالى تتجوهر نفسك وتنصقل حتى تصير مثل هذه المرآة فتشرف على الموجودات بصفائها وقوة صقلها، فوضعتها في طست ماء لتخبرني ان الأيّام والليالي قد عجزت عن ذلك فكوّرتها حتى طافت على وجه الماء لأخبرك أنه في الوقت القصير قد يجري بها اكثر مما جرى لها في الوقت الطويل، فثقبتها وملأتها تراباً لتخبرني بالموت فأنا أخضع مثلك للموت ولا أغيّره، فضاق عند ذلك صدر الاسكندر وذهب هائماً على وجهه حتى وصل إلى واد وفي ذلك الوادي غار فدخل فيه واذا بتقدير العزيز الحكيم موجود في ذلك الغار ملك محنط مسجى في نعشه وعلى يمينه مفاتيح خزائنه ولوح من النحاس مكتوب فيه بهذا ملكناه وعلى يساره لوح من النحاس مكتوب فيه وبهذا تركناه.

وهذه قصة أخرى من الصين لا تقل في عبرتها عن الأولى تدلنا على عظمة الشرق وغناه بالنبالات العظيمة والنفوس السامية والعقول السانية فإذا كان الاسكندر قد صدم في الغرب بديوجينس واحد فها هو في الشرق يصطدم بديوجينس عظيم كيفما توجه. حتى كان كأنه كلما فتح من الشرق اقليماً جديداً، فتح الشرق في عقله نافذة جديدة... قيل إن الاسكندر لما أصبح قريباً من بلاد الصين وشعرت ملوكها بالخطر، أتاه حاجبه ذات ليلة وقد مضى من الليل جانب فقال له، إن رسول ملك الصين يستأذن بالدخول عليك، فقال مره بالدخول فلما دخل وقف بين يديه وقبل الأرض أمامه ثم قال أريد من الملك أن يخلي لنا المجلس فأمر الاسكندر ان ينصرف من بحضرته ولا يبقى إلاّ حاجبه فقال له الرسول إن الذي جئت به لا يحتمل أن يسمعه غيرك فأمر الاسكندر أن يفتشوه (ولم يعلم انه ملك الصين) فلم يجدوا معه شيئاً من السلاح فوضع الاسكندر بيده

سيفاً مصلتاً وقال للرسول قف مكانك وقل ما شئت وآمر حاجبه بالانصراف، فلما خلي لهما المكان قال له انا ملك الصين وقد حضرت بين يديك لاسألك عما تريده مني فان كان مما يُمكن الإنقياد اليه ولو كان بأصعب الوجوه جئت به اليك واستغنيت عن حربك، فقال له الاسكندر ما الذي أمكنك مني وأهجمك علي، قال علمي إنك رجل عاقل، وليس بيني وبينك عداوة ولعلمي أن أهل مملكتي متى قتلتني لا يسلمونك أمرهم ولا يمنعهم ذلك من تنصيب أحد أولادي ملكاً عليهم ثم ينسبونك إلى الجهل وقلة الحزم. فأطرق الاسكندر مفكّراً ثم رفع رأسه اليه وقد تبين صدقه، وعلم أنه رجل عاقل، وقال له، اريد منك ارتفاع مالك لثلاث سنوات ثم نصف ارتفاعه كل سنة فقال له ملك الصين وهل تريد غير هذا قال لا قال قد أجبتك عليه.. فقال الاسكندر وأنا قد رفعت عنك ذلك لأجل مجيئك فشكره وانصرف.

فلما أصبح وطلعت الشمس إذا بجيشه يحيط بجيش الاسكندر فتواثب رجال الاسكندر إلى خيولهم فبينا هم كذلك واذا بملك الصين قد أقبل وهو راكب على فيل عظيم وعلى رأسه التاج فلما وصل قبالة الاسكندر ترجل ومشى إليه وقبّل الأرض بين يديه. فقال له الاسكندر لقد غدرت بي فقال لا والله فقال له الاسكندر وما هذا الجيش العظيم قال الملك أردت أن أعلمك أني ما أطعتكَ لقلة او ذلّة وان الذي غاب من عسكري اكثر بكثير مما هو حاضر منه وعلمت أن من حارب الآله قُهرَ وغُلبَ فأردت طاعته بطاعتك، فقال الاسكندر ليس ينبغي أن يؤخذ من مثلك شيء وما رأيت احق بالفضل والوصف بالعقل منك، وقد عفوت لك ثانية عن جميع ما طلبته منك وأنا منصرف عنك فقال له الملك إن فعلت فلن تخسر، ثم قدم للاسكندر من الهدايا والتحف أضعاف ما كان يأمله فشكره الاسكندر وانصرف عنه وهو متعجب من حسن سياسته وعظمة تدبيره.

وهذه قصة ثالثة لا تقل عن هاتين حكمة وعبرة بطلتها ملكة لبيبة قزّمت الاسكندر بعقلها وقهرته بفهمها وهي درس بديع من صاحبة عقل عظيم لصاحب الجيش العرمرم الجسيم.

قيل إنه لما توغل الاسكندر في اطراف الأرض، سمعت به ملكة الصين فأحضرت عندها من يحسن الرسم وأمرته بأن يذهب ويتعرف على الاسكندر وبعد عودته أمرته أن يصور لها صورته على البسط والأواني والحيطان وهي تنظر إلى رسومه حتى استقرت صورته في ذهنها. فلما أصبح الاسكندر على أطراف بلادها قال لأحد مستشاريه اريد أن أدخل هذا البلد متنكراً لارى كيف أمره وأمر ملكته فقال له مستشاره إفعل ما بدا لك فلما دخل الاسكندر إلى عاصمة المملكة نظرت اليه الملكة من حصنها فعرفته بالصورة التي عندها فأمرت باحضاره، فلما مثل بين يديها وتأكدت منه، أمرت أن يؤخذ فيترك يومين بلا أكل ولا شرب حتى كادت قوته تسقط وروحه تزهق واضطرب العسكر لغيبته فلما كان اليوم الثالث مدت الملكة سماطا طوله مئة ذراع ووضعت عليه آنية الذهب وضروب الجواهر وأنواع التحف وما في ذلك شيء يؤكل او يشرب، وأمرت ان يوضع في أسفل السماط رغيف من البر وقدح من الماء وأبقت جميع الجواهر وأواني الذهب على السماط ثم أمرت باخراج الاسكندر وأجلسته على رأس السماط فنظر إلى اصناف الجواهر وأنواع النفائس ثم أعاد النظر فرأى صحناً فيه رغيف من البر وكاسا فيه شربة ماء في أحد زوايا السماط. فأتى اليها وأكل الرغيف وشرب الماء ثم رجع وجلس في مكانه الأول فخرجت الملكة إليه وقالت له اما صدّ عنك الجوهر والذهب غائلة الجوع وصادئة العطش، وقد أغناك عن كل هذا ما قيمته درهم واحد فما لك وللتعرض إلى أموال الناس وأنت بهذه المثابة فقال لها لك ملكك وبلادك، ولا بأس عليك بعد اليوم، ثم إن الملكة أهدته جميع الجواهر التي كانت على السماط وأطلقت أسره فعاد إلى مقرّه متعجباً مذهولاً..

بعد هذه الجولة مع القصص والأخبار والنوادر التي وقع الإسكندر في شبكتها أو حاكها ثم شبكها حوله من أراد أن يضرب للحكمة امثالاً وينسج حول فحول التاريخ أقوالاً وإشكالاً. نرى بعد تأييدنا للقول الأول واحتمال أن تكون هذه الأخبار صحيحة بسبب مشابهتها ومقاربتها للوقائع التاريخية والمعنوية المحيطة بها. ثم نعود إلى مرافقة الاسكندر في عودته الشاقة من الشرق إلى بابل سنة

٣٣٥ ق.م. حيث قدم قرباناً في هيكلها بحسب عاداته السابقة ونقل من هيكلها إلى أثينا مجموعة من الأرصاد الجوية كان قد سجلها البابليون سنة فسنة منذ [٣٥٠ سنة قبل وصوله ونحن لا نعطي هذه الارصاد حقها من القيمة والأهمية إلا اذا عرفنا أن أعظم مرصد في العالم اليوم وهو المرصد البريطاني ليس لديه من الأرصاد إلا ما يعود لسنة - ١٧٠٠ بعد الميلاد أي مدة ٢٨٠ سنة فقط] ولما دخل مدينة برسيبوليس وجد فيها من الثروة ما يفوق الوصف، ومن بعدها وجد في مدينة سوس او سوسة تمثالي هرموديوس وارستوجيتون اللذين غنمهما الملك الفارسي اكساركسيس في حروبه مع اليونان فأمر بردهما إلى أثينا.

وتابع بعد ذلك جهوده في تنظيم هذه المملكة العظيمة فأبقى كل قديم على قدمه وكل عادة راسخة على رسوخها فلم يغير إلا العادات الوحشية والأنظمة المخالفة للاصول العامة وأكثر من إقامة الحصون والقلاع في البلدان التي يشك في إخلاصها. ورمى إلى إضفاء نظام ذي طبيعة واحدة تحكمه عقلية معنوية موحَّدة رامياً إلى زرع روحية الشرق الملهمة في الغرب والطموح الغربي العملي في الشرق، قاصداً رفع الحواجز النفسية بين الغالبين والمغلوبين، عن طريق توظيف الشرقيين والفرس في أجهزة الدولة حتى أعلى المناصب وتزوج من روكسانا ابنة داريوس وأمر قواده بالامتثال به والتزوج من الشرقيات والفارسيات وكذلك جنوده فكتب في يوم واحد عشرة آلاف عقد زواج وذلك سنة ٣٢٤ ق. م. ولكن مما يؤسف له أنه بعد هذه الأعمال الباهرة لطخ يديه بدماء أقرب المقربين إليه فأعدم بغير رحمة الفيلسوف كالستين وصديقه أفستان ثم صديقه الآخر فيلوتاس وقائده الأكبر ويده اليمنى برومينو ولم يعف عن كليتوس الذي انقذه من الموت وأحاط نفسه بأهل العهر والخلاعة واتخذ لنفسه حرساً من الاسيويين فأحقد عليه ابناء قومه وجعل السنة الأخيرة من حياته لطخة سوداء شانت تاريخه العظيم [كفى المرء فخراً أن تعد معايبه] وبوسعنا أن نرى كيف حفظ وصية استاذه الذي كان يفضله على أبيه ويقول في ذلك لأن ابي سبب حياتي الفانية واستاذي سبب حياتي الخالدة وهذه صورة مبدئية موجزة عن هذه الوصية. ـ

اجمع في سياستك بين بدار لا حدة فيه وريث لا غفلة معه، وامزج كل شيء بشكله حتى تزداد قوة وعزة عن ضده. فيتميّـــز لك بصورته وصن وعدك من الخلف فإنه شَيْنٌ. وشب وعيدك بالعفو فإنه زين وكن عبداً للحق فان عبد الحق حر... وليكن همك الإحسان إلى جميع الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها وأظهر لأهلك أنّك منهم ولأصحابك انك بهم، ولرعيتك أنك لهم.

أما ما ينقض اخبار الفجور والتهتك التي أوردها بعض المؤرخين عن الاسكندر فهو[أوّلا]كيف يعقل أن يمضي إبن ملك كبير وملك عظيم مثل الاسكندر فترة المراهقة بين سن ١٥ الى ٢٠ ثم فترة الشباب من العشرين حتى الثلاثين فلا تروى عنه نادرة غرام واحدة ثم يستغرق في آخر سنة من عمره في حياة المجون والعبث [وثانيا] إنه أجاب لما قيل له إن امرأتك روكسانا من أجمل نساء عصرها فلولا قربتها إلى نفسك «أكره أن يقال إن الاسكندر قهر دارا ثم قهرت ابنته روكسانا الاسكندر». بعد هذه الحياة الصاخبة لهذا البطل العظيم والفاتح الجبار الذي قضى وفي نفسه شيء من قرطاجة التي لو فتحها لساد البحر كما ساد البر والتي تكذّب قول المتنبي المتعالي على القدر

اعطى الزمان فما قبلت عطاءه ‏ ‏ ‏ ‏ وأراد لي فـأردْت أن أتخيّرا

وتبرهن أن ارادة الإنسان مهما عظمت وان همته مهما علت ليست في حساب القدر إلا كالذرة فوق جناح الريح او كالقشة فوق زبد البحر.

فما أسرع ما سحب الدهر من تحته بساط المجد وقلب القدر به كرسي العز فتوفي في بابل في ١٣ حزيران سنة ٣٢٣ عن ثلاث وثلاثين سنة من العمر بعد حمى لازمته اكثر من عشرة أيام دون ان يسمّي وريثاً للعرش فوضع في نعش من الذهب وبقي جنوده ثلاثة ايام يتقاطرون لتقبيل يديه وتوديعه الوداع الأخير. ثم وضع بعد ذلك أيضاً في نعش من الزجاج مليء بالعسل لحفظ جثته من التلف. وأرسل جثمانه الى مصر ليتم دفنه كما أوصى، في معبد أمون. ولكن صديقه برديكوس لم يستطع أن ينفذ الوصية. مع ان جثمانه قد أعيد تحنيطه عند وصوله الى الاسكندرية، على الطريقة المصرية القديمة، وقد تمكن كل من القيصرين الرومانيين جول سيزار، واوجست من رؤيته. ثم ضاع أثر القبر والجثمان بعد

ذلك، ولم يبق الا ضريحه الرخامي الفخم موجودا فارغا في مدينة اسطمبول، وهو مشهور بضريح الاسكندر. أما نعشه الذهبي فلعله قد أصابه ما أصاب نعوش بعض ملوك مصر القديمة إذ سطا عليها لصوص المقابر فأخذوا الكنوز، وأخفوا الجثث: ومن أنفس العبارات التي قيلت فوق نعشه عند التأبين.. قول [أحد الحكماء]: قد كان هذا الملك يخزن الذهب واليوم هو خزين فيه. وقال [سوس]: كم قد امات هذا الشخص لئلا يموت، فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت. [وقال أفلاطون الثاني]: أيها الساعي المتوصّب لقد جمعت ما خذلك فلما تولى عنك لزمتك اوزاره، وعاد على غيرك جناه وثماره. وقال [ميلاطوس]: خرجنا الى الدنيا جاهلين وأقمنا فيها غافلين وفارقناها كارهين..

ولقد زاد سوء حظ الاسكندر بعد وفاته أن كساندر ابن صديقه أنتيبيتر الذي ولاه على مدينة مقدونية بعد رحيله عنها لفتح الامبراطورية الفارسية قد قتل أمه أوليمبياس وزوجته روكسانا ودس السم لابنه الاسكندر الرابع فأهلكه وذلك سنة ٣١١ ق.م. وقد كان الاسكندر الرابع في الثانية عشرة من عمره..

ولعل أحق الناس في إعطاء الرأي في الإسكندر وتفسير مرمى ومعنى وتِكتيك أعماله العسكرية هو نابليون الأول أحد أعظم الأدمغة العسكرية التي أنجبها التّاريخ حيث وجد في مذكراته ما يلي:

[ان الاسكندر قد فتح بشرذمة قليلة من الرجال قارة من الكرة الأرضية. ولكن هل كان ذلك منه من قبيل الاندفاع او الثوران، لا ولكنه كان سائراً بحساب دقيق فنفّذ مشروعاته بجسارة وقادها بعقل ورزانة. فالإسكندر قد جمع في نفسه بين الجندي الكبير والسياسي الخطير والمشرع العظيم ولكن مما يؤسف له أنه بعد أن بلغ ذروة المجد تحولت رأسه أو فسد قلبه، فرأيناه بدأ بروح تراجان وانتهى بقلب نيرون وأخلاق هيليوجابال] أما ما يثلج صدر الذين يترفعون بسيرة الإسكندر عن الإسفاف وبأعماله عن العبث والمجون فهي الرسالة التي كتبها أستاذه ارسطو إلى ام الاسكندر اوليمبياس التي أفجعتها الأخبار المشينة التي سمعتها عن إبنها اكثر من وفاته المبكرة المفاجئة، وهذا نصها كاملاً:

[فأمّا شهود الله في أرضه التي هي الانفس العالمة، فقد تطابقت على إن الاسكندر العظيم من أفضل الأخيار الماضين، وأمّا الآثار الممدوحة فقد رسمت له في عيون أماكن الأرض وأطراف مساكن الأنفس بين مشارقها ومغاربها ولن يؤتي الله أحداً ما آتاه الاسكندر إلا من إجتباء واختيار، والخيّر من اختاره الله تعالى فمنهم من شهدت عليه دلائل الإختيار ومنهم من خفيت تلك فيه. والإسكندر أشهر الماضين والحاضرين دلائل وأحسنهم ذكراً، وأحمدهم حيوة وأسلمهم وفاة يا والدة الإسكندر إن كنت مشفقة على العظم إسكندر فلا تكسبن ما يبعدك عنه ولا تحلي على نفسك ما يحول ببنك وبينه حين الإلتقاء في زمرة الأخيار واحرصي على ما يقربك منه وأول ذلك توليتك بنفسك الطاهرة أمر القرابين في هيكل زيوس].

وقد توفي أرسطو بعد تلميذة الإسكندر بسنة واحدة اي سنة ٣٢٢ ق. وفي ذات السنة التي توفي فيها ديموستين الخطيب الخطير ففجع العالم القديم بأعظم القواد وأفصح الخطباء وأغزر الفلاسفة. وكأن المعري قد نطق بلسان الراحلين جميعاً عندما قال بيته الشهير عن القدر والفناء

تحطمنا الأيام حتى كأننا زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

هذا وقد لاقت مخطوطة سر الأسرار من الإهتمام والعناية ما لم تلاقه مخطوطة قبلها أو بعدها. فقد كتبها محمد الشيرازي الجد الأعلى للفيلسوف صدر الدين الشيرازي صاحب كتاب [اكسير العارفين] سنة ٨٧٦ هجرية أي - ١٤٧١ م. بخط في غاية الاتقان والجمال على ورق شرقي فاخر مرصع الهوامش بنقوش فخمة مذهبة وحركها بالحركات ووضع كلمة في رأس كل صفحة تدل على آخر كلمة انتهت عندها الصفحة السابقة وكلمة في أسفل كل صفحة تدل على أول كلمة تبدأ بها الصفحة التي بعدها. وقد ذكر الشيرازي من مترجمي المخطوطة بالإضافة إلى يحنا ابن البطريق، يحنا ابن ماسويه، ويحنا الدّيمي وهذا التنميق الرفيع والترصيع بالذهب لم تنله اية أنواع من الكتب مها نفست قيمتها فيا عدا الكتب الدينية الرئيسية. مما يعطينا فكرة عن الأهمية الكبرى التي كان يعطيها أهل العلم والفكر لهذه المخطوطة النفيسة.

وقد كتب الشيخ ذاته نسخة أخرى سنة ٩٠٠ هـ اي ١٤٩٤م على ورق ممتاز وسط هامش جميل مزخرف بنقوش مرصينة باللون الأحمر أما الكتابة فباللون الأسود وهي كسابقتها موسومة بالحركات ومضبوطة بكلمتين هامشيتين واحدة في رأس كل صفحة وأخرى عند نهايتها تسهيلاً للقارىء في تتبع المعاني وهاتان النسختان موجودتان في مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة الامريكية تحت رقم H 462 ولكن مما يذكر انه العبد الضعيف محمد الشيرازي كما يقول عن نفسه قد أخطأ في ذكر اسم الخليفة الذي ترجمت له هذه المخطوطة فذكر اسم الخليفة المأمون بدلاً من المتوكل... أما اسما المترجمين الآخرين ، اللذين ذكرا على المخطوطة فهو يعني أنهما قد اطلعا عليها وراجعاها مع مترجمها الأصلي فيما بعد وقد أصبح ذلك تقليداً علمياً مهماً في بيت الحكمة بعد مدة من إنشائه في العصر العباسي المتقدم وخاصة بالنسبة للمترجمات المهمة والمخطوطات الثمينة أما رقم المخطوطتين في سجل مخطوطات الجامعة Descriptive Catalog of the Carrel Collection of arabic Manuscripts in the Princeton University Library فهو 779 - 780.

كما إن سجـل المخطوطـات الموجودة في مكتبـة باريس Catalogue de Manuscripts Arabes Paris الصادر بين سنتي ١٨٨٣ و ١٨٩٥ ذكر في الرقم ٢٤١٨ عن وجود نسخة من كتاب سر الأسرار في مكتبة باريس رقمها ٧/ ٢٤.

هذا بالنسبة للمكتبات الأجنبية اما المكتبات والكتب العربية فقد ورد في فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة في الرباط: مطبوعات معهد الأبحاث العليا في رأس الصفحة[٢٥٦] سر الأسرار: كتاب السياسة في تدبير الرئاسة المعروف بسر الأسرار: تصنيف الفيلسوف الجليل الفاضل ارسطاليس بن نيقوماخس الفيثاغوري الفه لتلميذه الملك الأعظم الإسكندر بن فيليبس ملك مقدونية تعريب يحنا ابن البطريق أوله الحمد لله رب العالمين، أما بعد أصلح الله أمير المؤمنين. والكتاب مرقوم في فهرس المخطوطات ٢٤٠٧ وفي مكتبة الرباط العامة D 757 ومكتوب بخط اندلسي..

وقد ورد ذكر كتاب سر الأسرار أي كتاب السياسة والفراسة في تدبير

الرئاسة في عدد من الكتب والمراجع العربية المهمة منها في رأس الصفحة ١٧ من الجلد الثاني من كتاب عمدة العارفين* للأشرفاني من بين أسماء الكتب التي ألفها الفيلسوف المعلم أرسطو - كما ذكرنا سابقاً.

كذلك في متن كتاب تسهيل المنافع [في الطب] من تأليف الشيخ الامام العامل العلامة ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي بكر الازرق، كما ذكره المستشرق بروكلمن في الملحق الذي أضافه لكتابه الشهير تاريخ الأدب العربي [ص ٣٦٤] وقد طلبت جامعة الدول العربية من المستشرق الشهير ادخال ملحقه في صميم الكتاب ففعل ذلك في طبعاته اللاحقة وقد ذكر إسم الكتاب في دائرة معارف البستاني الجديدة عند ترجمة حياة يحنا ابن البطريق.

سامي سلمان الأعور

كتاب سر الأسرار

المعروف بكتاب

السياسة والفراسة في تدبير الرئاسة

تأليف الفيلسوف اليوناني أرسطاليس

إلى تلميذه

قائد اليونان الأكبر الإسكندر ذي القرنين

[1] كتابُ السِّياسةِ والفِراسةِ في تدبيرِ الرِّئاسةِ تأليفُ الفيلسوفِ الفاضلِ، الرَّئيسِ[2] أرسطاليس رحمهُ اللهُ تعالى،.

وهو المعروفُ، بسرِّ الأسرارِ

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

أمَّا بعدُ: أصلحَ اللهُ أميرَ المؤمنينَ وأيَّدهُ على حمايةِ الدِّينِ وأبقاهُ لرعايةِ أحوالِ المسلمينَ،.

... فإنَّ عبدَهُ امتثلَ أمرَهُ والتزمَ حدَّهُ من البحثِ عن كتابِ السِّياسةِ والفراسةِ في تدبيرِ الرِّئاسةِ، المعروفِ بسرِّ الأسرارِ الذي ألَّفهُ الفيلسوفُ الفاضلُ أرسطاليسُ بنُ نيقوماخسَ المقدونيُّ، لتلميذهِ الملكِ الأعظمِ الإسكندرِ بنِ فيليبسَ الفلوذيِّ، المعروفِ

١ • انظر المقدمة صفحة -٥-

٢ • المقدمة صفحة -١٩-

٣ • المقدمة صفحة -٣١-

بذي القرنين[1]. حين كبرت سنه وضعفت قوته عن الغزو معه والتصرف له وكان الإسكندر قد استوزره وارتضاه واستخلصه واصطفاه لما كان عليه من صحة الرأي واتباع العلوم وتقرب الفهم وتفرده بالخلال السنية والسياسة المرضية والعلوم الإلهية مع النسك والورع والتقى والتواضع وحب العدل وابتغاء الصدق...

ولهذا، عده كثير من العلماء في عداد الأنبياء وقد أتى عن كثير من فوارع اليونانيين أن الله أوحى إليه أنه أقرب إليه تعالى أن يسميه ملكا[2] من أن يسميه إنسانا».

... وله غرائب عظيمة وعجائب كثيرة..

[1] • سيد الأفقين

[2] • ملاكا

يطولُ شرحُها وقدِ اختُلِفَ في موتِهِ ».

فقالت طائفةٌ،

«... أنَّهُ ماتَ موتًا طبيعيًا، ولَهُ هرَمٌ معروفٌ».

«... وقالت طائفةٌ أنَّهُ ارتفعَ إلى السَّماءِ بعامودٍ من نورٍ».

«... وقد بلغ الإسكندرُ بحسنِ رأيهِ واتباعِ أمرِهِ، إلى ما شهرَ عنهُ من الاستظهارِ على المدنِ والأمصارِ وتملُّكِهِ جميعَ الممالكِ ونفوذِهِ في أقطارِ الأرضِ والمسالكِ وقد دانت لهُ الأممُ عربٌ وعجمٌ إذ لم يعصَ لهُ قولًا ولا خالفَ لهُ عملًا».

«... وإليهِ تُنسبُ رسائلُ سياسيَّةٌ ألَّفت

١ ● بناء عظيم في مصر خاصة

٢ ● البلدان

٣ ● غير العرب

عَلَى مَحَبَّتِهِ الْقُلُوبَ . مِنْهَا رِسَالَتُهُ الَّتِي جَاوَبَ بِهَا الإِسْكَنْدَرَ .

... وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا فَتَحَ بِلاَدَ الْفُرْسِ وَتَمَلَّكَ عُلَمَاءَهُمْ . فَقَدْ خَاطَبَ أَرِسْطَاطَالِيسَ يَقُولُ لَهُ

... أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الْفَاضِلُ وَالْوَزِيرُ الْعَادِلُ ، أُعْلِمُكَ أَنِّي وَجَدْتُ بِأَرْضِ فَارِسَ قَوْمًا لَهُمْ عُقُولٌ رَاجِحَةٌ[1] وَأَفْهَامٌ ثَاقِبَةٌ[2] وَقَدْ يُتَوَقَّعُ خَطَرُهُمْ عَلَى الْمَمْلَكَةِ وَقَدْ عَزَمْنَا عَلَى قَتْلِ رِجَالِهِمْ فَمَا رَأْيُكَ بِذَلِكَ

فَأَجَابَهُ أَرِسْطَاطَالِيسُ ..

... إِنْ كُنْتَ مُنْصَرِفًا عَلَى قَتْلِ جَمِيعِهِمْ قَادِرًا عَلَى مُلْكِكَ إِيَّاهُمْ فَلَسْتَ بِقَادِرٍ عَلَى تَغْيِيرِ هَوَائِهِمْ وَمَائِهِمْ وَبِلاَدِهِمْ فَامْلِكْهُمْ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَالتَّطَوُّلِ[3] عَلَيْهِمْ

١ • ذات حلم وفهم

٢ • بصيرة

٣ • الكرم والإكرام

لِتَظْفَرَ بِالْمَحَبَّةِ مِنْهُمْ وَالسَّلَامُ . . .

فَبَلَغَ الإِسْكَنْدَرَ كَلَامُهُ ، فَامْتَثَلَهُ فَكَانَتِ الفُرْسُ أَطْوَعَ أُمَّةٍ دَانَتْ لَهُ ، . .

قال الترجمان يحنا بن البطريق

فَلَمْ أَدَعْ هَيْكَلاً مِنَ الْهَيَاكِلِ الَّتِي أَوْدَعَتِ الفَلَاسِفَةُ فِيهَا أَسْرَارَهَا إِلَّا أَتَيْتُهُ وَلَا عَظِيماً مِنْ عُظَمَاءِ الرُّهْبَانِ الَّذِينَ لَطِفُوا[1] بِمَعْرِفَتِهِ وَظَنَنْتُ أَنَّ مَطْلُوبِي عِنْدَهُ إِلَّا وَقَصَدْتُهُ ، .

. . . . حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى

هَيْكَلِ الشَّمْسِ الَّذِي كَانَ قَدْ بَنَاهُ إِسْقِلَابْيُوسُ[3] لِنَفْسِهِ فَظَفِرْتُ مِنْهُ بِنَاسِكٍ مُتَرَهِّبٍ ذُو عِلْمٍ بَارِعٍ وَفَهْمٍ ثَاقِبٍ فَتَلَطَّفْتُ لَهُ وَاسْتَنْزَلْتُهُ وَعَمِلْتُ الحِيلَةَ عَلَيْهِ حَتَّى أَبَاحَ لِي مَصَاحِفَ[4] الْهَيْكَلِ[5] الْمَوْدُوعَةِ فِيهِ

١ • شغفوا
٢ • المقدمة من الصفحة -١١-
٣ • المقدمة من الصفحة -١١-
٤ • كتب نفيسة موروثة عن السلف
٥ • بناء عظيم يقيمه البشر كل ألف سنة

فوجدتُ من جملتها المطلوب، الذي نحوه قصدتُ
وإيّاه ابتغيتُ ، فصدرتُ إلى الحضرة المنصورة
ظافراً بالمراد وتشرّفتُ بعون الله وتأييده وسعد
أمير المؤمنين وجدّه في نقله وترجمته ..
... ونقلته إلى اللسان اليوناني واللسان الرومي
واللسان العربي ، أمير المؤمنين هنا هو
جعفر المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد
ذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ، فكان
أوّل ما لقيتُ فيه نسخة جواب الفيلسوف
أرسطاليس إلى الملك الإسكندر : وهي ...
وقفتُ أيّها الإبن النبيل والملك العادل الجليل
أرشدك الله تعالى إلى سبيل الهدى وعصمك
من الزيغ والهوى ووفّقك بجاذبة الآخرة

١ ● حظه العظيم
٢ ● اللغة
٣ ● المقدمة من الصفحة -٧-
٤ ● الانحراف
٥ ● بنعمة

وَالأُولى عَلى كِتابِكَ الَّذي تَذكُرُ فيهِ ما داخَلَكَ

مِنَ الإِشفاقِ لِتَخَلّيَّ عَنكَ وَقُعودي عَن مَشهَدِكَ

فَرَغِبتَ أَن أَجعَلَ لَكَ قانونًا يَجمَعُ مَآرِبَكَ . . .

يَكونُ ميزانًا تُقيمُهُ مَقامي، فَيَنوبُ في جَميعِ أُمورِكَ

مَنابي . .

. . . عَلى أَنَّكَ قَد عَلِمتَ أَنَّ قُعودي عَنكَ

لَم يَكُن لِزُهدٍ فيكَ ، وَلا كانَ إِلّا لِكِبَرِ سِنّي

وَضَعفِ قُوَّتي .

. . . وَبَعدَهُ ، فَإِنَّ الَّذي سَأَلتَهُ مِن

ذَلِكَ ، أَمرٌ لا تَحمِلُهُ الصُّدورُ الحَيَّةُ ، فَضلًا عَنِ

القَراطيسِ[1] المَيِّتَةِ .

. . . لَكِنَّ الَّذي خَوَّلَكَ[2] عَلَيَّ دونَ سِواكَ

أَلزَمَني أَن أُسعِفَكَ . كَما إِنَّ يَجِبُ لي عَلَيكَ

١ ● الأوراق

٢ ● أعطاك

أن لا تكلفني من إذاعة هذا السر أكثر مما
أودعته هذا الكتاب : إذ بلغت فيه حداً أرجو
أن لا يكون بينك وبينه حجاب ..

... بما جبلك[1] الله عليه من
الفهم ومنحك من الفضل والعلم برموزه
بما تقدم إرشادك إليه وتوفيقي لك عليه
بسلس القياد ويمكنك من ذلك المراد ..

... إن شاء الله تعالى

.. وإنما رمزت[2] الأسرار المحظورة[3] ، وغورت
المعاني المكتومة[4]

لئلا يقع كتابنا هذا ، في يد جورة[5] مفسدين
وفراعنة متجبرين[6] ..

... فيطلعوا ، على ما لم يجعلهم الله أهلا لعلمه

١ ● أبدعك
٢ ● أخفيت
٣ ● الممنوعة عن العامة
٤ ● المحجوبة عن غير أهلها
٥ ● ظلمة
٦ ● طغاة

وَلَا ارْتَضَاهُمْ لِفَهْمِهِ ، .

... فَأَكُونُ قَدْ خُنْتُ عَهْدًا أُخِذَ عَلَيَّ ، وَفَضَحْتُ سِرًّا أَظْهَرَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَيَّ .

... وَأَنَا أَعْهَدُ إِلَيْكَ بِحِفْظِهِ كَمَا عُهِدَ إِلَيَّ .

فَمَنْ أَذَاعَ سِرَّهُ ، وَهَتَكَ سِتْرَهُ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ أَمْنٍ مِنْ سُوءِ عَاقِبَةٍ مُعَجَّلَةٍ . وَاللهُ يَعْصِمُكَ وَإِيَّانَا بِرَحْمَتِهِ ...

● السخاء والسياسة ●

وَبَعْدَهُ فَإِنِّي أَذْكُرُ لَكَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ مَا لَمْ أَزَلْ أَجْعَلُهُ رَيْحَانَةَ الْمُلْكِ . مِنْ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ كَكُلِّ مَلِكٍ مِنْ مَعْنَوِيْنِ تَخُصُّهُ . أَحَدُهُمَا وَهُوَ قُوَى نُفُوسٍ يُقَوِّي بِهَا نَفْسَهُ وَلَا يَتِمُّ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا بِاجْتِمَاعِهَا فَإِنَّ بِاجْتِمَاعِهَا يَقْوَى الرَّئِيسُ عَلَى الرُّؤُوسِ

١ ● هتك ، المتهتك

٢ ● زهرة ، زهوة

كما باختلافها من المرؤوس يقوى عليه الرئيس
وأنا أوضح العلة التي توجب اجتماعها للرئيس
والعلة في ذلك علتان ، ظاهرة وباطنة
وقد أوقفتك على الظاهر منها ...

... وهو أن يسوسهم
ويعينهم وهو مجموع في المال بسياسة سيأتي ذكرها
في موضعه ، والمتاد بالمال هو الثاني لمدد
النفوس في العمل ، وهو السابق بالمرتبة .
وله علتان ظاهرة وباطنة ، فالظاهرة هو ما
تجمعه الرعية ببسط العدل فيها والرفق بها
والعلة الباطنة والسر للأولاء والفضلاء الذين
ارتضاهم الله عز وجل له وأودعهم علمه ، ..
وأنا أودع لك هذا السر مع غيره في فصول من هنا

ا • والعون

الْكِتَابِ ظَاهِرُهَا حِكْمَةٌ رُوحِيَّةٌ وَبَاطِنُهَا هُوَ الْبُغْيَةُ ...

.. فَإِنْ تَدَبَّرْتَ مَعَانِيهَا وَتَفَهَّمْتَ رُمُوزَهَا نِلْتَ بِهَا غَايَةَ أَمَانِيكَ وَأَسْمَى مَرَاجِيكَ فَتَكُونَ بِهَا سَعِيدًا، وَفَّقَكَ اللهُ لِفَهْمِ الْعِلْمِ وَتَفْضِيلِ أَهْلِهِ

وكتابي هذا عشر مقالات

الْمَقَالَةُ الْأُولَى: فِي أَصْنَافِ الْمُلُوكِ ..

الْمَقَالَةُ الثَّانِيَةُ: فِي حَالَةِ الْمَلِكِ وَهَيْئَتِهِ، وَكَيْفَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَآخِذُهُ[1] فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَتَدَابِيرِهِ.

الْمَقَالَةُ الثَّالِثَةُ: فِي صُورَةِ الْعَدْلِ الَّذِي يَكْمُلُ بِهِ الْمُلْكُ وَتُسَاسُ بِهِ الْخَاصَّةُ[2] وَالْعَامَّةُ ...

١ • تصرفاته

٢ • النخبة ، البطانة

أَلْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ : فِي وُزَرَائِهِمْ وَصَدِيهِمْ وَتَوْجِيهِ سِيَاسَتِهِمْ ...

أَلْمَقَالَةُ الْخَامِسَةُ : فِي كُتَّابِ السِّجِلَّاتِ وَمَرَاتِبِهِمْ

أَلْمَقَالَةُ السَّادِسَةُ : فِي سُفَرَائِهِمْ وَرُسُلِهِمْ وَهَيْئَاتِهِمْ وَوَجْهُ السِّيَاسَةِ فِي تَعْيِينِهِمْ ...

أَلْمَقَالَةُ السَّابِعَةُ : فِي النَّاظِرِينَ عَلَى رَعِيَّتِهِ ، وَالْمُتَصَرِّفِينَ عَلَى خَدَمِهِ وَخَرَاجِهِ ...

أَلْمَقَالَةُ الثَّامِنَةُ : فِي سِيَاسَةِ قُوَّادِهِ وَالْأَسَاوِرَةِ مِنْ أَجْنَادِهِ وَمَنْ دُونَهُمْ وَمِنْ طَبَقَاتِهِمْ ...

أَلْمَقَالَةُ التَّاسِعَةُ : فِي سِيَاسَةِ الْحُرُوبِ وَمُنُورِهِ مَكَايِدِهَا وَالتَّحَفُّظِ مِنْ عَوَاقِبِهَا وَتَوْجِيهِ لِقَاءِ الْجُيُوشِ وَالْأَوْقَاتِ الْمُخْتَارَةِ لِذَلِكَ وَفِي وَقْتِ

١ ٠ أمناء السر

٢ ٠ حيلها

تَدْبيرِهِ وَعَقْدِ أَلْوِيَتِهِ وَوَقْتِ خُرُوجِهِ واسم القائد والمتولّي للحروب ؟.

أَلْمَقَالَةُ أَلْعَاشِرَةُ : فِي خَاصِّيَةِ الطِّلَّسْمَاتِ وَأَسْرَارِ النُّجُومِ وَاسْتِمَالَةِ النُّفُوسِ وَخَوَاصِّ الْأَحْجَارِ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُنْتَفَعُ بِهِ فِيمَا قَدَّمْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى(١) ...

أَلْمَقَالَةُ الأُولَى فِي أَصْنَافِ الْمُلُوكِ : أَلْمُلُوكُ أَرْبَعَةٌ(٢) سَخِيٌّ عَلَى نَفْسِهِ وَسَخِيٌّ عَلَى رَعِيَّتِهِ وَمَلِكٌ لَئِيمٌ(٣) عَلَى نَفْسِهِ وَلَئِيمٌ عَلَى رَعِيَّتِهِ أَمَّا الرُّومُ فَقَالَتْ لَا عَيْبَ عَلَى الْمَلِكِ إِذَا كَانَ لَئِيماً عَلَى نَفْسِهِ سَخِيّاً عَلَى رَعِيَّتِهِ وَقَالَتِ الْهِنْدُ السَّخِيُّ عَلَى نَفْسِهِ وَرَعِيَّتِهِ أَصْوَبُ ؛ وَقَالَتِ الْفُرْسُ رَدّاً عَلَى الْهِنْدِ أَلْمَلِكُ السَّخِيُّ عَلَى نَفْسِهِ وَرَعِيَّتِهِ مُصِيبٌ .

١ ● آيات وأرقام روحانية تفعل في المادة

٢ ● فئوائد

٣ ● بخيل

وَأَجْمَعَ الْكُلُّ عَلَى أَنَّ السَّخِيَّ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ اللُّؤْمِ عَلَى رَعِيَّتِهِ عَيْبٌ وَفَسَادُ الْمُلْكِ».

«وَقَدْ وَجَبَ عَلَيْنَا إِذْ نَصَبْنَا أَنْفُسَنَا لِلْبَحْثِ أَنْ نُبَيِّنَ مَا السَّخَاءُ وَمَا اللُّؤْمُ».

«وَمَا إِفْرَاطُ السَّخَا وَمَا الْآفَةُ الَّتِي تَكُونُ مِنْ تَقْصِيرِهِ، لَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ الْكَيْفِيَّاتِ لَا تُعَابُ إِذَا بَعُدَتْ مِنَ الْحَافَّتَيْنِ وَلَا يَلْزَمُهَا ذَمٌّ فِي الْقَوْلِ وَإِنَّ تَدْبِيرَ السَّخِيِّ صَعْبٌ وَتَدْبِيرَ سَهْلٌ وَحَدُّ السَّخَا بَذْلُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَأَنْ يُوصَلَ ذَلِكَ إِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهُ بِقَدْرِ الطَّاقَةِ فَمَنْ جَاوَزَ هَذَا فَقَدْ أَفْرَطَ وَخَرَجَ عَنْ حَدِّ السَّخَا إِلَى التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ وَذَلِكَ إِنَّ مَنْ بَذَلَ مَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ كَانَ غَيْرَ مَحْمُودٍ وَمَنْ بَذَلَهُ بِغَيْرِ وَقْتِهِ

١ ● تجاوز الممكن

٢ ● الطبائع

كَانَ كَالْبَاذِرِ الْمُرِّ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَمَنْ أَوْصَلَ
مَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ ،.
كَانَ كَالْمُجَهِّزِ عَدُوَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ،.

.. وَكُلُّ مَنْ يَبْذُلُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَقْتَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ
وَيُوصِلُ ذَلِكَ إِلَى الْمُسْتَحِقِّينَ لَهُ فَهُوَ سَخِيٌّ عَلَى نَفْسِهِ
وَعَلَى رَعِيَّتِهِ وَمُصِيبٌ فِي فِعْلِهِ سِيَاسِيٌّ فِي أَمْرِهِ
وَهَذَا الَّذِي سَمَّتْهُ الْأَوَائِلُ سَخِيًّا كَرِيمًا ؛..

.. لَا الَّذِي يَبْذُلُ الْمَوَاهِبَ «الهبات»، وَيُعْطِي
الرَّغَائِبَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا ،. فَذَلِكَ الْمُبَذِّرُ
وَالْمُفْسِدُ لِأَمْوَالِ الْمَمْلَكَةِ ،..

.. وَالْبُخْلُ بِالْجُمْلَةِ مُضِرٌّ بِالْمُلُوكِ وَلَا يَلِيقُ
بِالْمَمْلَكَةِ ، وَمَتَى كَانَ مِنْ جِبِلَّةِ مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ
فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَ عَطَايَا مَمْلَكَتِهِ إِلَى ثِقَةٍ

١ ● مادة صمغية تستعمل كدواء .
٢ ● كالمسلح
٣ ● طبع

يرتضيه يكون من خاصته ويمسك علته ...

يا إسكندر، فأنا أقول لك، إن أي ملك
تجاوز في السعة ما ليس فيه تقصير وكلف
مملكته ما لا تحتمل فقد هلك وأهلك نفسه، ..

كما إني أقول لك يا إسكندر؛ ..

وقديما لم أزل أقول لك، إن السخا والكرم
وبقاء الملك، إنما هو بالإمساك عما في أيدي
الناس. والكف عن أموالهم، ..

...ولقد رأيت لهرمس الأكبر[1] في بعض
وصاياه، إن من المروءة والتامة للملك
ورجاحة عقله وبقاء ناموسه أن يكون
عن أموال الناس عفيفا ...

[1] • ترجمته في المقدمة الصفحة -١٤-

❖ باب علوم النجوم ❖

عِلْمُ النُّجُومِ يُقَسَّمُ إلى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ ؛
تَرْكِيبُ الأَفْلاكِ وَجِهَةُ الكَوَاكِبِ وَأَقْسَامُ
البُرُوجِ وَمَدَاهَا وَحَرَكَاتُهَا ؛ وَيُسَمَّى هَذَا الفَنُّ
عِلْمَ الهَيْئَةِ . وَمِنْهَا قِسْمُ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ الاِسْتِدْلالِ
فِي دَوَرَانِ الفَلَكِ وَطَوَالِعِ البُرُوجِ عَلَى الكَائِنَاتِ
قَبْلَ كَوْنِهَا تَحْتَ فَلَكِ القَمَرِ . وَيُسَمَّى هَذَا الفَنُّ عِلْمَ
الأَحْكَامِ ؛ . .

. . وَأَصْلُ عِلْمِ النُّجُومِ ثَلاثَةُ أَشْيَاءٍ ، الكَوَاكِبُ
وَالأَفْلاكُ وَالبُرُوجُ ؛ وَالكَوَاكِبُ الَّتِي أُدْرِكَتْ
بِالرَّصْدِ أَلْفٌ وَتِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ كَوْكَبًا ؛ .

. . أَفْرَدْتُ لِكُلِّ مَعْنًى مِنْهَا كِتَابًا فَتَأَمَّلْهُ هُنَاكَ .
وَأَنَا أَضَعُ لَكَ نُكْتَةً مِنَ الطِّبِّ وَأَسْرَارًا كَافِيَةً

١ • طوالع القمر الإثنا عشر من الحمل إلى الحوت
٢ • علم مسارات الكواكب وطوالع البروج ، والتركيب الكلي للأفلاك
٣ • مسارات الكواكب
٤ • مسارات سعدها ونحسها ، وتأثيرات ذلك على المواليد
٥ • معرفة مسار تطور الكائنات من دوران الفلك وطوالع البروج
٦ • رصد ١٥٠٠٠ كوكب حتى سنة ١٩٧٠ م
٧ • مسارات الكواكب

تُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ طَبِيبٍ فِي اسْتِدَامَةِ الصِّحَّةِ.

... فَإِذَا كَانَتْ أَسْبَابُ السَّلَامَةِ وَالصِّحَّةِ أَنْفَعُ
مَدْلُولٍ عَلَيْهِ، وَأَفْضَلُ مَعْمُولٍ بِهِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا؛

... فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ وَلَا إِلَى أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ
سَبِيلٌ إِلَّا بِالْقُوَّةِ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالصِّحَّةِ، وَلَا صِحَّةَ
إِلَّا بِالِاعْتِدَالِ؛ أَيْ إِعْتِدَالُ الْمِزَاجَاتِ الْأَرْبَعِ.

.. وَقَدْ جَعَلَ اللهُ إِلَى تَعْدِيلِهِ سَبِيلًا وَأَسْبَابًا
أَعْلَمَ عِبَادَهُ الْمُصْطَفِينَ بِهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ؛
كَمَا أَلْهَمَ أَوْلِيَاءَهُ إِلَيْهِ بِالتَّجْرِبَةِ وَالْبَحْثِ؛

فَاسْتَنْبَطَتْ حُكَمَاءُ الْهِنْدِ وَالرُّومِ وَالْفُرْسِ
وَالْيُونَانِيِّينَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ مَا بِوُسْعِ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ
وَالْجُهَلَاءِ، لِأَنَّ الْمَرْءَ إِذَا ضَيَّعَ حَالَ نَفْسِهِ فَهُوَ
بِحَالِ غَيْرِهِ أَضْيَعُ وَمَرَامُهُ قَرِيبٌ إِذْ صَحَّتِ الْقَرِيحَةُ.

١ ● الطبائع ، الأخلاط

٢ ● ابتدعت

٣ ● ملكة الفكر

وَأَصَحُّ هٰذِهِ ٱلْفِرَقِ رَأْيًا فِيهِ. وَأَعْلَمُهُمْ بِهِ ٱلْيُونَانِيُّونَ ٱلْمُطَهَّرُونَ، فَإِنَّ مَا أَتَيْتُكَ بِهِ فِي هٰذَا ٱلْكِتَابِ فَهُوَ عَلَىٰ رَأْيِهِمْ؛ وَبِٱللَّهِ ٱلتَّوْفِيقُ.

يَا إِسْكَنْدَرُ، ٱجْتَمَعَتِ ٱلْعُلَمَاءُ وَٱلْفَلَاسِفَةُ وَٱلْحُكَمَاءُ...

...عَلَىٰ أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ مُرَكَّبٌ مِنْ مِزَاجَاتٍ، وَمُحْتَاجٌ إِلَى ٱلْأَطْعِمَةِ وَٱلْأَشْرِبَةِ، إِنْ فَقَدَهَا تَلِفَتْ نَفْسُهُ.

. وَإِنْ أَمْعَنَ فِي ٱلْإِكْثَارِ أَوِ ٱلْإِقْلَالِ مِنْهَا أَوْرَثَتْهُ ٱلْأَسْقَامَ وَٱلْوَهَنَ...

.. وَإِنِ ٱقْتَصَرَ فِيهَا أَفَادَتْهُ وَقَوَّتْ جِسْمَهُ؛.

وَأُوثِقَتْ آرَاؤُهُمْ جَمِيعًا عَلَىٰ أَنَّ مَنْ جَاوَزَ ٱلْحَدَّ فِي ٱلِٱمْتِلَاءِ أَوِ ٱلْخَلَاءِ وَٱلنَّوْمِ وَٱلسَّهَرِ وَٱلْحَرَكَةِ وَٱلسُّكُونِ أَوِ ٱسْتِمَالِ ٱلْبَطْنِ أَوْ إِخْرَاجِ ٱلدَّمِ

أوالإسراف في المباضعة. فلم يأمن من هيجان العلل وبغتات الآفات. التي أذكرها وأصف ما في الاقتصاد من المنفعة فيها ...

وما في السرف والإفراط من المضرة ؛ واتفقوا على أن من توقى ذلك ولزمه بالاعتدال والقصد ، وجبت له الصحة وطول البقاء.

ولم أربين المتقدمين خلافاً ، في أن جميع الأمور الدنيا من ملك أومال ، وشهوات ولذات إنما هو تبع للبقاء ؛ .

... فمن أحب البقاء لزم ما يرفقه ويوافقه ؛ وهجر في حب ذلك الشهوات ولم يؤثر أكلة على أكلات ؛ ولقد بلغني عن سقراط الفاضل أنه كان يحمل على نفسه في الحمية ، فقال له تلميذه

١ • المناكحة
٢ • العلل المستعصية
٣ • الإهدار
٤ • يفرط في الشهوة
٥ • الاقتصاد في الاغتذاء

أَيُّهَا الْحَكِيمُ، لَوْ زِدْتَ فِي غِذَائِكَ شَيْئًا ازْدَدْتَ بِهِ قُوَّةً وَنَشَاطًا، ..

... فَقَالَ إِنِّي إِنَّمَا أَطْلُبُ الْغِذَاءَ حِرْصًا مِنِّي عَلَى الْبَقَاءِ. وَلَا أَطْلُبُ الْبَقَاءَ حِرْصًا مِنِّي عَلَى الْغِذَاءِ . ..

... وَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ قَلَّلَ الْأَغْذِيَةَ. وَاقْتَصَرَ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَاقْتَصَرَ عَلَى الْبُلْغَةِ مِنَ الْقُوتِ وَاسْتَعْمَلَ الرِّيَاضَةَ. كَانَ أَصَحَّ بَدَنًا وَأَطْوَلَ عُمْرًا، وَأَقْوَى شَهَوَاتٍ وَأَخَفَّ حَرَكَاتٍ مِمَّنْ أَكْثَرَ مِنْهَا ...
وَذَلِكَ بَيِّنٌ مَوْجُودٌ فِي أَهْلِ الْكَدِّ وَالْبَوَادِي. وَأَصْحَابِ التَّعَبُّدِ . فَهَذِهِ مِحْنَةٌ صَادِقَةٌ فِي أَنَّ الطِّبَّ هُوَ الِاقْتِصَادُ، .

... يَا إِسْكَنْدَرُ، إِنَّ حِفْظَ الصِّحَّةِ يَكُونُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا الْإِغْتِذَاءُ

١ ● الضرورة
٢ ● التعب
٣ ● الصحاري ، البراري

بِمَا يُوَافِقُ الإِنْسَانَ وَزَمَانَ السَّنَةِ الَّذِي هُوَ فِيهَا وَالأَطْعِمَةَ وَالعَادَةَ الَّتِي اعْتَادَهَا. وَالأَطْعِمَةَ وَالأَشْرِبَةَ الَّتِي أَلِفَهَا وَثَبَتَ بَدَنُهُ عَلَيْهَا؛ ...

... وَالوَجْهُ الثَّانِي: إِخْرَاجُ مَا يَتَوَلَّدُ مِنَ الفَضَلَاتِ وَالكَيْمُوسَاتِ الرَّدِيئَةِ. وَالمَوَادِّ المُفْسِدَةِ، وَلَمَّا كَانَتْ أَبْدَانُ النَّاسِ وَمَا يَتَّصِلُ إِلَيْهَا مِنَ الأَغْذِيَةِ وَالأَشْرِبَةِ تَنْحَلُّ بِهِ وَتَتَفَشَّى بِهَا أَوَّلًا فَأَوَّلًا بِالحَرَارَةِ الغَرِيزِيَّةِ الَّتِي تُنَشِّفُ الرُّطُوبَةَ مِنَ الأَبْدَانِ كُلِّهَا؛ وَمِنَ الأَنْهَارِ كُلِّهَا وَالبِحَارِ أَيْضًا ..

.. فَإِذَا كَانَ البَدَنُ مُتَخَلْخِلًا حَارًّا، نَفَعَتْهُ الأَطْعِمَةُ الغَلِيظَةُ، لِأَنَّ مَا يَتَفَشَّى وَيَنْحَلُّ مِنْ قِبَلِ ذَلِكَ البَدَنِ يَكُونُ كَثِيرًا لِسَعَةِ مَنَافِذِهِ،

١ ● خلاصات الغذاء

٢ ● واسع المسام

٣ ● يرشح

وَقُوَّةِ حَرَارَتِهِ ...

... وَمَا كَانَ مِنَ الْأَبْدَانِ مُتَكَرِّزًا[1] يَابِسًا، فَإِنَّهُ يَنْتَفِعُ بِالْأَشْيَاءِ الرَّطْبَةِ اللَّطِيفَةِ. لِأَنَّ الَّذِي يَتَحَلَّلُ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْبَدَنِ يَكُونُ قَلِيلًا لِضِيقِ مَنَافِذِهِ ...

وَالْوَجْهُ الثَّانِي فِي حِفْظِ الصِّحَّةِ: أَنْ يَغْتَذِيَ الرَّجُلُ بِمَا يُوَافِقُ مِزَاجَ بَدَنِهِ فِي حَالِ صِحَّتِهِ؛ ..

فَمَنْ كَانَ حَارَّ الْمِزَاجِ وَافَقَتْهُ الْأَشْيَاءُ الْحَارَّةُ الْمُعْتَدِلَةُ. وَمَنْ كَانَ بَارِدَ الْمِزَاجِ وَافَقَتْهُ الْأَشْيَاءُ الْبَارِدَةُ الْمُعْتَدِلَةُ؛ ..

... وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الرَّطْبَةِ وَالْيَابِسَةِ مِنَ الْمِزَاجَاتِ؛ فَإِنْ زَادَتِ الْحَرَارَةُ وَالْتَهَبَتْ الْتِهَابًا كَثِيرًا. أَمِنْ أَغْذِيَةٍ حَارَّةٍ، أَوْ غَلَبَةِ حِدَّةٍ

[1] متعينًا، ضيق المسام

انتفع حينئذٍ بما يضادّه ويخالفه في البارِدة؛

... وإن كانت المعدة حارّةً قويّةً جيّدةً، كان أنفع الأغذية لصاحبها ما غلظ وقوي، مثل النار العظيمة التي تقوى على إحراق الحطب الجزل[1]؛

... وإن كانت باردةً ضعيفةً، كان أنفع الأشياء لها ما خفّ واستُمرئ، كالنار الضئيلة التي توقد بدقائق الحطب..

فمن الدلائل على الاستمراء، خفّة البدن وخفّة الجشاء[2] وحركة الشهوة..

• والدلائل على سوء الاستمراء: استرخاء البدن والكسل، وانتفاخ الوجه، وكثرة الريق، وثقل العينين، وكدر الجشاء، إمّا حامضٌ، وإمّا عفصٌ[3]، وإمّا مُزٌّ، وإمّا مالحٌ، وإمّا منتنٌ[4]، وتهييج قراقر[5]

١ • الكثير

٢ • البخارات التي تخرج من الفم

٣ • ما بين مزّ وحامض

٤ • فاسد الطعم، كريه الرائحة

٥ • رياح محتبسة

وَنفخٌ في البَطنِ وثِقلُ الشَّهوةِ ...

.. فإنْ كانَ الأمرُ زائدًا حدثَ عنْ ذلكَ المَغْصُ[1] والضَّرَرُ والتَّوريةُ والقُشَعْرِيرَةُ[2] ... وهذهِ الأوصافُ كلُّها تُفسِدُ الجِسمَ مُهلِكَةٌ لهُ هادِمَةٌ لبنيتِهِ. فيلزمُ تقدِمَةُ التحفُّظِ منْ هذهِ كلِّها ..

الرتبة الفاضلة

وينبغي لكَ يا إسكندرُ، إذا قُمتَ منْ منامِكَ أنْ تشتغِلَ قليلاً منَ المشيِ، وتمُدَّ أعضاءَكَ مدًّا معتدلاً وتمشَّطَ[3] فإنَّ التمدُّدَ يُصلِّبُ البدنَ، وإنَّ التمشُّطَ يُخرِجُ البُخاراتِ منَ الرأسِ المتصاعِدَةِ إليهِ في حالةِ النومِ، ثمَّ تغتسلُ في زمنِ الصيفِ في الماءِ البارِدِ. فإنَّ ذلكَ يشُدُّ الجِسمَ، ويحبِسُ

١ • المغص

٢ • نوبة برد

٣ • حركة رياضية يستلقي بها المرتاض على راحتيه ورأس قدميه ويأخذ في النزول والصعود حتى تلامس معدته الأرض مرات كثيرة فتخرج البخارات من جوفه

الحرارة الغريزية فيكون سببا للشهوة ...

.. ثم يلبس أفخر الثياب ويتزين بأجمل الزينة وأنظف الثياب . فإن حاسة العين تسر بالنظر إلى ذلك فتقوى القوة النورانية بانبساطها[1] ...

... ثم تستاك[2] بسواك من أشجار عفقصة[3] حريفة[4]، ولا تكون من شجرة مجهولة . فإن منافعه عظيمة . وذلك أنه يفتح سدد[5] الدماغ ويغلظ العنق والعضد[6] ويدسم الوجه ويقوي الحواس ويبطئ الشيب ؛ ..

.. ثم تطيب بعد ذلك بما يوافق الزمان الذي أنت فيه . فإنه لا غذاء للنفس الحيوانية الروحانية إلا باستنشاق الروائح الطيبة العطرة، والرياحين[7] المستلذة ؛ فإنه إذا اشتدت النفس وقويت

١ • إنشراحها
٢ • تنظف أسنانك
٣ • مرة
٤ • حاد الطعم
٥ • منافذ
٦ • ما بين المرفق والكتف
٧ • الأزهار

يَقْوى الجِسْمُ وَيَفْرَحُ القَلْبُ ...

... ثُمَّ ضَعْ فِي فِيكَ حَبَّةً مِنْ قُرُنْفُلٍ وَقِطْعَةً مِنْ عُودٍ رَطْبٍ أَوْ قِطْعَةً مِنْ جَوْزِ بُوفَانٍ. فَمِنْ مَنَافِعِ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَجْلُبُ البَلْغَمَ مِنَ الفَمِ وَيُذْهِبُ بِأَوْجَاعِ الحَلْقِ وَالفَمِ ...

... ثُمَّ تَلْتَقِي أَكَابِرَ النَّاسِ، وَتَسْتَعْمِلُ الكَلامَ مَعَهُمْ وَالمُرَاوَحَةَ وَتَقْضِي حَقَّ مَا يَجِبُ قَضَاهُ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا وَغَيْرَ ذٰلِكَ مِنْ شُؤُونِكَ. فَإِذَا تَحَرَّكَتِ الشَّهْوَةُ لِلطَّعَامِ مَعَ وَقْتِ العَادَةِ. فَتَتَقَدَّمُ إِلَى الطَّعَامِ، وَتَحْضُرُ لَهُ بِإِتْعَابِ البَدَنِ لِلضُّمُورِ بِصِرَاعٍ، أَوْ بِشَيْءٍ عَنِيفٍ، أَوْ رُكُوبٍ، أَوْ رَفْعِ أَثْقَالٍ. وَمَا أَشْبَهَ هٰذَا مِنْ مُنَافَخَةِ الرِّيحِ، فَيُنَشِّطُ البَدَنَ، وَيُقَوِّي البُنْيَةَ وَيُخَفِّفُهَا، وَيُثِيرُ نَارَ المَعِدَةِ.

١ • يفيد مكبش القرنفل في تطهير الجروح وتسكين آلام الأسنان

٢ • جوز الطيب، مفيد في معالجة الأمراض العصبية

وَانْتِبَاهَ النَّفْسِ ؛ .

ثُمَّ تَضَعُ بَيْنَ يَدَيْكَ أَطْعِمَةً كَثِيرَةً . وَتَأْكُلُ مِمَّا وَقَعَ اخْتِيَارُكَ عَلَيْهِ . وَتَحَرَّكَتْ شَهْوَتُكَ إِلَيْهِ . فَإِنْ أَمْكَنَكَ فَلَا تَتَعَدَّاهُ . وَتُتِمَّ أَكْلَكَ مِنْهُ ، فَتِلْكَ الْبُغْيَةُ ...

.. وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْكَ فَقَلِّلْ وَقَدِّمْ مَا يَنْبَغِي أَنْ تُقَدِّمَ مِنَ الطَّعَامِ . وَأَخِّرْ مَا يَنْبَغِي أَنْ تُؤَخِّرَ ..

مِثَالُ ذَلِكَ : إِنْ جَمَعَ الْإِنْسَانُ فِي أَكْلَةٍ وَاحِدَةٍ طَعَامًا يُلَيِّنُ الْبَطْنَ وَطَعَامًا يَحْبِسُهُ (١) . فَإِنْ هُوَ قَدَّمَ الْمُلَيِّنَ وَأَتْبَعَهُ الْآخَرَ . سَهُلَ انْحِدَارُ الطَّعَامِ بَعْدَ الِانْهِضَامِ . وَإِنْ قَدَّمَ الْحَابِسَ وَأَتْبَعَهُ الْمُلَيِّنَ لَمْ يَحْدُرْ . وَأَفْسَدَهُمَا جَمِيعًا .

... وَكَذَلِكَ إِنْ جَمَعَ فِي أَكْلَةٍ وَاحِدَةٍ طَعَامًا

(١) يمسكه ، يقبضه

سَرِيعُ الإِنْهِضَامِ. وَآخَرُ بَطِيءُ الإِنْهِضَامِ. فَيَنْبَغِي أَنْ يُقَدَّمَ بَطِيءُ الإِنْهِضَامِ، وَيُتْبِعُهُ بِالسَّرِيعِ الإِنْهِضَامِ. لِيَصِيرَ الْبَطِيءُ الإِنْهِضَامِ فِي قَعْرِ الْمَعِدَةِ. لِأَنَّ قَعْرَ الْمَعِدَةِ أَسْخَنُ وَأَقْوَى عَلَى الْهَضْمِ. لِمَا فِيهِ مِنْ أَجْزَاءِ اللَّحْمِ الْخَالِطَةِ لَهُ. وَمُجَاوَرَتِهِ لِلْكَبِدِ الَّذِي هُوَ الطَّابِخُ...

... وَأَعْلَى الْمَعِدَةِ عَصَبِيٌّ بَارِدٌ ضَعِيفُ الْهَضْمِ وَكَذَلِكَ إِذَا طَفَا الطَّعَامُ عَلَى رَأْسِ الْمَعِدَةِ فَلَا يَنْهَضِمُ سَرِيعًا...

وَمِنْ أَدَبِ الْأَكْلِ أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَنْهُ وَقَدْ بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ شَهْوَتِكَ، لِأَنَّ الْإِكْثَارَ مِنَ الْأَكْلِ يُضَيِّقُ النَّفَسَ وَيُبْقِي الطَّعَامَ حَتَّى يَصِيرَ عَادَةً.. أَمَّا شُرْبُ الْمَاءِ

فهو يبرد المعدة ويطفئ نار الشهوة ويبسط
الطعام ويولد عند الإكثار منه التخمة ...
التي هي ألد الآفات على الجسم وتسمى بالسم
المؤجل، فإن لم يكن بد من شرب الماء لحر
الزمن أو حر المعدة أو حر الأطعمة فليقلل
وليكن صادق البرد ...

... ثم يتناول في آخر طعامه قليلاً من الشراب
الممزوج بنحو عشرة أساتير[١] فإذا انتظف من طعامه
إستعمل المشي على الفرش اللينة، ثم ينقلب
على جنبه الأيسر فيستتم عليه نومه، لأن
الشق الأيسر بارد فهو يحتاج إلى ما يسخنه.

.. فإذا أحس بثقل في شراسيفه[٢] نفعه أن يضع
على بطنه ثوباً ثقيلاً مدفئاً أو يعانق صبية حارة

١ ● من الأعداد - الأربعة - ومن المثاقيل - الأربعة ونصف -

٢ ● ما حول الكليتين

الجِسْمِ، فإذا أحسَّ بجُشَاءٍ حامِضٍ، دَلَّ على بَرْدِ المَعِدَةِ، فَلْيَشْرَبِ الماءَ الحارَّ بالسَّكَنْجَبِينِ[1] ثُمَّ يَتَقَايَاهُ.

فإنَّ حَبْسَ الطَّعامِ الفاسِدِ في المَعِدَةِ وما بعدَهُ فرديٌّ

فلا تَتْرُكِ الطَّعامَ غيرَ نَضِيجٍ فهو يُورِثُ سُدَدًا[2] وأسقامًا،

والنومُ قبلَ الطعامِ يُهزِلُ البدنَ ويُنشِّفُ رُطوبتَه
والنومُ بعدَ الطعامِ يُغذِّي ويُقوِّي

لأنَّهُ إذا بَرَدَ ظاهِرُ بَدَنِ الإنسانِ واجْتَمَعَتِ الحرارةُ الغريزيَّةُ المُنْتَشِرَةُ في البَدَنِ كُلِّهِ إلى المَعِدَةِ وما والاها[3]، فَتَقْوَى حينئذٍ المَعِدَةُ على الإنضاجِ، ويَخْلُو البَدَنُ بالخِدْمَةِ، وتَذْهَبُ القُوَّةُ النَّفْسانيَّةُ لِراحتِها، ولهذا فضَّلوا العَشاءَ على الغَداءِ، لأنَّ الغَداءَ يَسْتَقْبِلُ حَرَّ النَّهارِ مع ثِقَلِ الحواسِّ بما يَسْمَعُ الإنسانُ وبما يُباشِرُ[4] وبما يُفَكِّرُهُ وبما يُحاوِلُ جِسْمُهُ من التَّعَبِ والحَرَكَةِ فتَنْتَشِرُ لذلك الحرارةُ

1 • شراب من خل وعسل
2 • تراكم
3 • وما جاورها
4 • يعمله، يتحدث به

الغريزية في ظاهر البدن فتضعف المعدة بذلك عن إنضاج الطعام...

.. فأما العشاء فإنه بخلاف ذلك، لأنه يستقبل به سكون البدن وهدوء الحواس والنفس، وهجوم الليل البارد الذي تهرب فيه الحرارة الغريزية الى غور[1] البدن...

.. وليحتفظ من أن يتناول غذاء ثانياً إلا بعد تيقنه استيفاء انهضام الأول ويعلم ذلك بالتهوع وبجلب الريق في الفم. لأن من يتناول الطعام على غير حاجة من البدن إليه. بينما الحرارة الغريزية خافدة[2] بمنزلة النار الخامدة في الرماد...

... وإذا أخذه على شهوة وحاجة. كانت الحرارة الغريزية بمنزلة النار الخامدة إذا اشتعلت.

١ ه عمق

٢ ه منطفئة، هامدة

وَيجبُ إِذا تحركت الشهوة للطعامِ أن يُسرعَ إلى تناوله . لأنه إذا لم يبادر إلى ذلك اغتذت المعدة من الفضلات الباقية في البدن وجلبت أخلاطاً فاسدة فيبخر الدماغ ببخار فاسدٍ . .

وإذا صار الطعام فيها بعد ذلك فسد ولم ينتفع به الجسم ومن اعتاد على أكلتين ثم اقتصر على أكلة واحدة عظم ضرر ذلك عليه كما إنه لو كانت أكلته واحدة فجعلها أكلتين لم يستمرئ طعامه . ومن كانت عادته أن يجعل طعامه في وقت من الأوقات فنقله إلى غير ذلك الوقت تبين له عيب ذلك لأن العادة طبيعة ثانية ، فإن وجدت شيئاً يدعو إلى الانتقال عنها . فأوفق الأمور في ذلك أن تنتقل عنها قليلاً قليلاً . .

وَدَرَجَةً بَعْدَ دَرَجَةٍ وَمِمَّا يَجِبُ أَنْ يُمْتَثَلَ ذِكْرُهُ فِي هَذَا الْبَابِ ،.

ذكر الزمان وأرباعه وتغيرات الهواء

أَلرَّبِيعُ

إِذَا حَلَّتِ الشَّمْسُ أَوَّلَ دَقِيقَةٍ مِنْ بُرْجِ الْحَمَلِ فَهُوَ أَوَّلُ زَمَنِ الرَّبِيعِ وَمُدَّتُهُ ثَلَاثَةٌ وَتِسْعِينَ يَوْمًا وَثَلَاثَةٌ وَعِشْرِينَ سَاعَةً وَرُبْعُ السَّاعَةِ. وَذَلِكَ مِنْ عِشْرِينَ يَوْمًا تَبْقَى مِنْ شَهْرِ آذَارٍ إِلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ يَوْمًا تَخْلُو مِنْ شَهْرِ حُزَيْرَانٍ وَهُوَ الإِسْتِوَاءُ الرَّبِيعِيُّ فَإِذَا كَانَ هَذَا اسْتَوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي الأَقَالِيمِ وَاعْتَدَلَ الزَّمَانُ وَطَابَ الْهَوَاءُ وَهَبَّ النَّسِيمُ وَذَابَتِ الثُّلُوجُ وَسَالَتِ الأَوْدِيَةُ وَجَرَتِ الأَنْهَارُ وَنَبَعَتِ الْعُيُونُ وَارْتَفَعَتِ الرُّطُوبَاتُ إِلَى فُرُوعِ

الأشجار، ونبت العشب وطال الزرع ونشأ
الحشيش وتلألأ الزهر وأورق الشجر وتفتح
النوار واخضر وجه الأرض وتكونت الحيوانات
ونتجت[1] البهائم ودرت الضروع وانتشر الحيوان
في البلاد عن أوطانه وطاب عيش أهل الوبر[2].
وأخذت الأرض زخرفها وتزينت؛ وصارت
الدنيا كأنها جارية شابة قد تزينت وتحلت
للناظرين.

... وهذا الفصل حار رطب معتدل،
شبيه بالهواء والدم. وينفع فيه كل شيء معتدل
القوى مثل الفراريج والطهاويج[3] والبيض النيمرشت[4]
والخس والهندباء ولبن الماعز. ولا وقت للحجامة
والتفجير أفضل منه. ويصلح فيه الجماع[5] والحركة

١ • ولدت
٢ • سكان البوادي
٣ • طيور بحجم الحجل، ريشها أصفر
٤ • البيض الطازج يشرب نيئا
٥ • النكاح

وَإِسْهَالُ الْبَطْنِ وَدُخُولُ الْحَمَّامِ وَالتَّعَرُّقِ وَكُلُّ خَطَاءٍ يَقَعُ فِي عِلَاجٍ أَوْ إِسْهَالِ بَطْنٍ وَتَفْجِيرٍ فَالْفَصْلُ يَحْمِيهِ وَيُجِيرُهُ بِعَوْنِ اللهِ ؛ ...

﴿ الصَّيْفُ ﴾

إِذَا حَلَّتِ الشَّمْسُ أَوَّلَ دَقِيقَةٍ مِنَ السَّرَطَانِ فَهُوَ أَوَّلُ زَمَنِ الصَّيْفِ وَمُدَّتُهُ إِثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ يَوْمًا وَثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ سَاعَةً وَثُلُثُ سَاعَةٍ . وَهُوَ مِنْ إِثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا تَمْضِي مِنْ حَزِيرَانَ إِلَى ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ شَهْرِ أَيْلُولَ . فَإِذَا كَانَ هَذَا تَنَاهَى طُولُ النَّهَارِ فِي الزِّيَادَةِ وَاللَّيْلُ فِي النُّقْصَانِ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ وَحَمِيَ الْهَوَاءُ . وَهَبَّتِ السَّمَائِمُ وَنَقَصَتِ الْمِيَاهُ وَيَبِسَ الْعُشْبُ وَاشْتَدَّتْ قُوَّةُ الْأَبْدَانِ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا عَرُوسٌ بَالِغَةٌ تَامَّةٌ كَثِيرَةُ الْعُشَّاقِ . وَهَذَا الْفَصْلُ

حارٌّ يابسٌ سلطانه المرّة الصفراء فينبغي
أن يتوقّى فيه كلّ شيءٍ حارٍّ من الأطعمة
والأغذية ...

ويؤكل كلّ باردٍ، مثل لحوم العجاجيل بالخلّ والقرع
والفراريج المسمّنة بدقيق الشعير، وتؤكل
الحصرميّة[1] من الفواكه كالتفّاح المزّ[2] والإجاص
والرمّان الحامض ...

... ويكون المشموم وما يدّهن به باردًا
ويشرب الماء المبرّد بالثلج ويقلّل الجماع،
ويتجنّب فيه إخراج الدم والحجامة. إلّا الحمّام
ولا تستعمل فيه الغرغرة والإسهال إلّا عند الضرورة

الخريف

إذا حلّت الشمس أوّل دقيقةٍ من الميزان فهو

١ • غير الناضجة
٢ • الحامض

أول زمن الخريف . ومدته ثمانية وثمانين يوما
وسدس ساعة ونصف سدس ساعة
وسبعة عشر ساعة وذلك من ثلاثة عشر يوما
تمضي من أيلول إلى أحد عشر يوما من كانون
الأول . فإذا كان ذلك استوى الليل والنهار
مرة أخرى . ثم ابتدأ الليل في الزيادة على النهار
وانصرف الصيف ودخل الخريف . وبرد الهواء،
وهب الشمالي، وتغير الزمان . ونقصت المياه،
وجفت الأنهار، وغارت العيون، وجف النبت
وفنيت الأثمار . وخزن الناس الحب والثمر
وعري وجه الأرض من زينتها . وماتت الهوام .
وانجحرت الحشرات . وانصرف الطير والوحش يطلب
البلدان الدافئة . وخزنت القوت للشتاء، وتغير
الهواء، وصارت الدنيا كأنها كهلة مدبرة

١ • البكتيريا، الجراثيم

٢ • التي تجاوزت منتصف العمر

قَدْ تَوَلَّتْ عَنْهَا أَيَّامُ الشَّبَابِ. وَهَذَا الْفَصْلُ بَارِدٌ يَابِسٌ سُلْطَانُهُ الْمِرَّةُ السَّوْدَاءُ. فَيَنْبَغِي أَنْ يُتَوَقَّى فِيهِ كُلُّ طَعَامٍ وَشَرَابٍ بَارِدٍ وَيَابِسٍ. وَيُسْتَعْمَلُ مِنَ الْأَغْذِيَةِ وَالْأَطْعِمَةِ مَا كَانَ حَارًّا لَيِّنًا. مِثْلَ الْفَرَارِيجِ وَالْخِرْفَانِ وَالْعِنَبِ الْحُلْوِ وَالشَّرَابِ الْعَتِيقِ ...

... وَيُتَجَنَّبُ فِيهِ كُلُّ مَا يُوَلِّدُ السَّوْدَاءَ وَتَكُونُ الْحَرَكَةُ فِيهِ وَالْجِمَاعُ وَالْغَرْغَرَةُ أَكْثَرَ مِمَّا فِي الصَّيْفِ وَأَقَلَّ مِمَّا فِي الشِّتَاءِ وَالرَّبِيعِ وَيُتَعَاهَدُ فِيهِ الْحَمَّامُ وَإِنِ احْتِيجَ إِلَى الْقَيْءِ كَانَ ذَلِكَ فِي وَسَطِ النَّهَارِ. لِأَنَّ الْفُضُولَ فِي هَذَيْنِ الْفَصْلَيْنِ كَثِيرَةٌ ... وَيُسَهِّلُ الْبَطْنَ بِالْأَفْتِيمُونِ[1] وَالْأَغَارِيقُونِ[2] وَكُلِّ مَا يُخْرِجُ السَّوْدَاءَ وَيُرَقِّقُ[3] الْأَخْلَاطَ؛ ..

١ • نبات شديد الحمرة أصله كالجزر يدخل في أدوية الجنون

٢ • رشوحات بعض الأشجار وهو مضادة للسموم.

٣ • يليّن الأمزجة

الشتاء

إذا حلّت الشمس أوّل دقيقة من الجدي فهو
أوّل زمن الشتاء ومدّته تسعة وثمانين
يومًا وأربعة عشر ساعة. من عشرين يومًا
تبقى من كانون أوّل إلى أحد عشر يومًا تخلو من
آذار. فإذا كان هذا تناهى الليل وقصر النهار.
وانصرف الخريف، ودخل الشتاء، واشتدّ البرد
وخشن الهواء، وتساقط ورق الشجر، ومات
أكثر النبات، وانجحر أكثر الحيوان في باطن الأرض
وكهوف الجبال من شدّة البرد، وكثرة الأنداء[1]
وتواترت الغيوم، وأظلم الجوّ، وكلح[2] وجه الزمان.
وهزلت[3] البهائم، وضعفت قوى الأبدان، ..
وصارت الدنيا كأنها عجوز هرمت[4] وقد دنا منها

١ • بخارات تنعقد عند الفجر تتكوّن على الحدائق
٢ • عبس، اكفهر
٣ • نحلت
٤ • شاخت

الموت . وهذا الفصل بارد رطب سلطانه البلغم .
فينبغي أن يمال في التدبير فيه إلى الأغذية والأدوية
الحارة مثل فراخ الحمام وحولي الضأن والكباب
والتوابل الحارة والتين والجوز والثوم ..
والشراب الصرف الغليظ الأحمر ، واستعمال
الجوارشات[1] الحارة والحقن الحارة ..
... ويتوقى[2] الإسهال وإخراج الدم إلا أن تدعو
إليه الضرورة . وتقدم الأشربة الحارة ، ويمرخ[3]
الجسم بالأدهان الحارة ، والدخول في الأبزن[4]
المعتدلة ..
.. ولا يضر في هذا الفصل الحركة المفرطة ولا الجماع
الكثير ولا الأكل الكثير لأن انحياز الحرارة الغريزية
إلى قعر البدن يجعل الهضم فيه أكثر ، والبطون في

[1] المشتوفات
[2] يتجنب
[3] يدهن
[4] أقسام الحمام

الصَّيفِ والرَّبيعِ بَارِدَةٌ لانْتِشارِ الحَرارَةِ وانْفِتاحِ مَسامِّ الجِسْمِ فالحَرارَةُ الغَريزيَّةُ قَليلَةُ الهَضْمِ فيهِما بِسَبَبِ كَثْرَةِ الأَخْلاطِ[1] المُتَحَرِّكَةِ. فاعْلَمْ ذَلِكَ

أجزاء الجسم

إنَّ البَدَنَ أَرْبَعَةُ أَجْزاءٍ: الأَوَّلُ مِنْها.

الرَّأْسُ إذا اجْتَمَعَ فيهِ فُضُولٌ كانَ آيَةُ ذَلِكَ. ظُلْمَةُ العَيْنَيْنِ وثِقَلُ الحاجِبَيْنِ وضَرَبانُ الصُّدْغَيْنِ[2] ودَوِيُّ الأُذُنَيْنِ وانْسِدادُ المِنْخَرَيْنِ...

... فَمَنْ أَحَسَّ بِذَلِكَ فَلْيَأْخُذِ الإفْسَنْتِينَ[3] ويَطْبُخْهُ بِشَرابٍ حُلْوٍ مَعَ أُصُولِ الصَّعْتَرِ حَتَّى يَذْهَبَ نِصْفُهُ ويَتَغَرْغَرْ بِهِ كُلَّ غَداةٍ حَتَّى يَخِفَّ...

ويَسْتَعْمِلُ في طَعامِهِ الخَرْدَلَ[4] المَصْنُوعَ بِالشَّهْدِ، وَزِنَتُهُ دِرْهَمَيْنِ وغُبارَ الأَيارِجِ[5] ذي الاثْنَي عَشَر

---

[1] الأخلاط

[2] ما بين العين والأذن

[3] نبات مر الطعم يشبه الصعتر

[4] نبات له حب أسود صغير جداً يقطع البلغم ويفتح سدد الدماغ والإكثار منه يسبب العمى

[5] المسهلات

عُقَارًا عِنْدَ النَّوْمِ. فَإِنَّهُ مَنْ أَغْفَلَ ذَٰلِكَ هَاجَتْ
عَلَيْهِ عِلَلٌ مُخْفِيَّةٌ، كَفَسَادِ الْبَصَرِ، وَالْخَنَازِيرِ[1]
وَالذَّبْحَةِ[2] وَأَوْجَاعِ الدِّمَاغِ ...

الْجُزْءُ الثَّانِي الصَّدْرُ فَإِذَا اجْتَمَعَ فِيهِ فُضُولٌ، كَانَ
آيَةُ ذَٰلِكَ ثِقَلُ اللِّسَانِ وَمُلُوحَةُ الْفَمِ وَحُمُوضَةُ
الطَّعَامِ عَلَى رَأْسِ الْمَعِدَةِ، وَوَجَعُ الْعَضُدَيْنِ
وَالسُّعَالُ، فَمَنْ أَحَسَّ بِذَٰلِكَ فَيَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ
يُخَفِّفَ مِنْ طَعَامِهِ وَيَسْتَعْمِلَ الْقَيْءَ وَيَأْخُذَ بِأَثَرِ
ذَٰلِكَ مُرَبَّى الْوَرْدِ بِالْعُودِ الْمُصْطَكَى وَعَلَى
طَعَامِهِ قَدْرًا مِنْ مَعْجُونِ الْأَنِيسُونِ[3] الْكَبِيرِ.
الْمَعْمُولِ بِالْعُودِ[4] وَالْخُولَنْجَانِ[5].

... فَإِنَّهُ مَنْ أَغْفَلَ ذَٰلِكَ. أَوْرَثَهُ ذَاتَ الْجَنْبِ[6]
وَالْحُمَّى، وَوَجَعَ الْمَفَاصِلِ ... الْجُزْءُ الثَّالِثُ

١ ● غدد صلبة تكون في العنق وقد يظهر على سطحها درنا يشبه العقد
٢ ● تمزق في شرايين القلب
٣ ● حب نبات عطري يدر الحيض يحل النفخ ويجلو البصر
٤ ● هو عود السوس ينفع البلغم والسعال ويساعد على القيء
٥ ● عود يشبه الزنجبيل خاصيته حبس البول
٦ ● مرض الكلى

البطن فإذا اجتمع فيه فضول كان آية ذلك
النفخ ووجع الركب، والقشعريرة، والبله
والرياح الجائلة. فينبغي لمن أحس بذلك ؛ .
أن يستعمل إسهال البطن ببعض الأدوية
الملينة اللطيفة ويستعمل التدبير الذي قدمناه
في الصدر.

.. فإن من أغفل ذلك أورثه وجع الركبتين والوركين
والظهر والمفاصل واستطلاق البطن. وفساد
الهضم وسدد الكبد : الجزء الرابع
المثانة، إذا اجتمع فيها فضول كان آية ذلك
فتور الشهوة وظهور البثر على الأليتين والعانة
فينبغي لمن أحس بذلك أن يأخذ الكرفس والرازيانج
ومن أصولهما فينقعهما في شراب أبيض طيب الرائحة

١ ● اسهال
٢ ● مجمع البول في الإنسان والحيوان
٣ ● الخراجات
٤ ● عشبة تؤكل تفيد الروماتزم والانقباض النفساني
٥ ● الشمرة، عشبة تجلو البصر، وتدر البول والطمث

ثُمَّ يأخذُ منه كلَّ غداةٍ ممزوجاً بالماءِ والعسلِ على الرِّيقِ، ويحتمي من كثرةِ الأكلِ. فإنَّ من أغفلَ ذلك أورثه وجعَ المثانةِ والكبدِ وحصرَ البولِ والرِّيق..

وقد ذُكِرَ في بعضِ الكتبِ القديمةِ أنَّ ملكاً من ملوكِ الرومِ جمعَ أطبّاءَ الرومِ والهندِ والفرسِ وأمرهم أن يصفَ كلٌّ منهم شيئاً إذا لزمه الإنسانُ واستعمله نفعه وصرفَ عنه الأدواءَ (1).

... فكان ما اختاره وأشار به الروميُّ شربَ جرعاتٍ من الماءِ الحارِّ عند كلِّ غداةٍ (2). تكملة

ونعمه الهندي أن يسف يومياً قليلاً من حب الرشاد
وقال الفارسي الدواء الذي لا داء معه أن يأكل
كل يوم ثلاث حبات من إهليلج أسود

... وأمّا أنا فأقولُ يا إسكندرُ إنَّ من أمسى وليس في بطنه ثقلُ طعامٍ. لم يخفِ الفالجَ ولا وجعَ المفاصلِ، ومن أكلَ كلَّ غداةٍ سبعةَ مثاقيلَ (3) من

1 - الأمراض

2 - الروماتزم

3 - جمع مثقال أي ١ ¾ الدرهم

زبيب صادق الحلاوة . لم يخف شيئاً من أدواء
البلغم وجاد حفظه وفاق ذهنه ، .

... ومن استعمل في فصل الشتاء أكل شيء من الحلو
غير المنتن أمن من حمى الربع وارتاح من الشراسيف .
ومن أكل جوزتين في ثلاث تينات مع ورقات
يسيرة من السذاب أمن من السم يومه ذلك .
واحتفظ يا إسكندر بالحرارة الغريزية فإنه
ما دام في الإنسان حرارة معتدلة . ورطوبة غير
مفرطة تغتذي بها تلك الحرارة ، فإن البقاء والصحة
مضمونان . فإنه إنما يهرم الإنسان ويفنى بدنه
بخلتين . أحدهما هرم طبيعي باضطرار وذلك
من يبس يغلب على البدن ، وفساد الكون
والأخرى هرم عرضي مثل الذي يعرض من الآفات ،

١ ● وهو الفيجن ، نبات يشبه الصعتر لطعم سرطيني
٢ ● قبل الأوان
٣ ● السل

وَالأعْرَاضِ[1] وَفسَادِ التَّدْبِيرِ فِي الأغْذِيَةِ.
وَمِنَ الأغْذِيَةِ مَا هُوَ لَطِيفٌ. وَمِنْهَا مَا هُوَ غَلِيظٌ[2] وَمِنْهَا مَا هُوَ وَسَطٌ. فَاللَّطِيفُ مِنْهَا مَا يُوَلِّدُ دَمًا صَافِيًا جَيِّدًا. مِثْلَ الحِنْطَةِ وَلَحْمِ الفَرَارِيجِ المُرَبَّاةِ وَالبَيْضِ بِرِشْتٍ.

.. وَأمَّا الغَلِيظَةُ فَإِنَّهَا تَنْفَعُ المَحْرُورِينَ وَمَنْ كَثُرَ تَعَبُهُ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَ الطَّعَامِ وَكَذَلِكَ نَوْمُهُ وَأمَّا الوَسَطُ مِنَ الأطْعِمَةِ فَإِنَّهُ لا يُوَلِّدُ السَّدَدَ. وَلا الفُضُولَ الرَّدِيَّةَ وَكَيْمُوسُهُ جَيِّدٌ مِثْلَ الحِنْطَةِ وَالجَدْيِ وَالحَوْلِيِّ مِنَ الضَّأْنِ وَالمَاعِزِ...

. وَعَامَّةُ اللُّحْمَانِ فَإِنَّهَا حَارَّةٌ رَطْبَةٌ. وَإِنَّمَا تَخْتَلِفُ فِي الصَّنْعَةِ. فَمَا شُوِيَ مِنْهَا. فَإِنَّمَا يَسْتَفِيدُ قُوَّةً مِنَ النَّارِ وَحَرَارَةً وَيُبْسًا إِلَّا أَنْ يُعَالَجَ[3] بِأَكْلِهِ.

١ ● الأمزجة

٢ ● الثقيلة الهضم

٣ ● يدبّر

وكذلك تفعل التوابل فيه ومنها ما يستحيل سدًا. مثل البقر، والإبل، والأوعال، والقطا لأنها لحوم غليظة وخشية جبلية ...

.. وما كان لحمه فتيًّا رخصًا وكان مرعاه في السقي والرطوبات ويأوي إلى الظلال .. فإنه أرطب وأنفع. وكذلك القول في الأسماك فإنه ما صغر جسمه ورق جلده وكان في مياه عذبة جارية فهو أخف وأفضل مما كان في البحار والآجام ...

... وتجنب منه ما غلظ وعظم جسمه وكثر شحمه فإن السموم متوقعة فيه ؛ .

... وقد ألفت كتابًا في معرفة الأغذية، والأدوية، فتقدم إليه إن أردت الزيادة

٥١ الأنضاء: الجمال
٥٢ تيوس جبلية ذات قرون منحنية كبيرة كنصل السيف
٥٣ طائر يشبه الجمل
٥٤ الأفنياء
٥٥ الروابي، الآكام، أو ما بعد عن شاطئ البحر.

فهناك تجده إن شاء الله تعالى ...

ألمياه حياة لكل ذي روح وكل نبت

وقد أعلمتك أن المياه الحلوة والمرة كلها من
البحر وأريتك العلة الموجبة لذلك . فأفضل
المياه وأحفظها ما يعرف من البلدان والمجاري
فإذا كانت الأرض قليلة العفونة[1] قاعا جرداء
فإن ماءها فاضل خفيف ...

.. وما كان من الماء في أرض شجراء كثيرة العفونة
فإن ماءها ثقيل رديء . وتجنب الماء الذي فيه
الطحلب[2] والديدان والحيات ...

. وأفضل الماء ما كان خفيفا أبيض صافيا .
يسخن سريعا ويبرد سريعا والبدنة[3] الطباع
... وأما المياه المالحة والزاعقة[4] فإنها تيبس

١- الكدر
٢- نبات المستنقعات
٣- المسمنة
٤- العفنة المرة

الْبَطْنَ وَقَدْ تُطْلِقُ...

وَمِيَاهُ الثُّلُوجِ وَالْجَلِيدِ رَدِيئَةٌ ثَقِيلَةٌ . وَمِيَاهُ الْبِطَاحِ وَالسِّبَاخِ حَارَّةٌ غَلِيظَةٌ لِرُكُودِهَا وَدَوَامِ طُلُوعِ الشَّمْسِ عَلَيْهَا . فَهِيَ تُوَلِّدُ الْمِرَّةَ الصَّفْرَاءَ وَتُعَظِّمُ الطِّحَالَ...

... وَمِيَاهُ الْعُيُونِ الَّتِي تَنْبُعُ مِنَ الأَرْضِ حَارَّةٌ رَدِيئَةٌ لِأَنَّ فِيهَا أَجْزَاءً مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ...

.. وَشُرْبُ الْمَاءِ الْبَارِدِ قَبْلَ الطَّعَامِ يُهْزِلُ الْبَدَنَ وَيُطْفِئُ نَارَ الْمَعِدَةِ . وَشُرْبُهُ بَعْدَ الطَّعَامِ يُسَخِّنُ الْبَدَنَ وَيَزِيدُ فِي الْبَلْغَمِ . فَإِنْ أَكْثَرَ مِنْهُ أَفْسَدَ الطَّعَامَ فِي الْمَعِدَةِ . وَاشْرَبِ الْمَاءَ الْبَارِدَ فِي الصَّيْفِ، وَالْمُفَتَّرَ فِي الشِّتَاءِ، فَإِنَّ شُرْبَ الْمَاءِ السَّاخِنِ فِي الصَّيْفِ مُرْخٍ لِلْمَعِدَةِ مُهْلِكٌ

١ ● الآجام

٢ ● ذات المياه المالحة أو النتنة

٣ ● أحد الأخلاط

٤ ● مركز خلط السوداء

٥ ● يضعف يوهن يوهي

٦ ● المسخن قليلاً

٧ ● موهن، مضعف

لها كما إن شرب الماء المبرد الصادق في الشتاء مطفئ للحرارة مفسد لآلات الصدر، مهلك للكبد[1]. وربما أهلك من حينه لعلة يطول شرحها...

القول في الشراب. فأما الأشربة فما كان منها من عنب جبلي غذي. فإنه أيبس من السهلي والسقي. وأما الجبلي الغذي فإنه ينفع الشيوخ ذوي الرطوبات والبلاغم. وهو مضر بالشباب ذوي الحرارات والنحافة[2]. والسقي والسهلي للشباب والمحرورين. وكلما عتق زاد حرارة ولطافة، وينفع من الفضول الباردة الغليظة وكلما اشتدت حمرة وغلظا كانت أكثر توليدا للدم وما كان منه قويا شديد المرارة

١ • مركز خلط الدم

٢ • الضعف

وَالقِدَمِ فَهُوَ أَقَلُّ دَمًا وَغِذَاءً . وَهُوَ أَشْبَهُ بِالدَّوَاءِ مِنْهُ بِالغِذَاءِ . وَالدَّوَامُ عَلَيْهِ يَضُرُّ بِكُلِّ أُمَّةٍ ضَرَرًا عَظِيمًا ..

... وَمَا كَانَ مِنْهُ حُلْوًا فَإِنَّهُ يُفْسِدُ المَعِدَةَ وَيُقَرْقِرُ وَيَنْفُخُ وَيُوَلِّدُ سُدَدًا ..

فَأَفْضَلُ الأَشْرِبَةِ وَأَعْدَلُهَا لِكُلِّ الأَمْزِجَةِ . مَا كَانَ فِي أَرْضٍ مُتَوَسِّطَةٍ بَيْنَ السَّهْلِ وَالوَعْرِ [1] وَالجَبَلِيِّ وَالسَّقِيِّ . وَكَانَ عِنَبُهُ صَادِقَ الحَلَاوَةِ وَقَدْ بَلَغَ غَايَةَ نُضْجِهِ وَلَمْ يُبَالِغْ فِي عَصْرِهِ ، حَتَّى يَخْرُجَ عُرْجُونُهُ [2] وَعُجْمُهُ [3] ، وَمَائِيَّةُ قِشْرِهِ وَعُفَاصَةُ عُرْجُونِهِ . وَيَكُونُ ذَهَبِيَّ اللَّوْنِ بَيْنَ الحُمْرَةِ وَالصُّفْرَةِ حَرِيفَ الطَّعْمِ لَذِيذًا ..

قَدْ رَسَبَتْ أَثْقَالُهُ وَرَقَّتْ أَجْزَاؤُهُ وَمَا كَانَ عَلَى

١ • الجبلي

٢ • عوده

٣ • بذوره

هذه الصفة فالأخذ منه بالاعتدال على قدر الأزمنة
والأسنان[1]. فإنه يغسل فم المعدة ويقوي
الحرارة الغريزية ويعين على الهضم ويمنع الطعام
من الفساد والشيط[2] ويزعج الطعام ويطبخه
ويوصل صفوه إلى الأعضاء المدبرة ويطبخه
فيها حتى يصير دما جوهرا؛ ويصعد إلى الدماغ
بخارا معتدلا في الحرارة والرطوبة. فتبعد عنه
الآفات المؤذية. وهو في هذا كله يفرح القلب
ويحسن اللون، ويطلق اللسان، ويشجع الجنان
ويسوق إلى كل شيء مونق[3] بهيج. ويبعث على كل
منقبة كريمة وخصلة جميلة. فأما الإفراط
فيه والإكثار منه وموالاته[4] حتى يفسد
العقل، ويذهب الحسن، فإنه يفسد الدماغ

١ ● الأعمار
٢ ● الطفو على رأس المعدة
٣ ● مفرح
٤ ● ملازمته

وَيُضعِفُ القُوَّةَ الغريزيَّةَ والنَّفسيَّةَ. وَيُؤذِي العَقلَ وَيُورِثُ النِّسيانَ وَيُضعِفُ الحَوَاسَّ الخمسَ الَّتِي عليها مَدارُ الجِسمِ وَيُذهِبُ شَهوَةَ الطَّعامِ وَيُضعِفُ العَصَبَ الحَامِلَ لِلبَدَنِ وَيُورِثُ الرَّعشَةَ[2] وَالعَمَشَ[3] وَالفَالِجَ[4] وَيُلهِبُ الكَبِدَ.. وَيُغلِظُ دَمَهَا وَيُسَوِّدُ دَمَ القَلبِ وَيَكُونُ مِن ذلِكَ الوَحشَةُ وَالخَفَقَانُ وَالفَزَعُ وَحَدِيثُ النَّفسِ وَفَسَادُ اللَّونِ وَضَعفُ المَثَانَةِ. وَيُرخِي العَضَلَ المُلِيفَ وَعَضَلَ المَعِدَةِ وَيُولِدُ فَسَادَ المِزَاجِ وَغِلَظَ البَشَرَةِ[5] وَالخُرَاجِ[6] وَهُوَ مِن أَغذَاءِ السُّمُومِ فَلا تُكثِر مِنهُ فَإِنَّهُ بِمَنزِلَةِ الرَّاوَندِ الصِّينِيِّ الَّذِي هُوَ حَيَاةُ الكَبِدِ وَفِيهِ مِنَ المَنَافِعِ مَا يَكثُرُ وَصفُهُ وَقَد صُنِّفَ فِي الدَّوَاوِينِ ذِكرُهُ..

١ ● انشاج الحس

٢ ● الرجفة

٣ ● ضعف البصر مع سيلان الدمع

٤ ● إبطال الحس والحركة لأحد شقي البدن

٥ ● جلد الانسان

٦ ● بثور سوداء صغيرة تتسلط على الأكتاف وما حولها

وَهُوَ أَحَدُ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ لِمَنْ لَمْ يَدْرِ مِقْدَارَ الْمَنْفَعَةِ مِنْهُ بِاسْتِعْمَالِهِ وَكَمَا يُفْعَلُ بِأَقْرَاصِ[1] الْأَفَاعِي الَّتِي لَا يَقُومُ التِّرْيَاقُ[2] إِلَّا بِهَا ... وَفِيهِ مِنْ دَفْعِ الْآلَامِ الْحَادَّةِ وَالْأَمْرَاضِ الشَّاقَّةِ مَا يَطُولُ وَصْفُهُ ...

... وَلَا يُمَلُّ شُرْبُ السَّكَنْجَبِينِ أَبَدًا عَلَى الرِّيقِ وَغَيْرِ الرِّيقِ عِنْدَ اسْتِعْمَالِ الرُّطُوبَاتِ وَإِحْسَاسِ لِبَلَاغِمِ الطَّافِيَةِ فَهُوَ فَاضِلٌ. وَلِلْفَاضِلِ أَمْبْرُونَاش فِي شَرَابِ الْكَرْمِ كَلَامٌ عَجِيبٌ. قَالَ: عَجَبًا لِمَنْ كَانَ شَرَابُ[3] الْكَرْمِ شَرَابُهُ وَأَكْلُهُ الْحِنْطَةَ وَلَحْمَ الضَّأْنِ. ثُمَّ اقْتَصَدَ فِي أَكْلِهِ وَشُرْبِهِ وَجِمَاعِهِ وَتَعَبِهِ كَيْفَ يَمْرَضُ أَوْ يَمُوتُ.

.. وَيَنْبَغِي لِمَنْ أَكْثَرَ مِنْهُ أَنْ يَغْتَسِلَ بِمَاءٍ سَاخِنٍ

١ • ترياق يصنع من لحوم الأفاعي

٢ • مضاد السموم

٣ • عصير العنب

ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ المَاءَ الجَارِيَ وَيَجْلِسُ فِي مِظَلَّةٍ[1] مَعْمُولٍ بِالصَّفْصَافِ[2] وَالآسِ[3] وَيَكُونُ قُعُودُهُ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ أَوْ بِرْكَةٍ لَطِيفَةٍ وَيُرَشُّ فَوْقَ مِظَلَّتِهِ مَاءُ الوَرْدِ وَيَطْلِي جَسَدَهُ بِصَنْدَلٍ[4] مَزْرُوعٍ . وَيُرَوَّحُ بِرَوَائِحَ طَيِّبَةٍ وَالأَخْلَاطِ المُبَرِّدَةِ . فَإِنَّ هَذَا التَّدْبِيرَ صَالِحٌ لِذَلِكَ . كَمَا إِنَّهُ مَنْ أَرَادَ تَرْكَهُ فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقْطَعَهُ جُمْلَةً بَلْ يُقَلِّلُ مِنْهُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا ...

.. ثُمَّ يَنْتَقِلُ عَنْهُ إِلَى نَبِيذِ الزَّبِيبِ القَوِيِّ . ثُمَّ لَا يَزَالُ يَمْزُجُهُ بِالمَاءِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يَشْرَبَ المَاءَ صِرْفًا . فَهَذَا المَزِيجُ يُسَلِّمُ مِنَ الآفَاتِ المَحْذُورَةِ بِحَوْلِ اللهِ . وَمِمَّا ذَكَرْنَاهُ أَشْيَاءُ تُقَوِّي البَدَنَ وَأَشْيَاءُ تُسَمِّنُهُ وَأَشْيَاءُ تُهَزِّلُهُ وَأَشْيَاءُ تُضْعِفُهُ وَتُوهِنُهُ وَأَشْيَاءُ تُرَطِّبُهُ وَأَشْيَاءُ تُيَبِّسُهُ .

١ ● خيمة تصنع من اغصان الشجر الخضراء

٢ ● شجر حرجي مائي تتبدد قشوره في إلتهاب اللوزتين والمثانة

٣ ● الريحان ، تثمره الحنبلاس

٤ ● شجر هندي يشبه الجوز طيب الرائحة له حب أخضر

وَأَشْيَاءُ تُنَشِّطُهُ وَتُهَيِّجُهُ وَأَشْيَاءُ تُورِثُهُ الْمَلَالَةَ وَالْفُتُورَ . . .

.. فَمِمَّا يُقَوِّيهِ الإِغْتِذَاءُ بِالأَشْيَاءِ الْخَفِيفَةِ الْمُوَافِقَةِ إِذَا تَنَاوَلَهَا الإِنْسَانُ فِي أَوْقَاتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا عَلَى مَا رَتَّبْنَاهُ . . .

وَمِمَّا يُسَمِّنُهُ وَيُرَطِّبُهُ فَالرَّاحَةُ وَالدَّعَةُ وَأَكْلُ الإِسْفِيذَاجَاتِ[1] وَالأَطْعِمَةِ الْحُلْوَةِ الرَّطْبَةِ . . . وَشُرْبُ الشَّرَابِ الْحُلْوِ وَالْعَسَلِ الرَّطْبِ الْمُرَبَّا بِالْجَوْزِ عِنْدَمْ[2] . وَالاقْتِصَادُ فِي هَذَا كُلِّهِ وَالنَّوْمُ بَعْدَ الطَّعَامِ عَلَى الْفُرُشِ الْوَثِيرَةِ وَالْحَشَايَا اللَّيِّنَةِ فِي الْمَوَاضِعِ الْبَارِدَةِ وَالاسْتِحْمَامُ بِالْمِيَاهِ الرَّقِيقَةِ الْعَذْبَةِ وَقِلَّةُ اللُّبْثِ فِي الْحَمَّامِ لِئَلَّا يَأْخُذَ الْحَمَّامُ مِنْ رُطُوبَتِهِ وَلِينِهِ بَلْ يَأْخُذُ الْبَدَنُ مِنْ لِينِ

[1] • طبيخ طبي يعمل بلحم الدجاج يسمّن البدن وينفع من غلبت عليهم اليبوسة - والاسفيذاجات أيضًا - معاجين طبية تنفع القروح والبثور ونفث الدم

[2] • جوز بحجم الحمص يكون بين النبات والتربة وهو أشد إسكارًا من الخمر

الحمّام ورطوبته . ويشمّ الرياحين الفواحة
المعتدلة في كلّ زمان . مثل الياسمين في الشتاء
والورد والبنفسج في الصيف . ويستعمل القيء
ثلاث مرات لا سيما في الصيف . فإنّ القيء يغسل
المعدة وينقّيها من المواد الرديئة والرطوبة العفنة
فإذا قلّت تلك المواد فيها قويت الحرارة الغريزيّة
على هضم الأغذية فأنبل البدن لذلك وامتلأ
وينفع في ذلك مع هذا ، التدبير المفرح والغنى
والعزّة والغلبة على الأعداء وإدراك الرجاء
والتشاغل في الملاهي والنظر إلى الوجه الحسن ..
وقراءة الكتب المؤنسة وسماع الأغاني المطربة
والأضاحك مع الأحبة والملابس المصبّغة
الموشاة وتعاهد السواك والإدهان بالأدهان

المُوافِقَةِ لِلزَّمانِ ...

وَأَمَّا ما يُهزِلُ البَدَنَ وَيُيَبِّسُهُ فَخِلافُ ذٰلِكَ كُلِّهِ مِنْ قِلَّةِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ وَكَثْرَةِ اللَّعِبِ وَالحَرَكاتِ فِي الشُّمُوسِ وَالسَّهَرِ الطَّوِيلِ وَالنَّوْمِ قَبْلَ الطَّعامِ عَلَى الفُرُشِ الخَشِنَةِ لِأَنَّ الحَرارَةَ تَنْعَكِسُ عَلَى ما فِي البَدَنِ مِنَ الرُّطُوبَةِ فَتُنَشِّفُها وَالاِسْتِحْمامُ بِالمِياهِ الكِبْرِيتِيَّةِ وَالمالِحَةِ وَالمَحْلُولَةِ وَالبارِدَةِ فِي الشِّتاءِ وَأَكْلُ الحِرِّيفَةِ وَالقَلايا فِي الصَّيْفِ . وَشُرْبُ الشَّرابِ العَتِيقِ صِرْفًا[1] ...

وَالإِكْثارُ مِنْ إِسْهالِ البَطْنِ وَإِخْراجِ الدَّمِ وَالمُجامَعَةِ[2] وَشُغْلِ البالِ وَالفَقْرِ وَالخَوْفِ وَالأَفْكارِ الرَّدِيئَةِ وَالهُمُومِ المُتَرادِفَةِ ...

١ ● غير ممزوج بالماء

٢ ● المناكحة ، التزاوج

القول في الحمام

إعلم يا إسكندر إن الحمام من أعجب ما في العالم وذلك أنه مبني على فصول السنة فالحار في الشتاء والذي يليه للخريف والذي يليه للربيع والذي يليه للصيف ...

... ومن صواب التدبير فيه . أن يلبث الداخل في البيت الأول قليلاً ثم يسير إلى البيت الثاني فيلبث فيه قليلاً ثم يدخل البيت الثالث وكذلك يفعل إذا خرج بالمكوث إذ يلبث في كل بيت هنيهة . لئلا يهجم من حر شديد إلى برد شديد أو من برد شديد إلى حر شديد ويكون بناؤه مرتفعاً وهواؤه كثيراً وماؤه عذباً وتوضع المجامر فيه والداخن الموافقة

اللّازمةِ . . فَفِي الرّبيعِ والصّيفِ النّدُ المُثلّثُ والمُربّعُ . وفي الشّتاءِ والخريفِ النّدُ المُثنّى . . .

. . . ثُمّ يجلسُ على كُرسيٍّ ليّنٍ محشُوّةٍ حتّى يرشحَ جسمُهُ . ثُمّ يمسحُهُ الحِينَ بعدَ الحِينِ بمنديلِ كتّانٍ . فإذا قضى منهُ وطرًا انتقلَ من منزلِهِ ثُمّ دخلَ إلى أبزَنٍ فاترٍ . فإنْ زادَ عليهِ الحرُّ واشتطّ . استعملَ أحدَ الصّوابينِ المجلُوّةِ المُنقّيةِ على قدرِ الأزمنةِ . ففي الربيعِ والصّيفِ صابُونُ قيصرَ المعمولُ بالصّندلِ والأملجِ[1] . وفي الخريفِ صابُونُ أبُوشهرِ المصنوعُ بالصّبرِ[2] وماءِ الشّلقِ[3] ويصبُّ على رأسِهِ المياهُ المتوسّطةُ المُعتدلةُ . ثُمّ يغمرُ بدنَهُ كلّهُ حتّى يذهبَ وسخُهُ

١ • الحرمية البادية ورقه كورق السدر

٢ • عصارة شجرة من فصيلة الزنبقيات يستعمل طبيا كمسهل

٣ • نبتة تؤكل كالهندباء والخبيزة

ودرنه ويتضمخ ببعض الأدهان المشاكلة

للأزمنة . ثم يتنظف منها بالنقاوات[1] المجلية

ثم يعود إلى أبزن[2] آخر أحر من الأول بدرجتين

ثم يتدرج في خروجه على ما قدمناه

ثم يتمسح حتى يجف فإن وجدت عطشا

فاشرب شرابا من شراب الورد والتفاحين الممسك

بالماء البارد بنحو نصف رطل . ثم يتمطى قليلا

ناظرا إلى الصورة المصورة والراشنات[3] الغضة

المعطرة . ثم بعد هذا يتناول طعامه ويستوفي

غذاءه . ثم يستعمل من الشراب الممزوج بمثله

من الماء بما جرت به العادة من غير إكثار

ويتطيب بطيب يوافق الزمان . ثم يصير إلى

فراش وثير ويستدعي النوم فيأخذ من نومه

١ ● المسهلات

٢ ● أحد أقسام الحمام

٣ ● مقويات البصر

حَاجَتَهُ ثُمَّ يَصِلُ إِلَى الرَّاحَةِ وَالدَّعَةِ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ فَإِنَّ هَذَا التَّدْبِيرَ يُنْشِئُ نَشْوًا جَيِّدًا ...

... وَمَنْ كَانَ شَيْخًا وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الْبُرُودَةُ فَإِنَّهُ يَلْبَثُ طَوِيلًا بِقَدْرِ مَا يَبْتَلُّ بَدَنُهُ وَيَأْخُذُ مِنْ رُطُوبَتِهِ الْحَمَّامُ وَيُكْثِرُ مِنْ صَبِّ الْمَاءِ الْمُعْتَدِلِ عَلَى جِسْمِهِ وَيُسْتَحَبُّ لِصَاحِبِ الْبَلْغَمِ أَنْ لَا يَسْتَحِمَّ إِلَّا عَلَى الرِّيقِ وَيَسْتَنْقِعُ بِمَا قَدْ طُبِخَ فِيهِ الْمَرْزَنْجُوشُ[1] وَالشِّيحُ[2] وَالقَيْصُومُ[3]، وَيَتَمَرَّخُ بِأَدْهَانٍ حَارَّةٍ؛ وَمَنْ كَانَ حَارَّ الْمِزَاجِ كَانَ عَلَى عَكْسِ مَا قَدَّمْنَاهُ؛

فَهَذَا يَا إِسْكَنْدَرُ إِذَا تَفَهَّمْتَ وَتَحَفَّظْتَ مَغَازِيَهُ يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ طَبِيبٍ. فَأَمَّا صَدَمَاتُ الْعِلَلِ مِنَ الْبَحَارِينَ وَأَحْدَاثِ الْقَمَرِ، فَأَنْتَ تَقِفُ عَلَى

١ • نبات عطري يقوي الدماغ والأعصاب

٢ • نبات أصفر الزهر يقطع البلغم وينشط الدماغ ويقتل ديدان المعدة والأمعاء

٣ • عشبة تحتملية تتبيل اللحم والسمك عالج بها العلل الناتجة عن برد

طولها وقصرها من العلامات المتقدمة كما تقف على ما بينهما ، وفي النبض دليل قوي وهو مما لا يوقف على علمه إلا ملامسة . وقد أوقفتك على نفاسيه ..

والماء دليل فاضل آخر في التقدمة . وفي كتابي في الماء كفاية عن ذكره هنا فتدبره هناك . كما إن في الكتاب الذي ألفته في الأمزجة[1] المركبة والأشربة المؤلفة والأدهان والمراهم على مذهب الروم واليونان والفرس . وما استنبطته تجربة وعلما يغنينا عن إعادته هاهنا . إلا أني لما اعتمدت إفشاء كل سر أعرفه إليك . فلم أر أن أكتمك الدواء الذي يعرف بالعصمة[2] وهو كنز الحكماء المكنون . ولم أقف على من ركبه أولا

١ • الطبائع ، المعاجين

٢ • السر العظيم ، العاصم من الأمراض

فطائفة أخبرت أن آدم أوحي به إليه وطائفة
زعمت أن اسقلابيس وهرمس الأوسط ،
وبرسمالي وواد سطيس ووياسوريس وأيلق
وديوريس وقاطورس الحكماء الجلة الثمانية الذين
اطلعوا على العلوم الخفية من سر الخليقة وما بعد
الطبيعة من الخلائق والملاء والنهاية ...
اتفقوا على تركيب هذا الدواء الجليل وقسموه على
ثمانية أقسام . وطائفة زعمت أن أخنوخ استعمله
بالوحي . وهو هرمس الأكبر وهو الذي تسميه الروم
أبهجذ وإليه تنسب كل حكمة سرية وعلوم علوية
والعسل الذي يتركب منه هذا الدواء يؤخذ من
عصارة الرمان الحامض عشرة أرطال ومن عصارة
التفاح الحلو عشرة أرطال ومن عصارة التفاح

١٥ السيد
٥٢ العادل

المزّ[1] عشرة أرطال . ومن ربّ العنب الصافي الحلو

قسط[2] ومن عصارة الرمان الحلو خمسة وعشرون

رطلاً ومن السكّر الطبرزد[3] عشرة أرطال ويوضع

الجميع في قدر برام[4] نظيف ويطبخ برفق

على نار ليّنة غير مدخنة شيئاً بعد شيء . ويزاح

ما يعلوه من رغوة حتى يعود في قوام العسل

الثخين فهذا هو العسل المدبّر الذي تستعمله

فيما أذكره لك إن شاء الله تعالى ...

الدواء الأول يؤخذ من الورد اليابس الأحمر

رطل ومن نوّار[5] البنفسج[6] رطل ينقع الجميع في

عشرة أرطال ماء عذب بعد أن يضاف إليه

من ماء الريحان[7] نصف رطل ومن ماء النعنع[8]

الطري نصف رطل ومن ماء المرد كوش ربع

---

١ ● الحامض

٢ ● جزء

٣ ● مادة حلوة تنتج على العشب تسمى سكر العشر . أو طبيخ من السكر والعسل مع جوهر من الحليب وهو سكر النبات يفيد الحلق، ويكسر حدة الأدوية كما يفيد المعدة والكبد . أو هو سكر الطلح

٤ ● قدر من رخام

٥ ● زهر

٦ ● نبتة تزحف على الأرض زهورها مفيدة للنظر ومسكنة للآلام

٧ ● الآس ، شجرة الحنبلاس

٨ ● نبات مليّن ومسهّل يفيد الصدر ويُهدئ القلب

رَطْلٍ وَمِنْ لِسَانِ الثَّوْرِ رَطْلٌ وَاحِدٌ يُجْمَعُ الجَمِيعُ

وَيُنْقَعُ فِيهِ مِنَ الأَمَالِجِ أُوقِيَتَانِ وَمِنَ القَرَنْفُلِ

أُوقِيَّةٌ وَاحِدَةٌ ثُمَّ يُتْرَكُ الجَمِيعُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ حَتَّى

تَخْرُجَ كُلُّ قُوَى ذَلِكَ ثُمَّ يُطْبَخُ بِنَارٍ لَيِّنَةٍ حَتَّى يَنْقُصَ

ثُلُثَا المَاءِ ثُمَّ يُتْرَكُ. وَيُمْرَسُ وَيُصَفَّى وَيُضَافُ

إِلَيْهِ مِنَ العَسَلِ المُدَبَّرِ المَذْكُورِ ثَلَاثَةُ أَرْطَالٍ وَيُعْقَدُ

حَتَّى يَثْخُنَ وَيُفْتَقُ بِدِرْهَمٍ وَنِصْفٍ مِنْ مِسْكٍ.

وَدِرْهَمٍ وَاحِدٍ مِنْ عَنْبَرٍ وَثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ مِنْ سُحَاقَةِ

العُودِ الرَّطْبِ[1-2] فَهَذَا الدَّوَاءُ الأَوَّلُ وَالخَاصِيَّةُ فِيهِ

تَقْوِيَةُ المَعِدَةِ وَالقَلْبِ وَالدِّمَاغِ..

الدَّوَاءُ الثَّانِي يُؤْخَذُ مِنَ الإِهْلِيلَجِ الكَابِلِيِّ

المُقَشَّرِ عَنْ نَوَاهُ رَطْلٌ وَاحِدٌ وَمِنْ لُبِّ خِيَارِ شَنْبَرَ

رُبْعُ رَطْلٍ وَمِنَ التُّرُنْجَبِينَ رُبْعُ رَطْلٍ وَمِنْ عُرُوقِ

١ • عشبة بناق الخيار والكراوية المستحلب من أوراقها يقلل الدم

٢ • شجر عطر يشبه الكافور أجوده من الاستفد يسد البصر ويقوي الشعر

٣ • نبات يكون بجزر الهند لونه أسود يفيد الطحال وضيق النفس

٤ • مسهل للبلغم

٥ • نبات يشبه الخيار ضاد للالتهاب مسهل خفيف

٦ • نبعة أزهارها بيضاء أوراقها طاردة للغازات مسكنة للتشنجات

٧ • أصول جذور

السُّوسِ الْمَجْرُودِ الأَعْلَى الأَصْفَرِ الْمُعْتَدِلِ فِي الْغِلَظِ

أُوقِيَّتَانِ وَمِنْ حَبِّ الآسِ الْمُتَنَاهِي فِي نُضْجِهِ

أُوقِيَّتَانِ فَيُهْشَمُ مَا يَجِبُ تَهْشِيمُهُ وَيُنْقَعُ الْجَمِيعُ فِي

عَشَرَةِ أَرْطَالِ مَاءٍ عَذْبٍ وَيُتْرَكُ يَوْمًا وَلَيْلَةً

ثُمَّ يُطْبَخُ بِرِفْقٍ حَتَّى يَنْقُصَ نِصْفُ الْمَاءِ . ثُمَّ يُمْرَسُ

وَيُصَفَّى وَيُضَافُ إِلَى الصَّافِي هَذَا مِنَ الْعَسَلِ الْمُدَبَّرِ

رِطْلانِ وَيُعْقَدُ الْجَمِيعُ حَتَّى يَثْخُنَ ثُمَّ يُضَافُ

إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَحِيقِ الْمُصْطَكَى أُوقِيَّةٌ وَمِنَ الطَّبَاشِيرِ

رُبْعُ أُوقِيَّةٍ وَيُحْفَظُ لِوَقْتِهِ . فَهَذَا هُوَ الدَّوَاءُ

الثَّانِي . وَخَاصِيَّتُهُ هِيَ تَقْوِيَةُ الْمَعِدَةِ وَعَصْرُهَا

وَإِخْرَاجُ الْعُفُونَةِ مِنْهَا دُونَ كُرْهٍ وَلا مَشَقَّةٍ عَلَى

الطَّبِيعَةِ وَيُقَوِّي الْعَصَبَ وَالصَّدْرَ وَالدِّمَاغَ

الدَّوَاءُ الثَّالِثُ يُؤْخَذُ مِنَ الأَمْلَجِ رِطْلٌ وَنِصْفُ

● نبات عشبي مخشوشب معمر جذوره سكرية تقوي النظر وتفيد في السعال والبحة

٢● ينعقد

٣● شجر ثمره مر يستخرج منه صمغ يعلك يفيد ضد النمش والكلف وحب الشباب عند المراهقين

ومن الهليلج[1] الهندي نصف رطل ومن الدارصيني[2]
والخولنجان[3] والجوزبوا[4] أوقية يهشم الجميع
وينقع في عشرة أرطال ماء عذب ويترك يوم وليلة
ثم يطبخ بنار لينة برفق حتى يذهب نصف الماء
ثم يمرس ويصفى ويضاف إلى الصافي منه العسل
المدبر المذكور ثلاثة أرطال ويعقد حتى يثخن
فهذا هو الدواء الثالث وخاصيته تقوية جميع
الأعضاء الباطنة لاسيما الرئيسية منها

الدواء الرابع يؤخذ من ماء العوسج[5] الطري
المصفى رطلان ومن ماء أغصان العليق[6] الرخص رطلان
ومن ماء السيرس[7] المغلي المصفى رطلان ومن ماء
الكرفس[8] نصف رطل ومن ماء الهندباء[9] رطل ومن
ماء البشنباس[10] البستاني رطل ومن ماء الزوفا[11] الرطبة

١ ● الهليلج الاسود والاصفر والكابلي ثمر من شجرة واحدة تشبه النخلة نثرها على مراحل بحسب نضجه كالبسر والبلح، والتمر الاصفر منه يسهل الصفراء والاسود يسهل السوداء والكابلي يسهل البلغم

٢ ● القرفة وهي من التوابل والمقبلات

٣ ● يشبه الزنجبيل وهو حابس البول

٤ ● جوز بوفان يفيد الامراض العصبية

٥ ● شجر شمر كالحمص يفيد أكثر امراض العين

٦ ● نبات شائك يكون حول الأنها رثماره توتية سوداء يستعمل في معالجة حصاة الكلية والغرغرة في مغلي ورقه ينفع التهاب اللوزتين ●

٧ ● لعلها عشبة الدبق ● ٨ ● بقلة تؤكل مفيدة في الروماتزم والانقباض النفساني ● ٩ ● نبات تستحيل خاصيته بحسب الفصول وهو من أدوية الكبد ● ١٠ ● عشبة قوية الفعل مهيجة تشد المفاصل وتخرج الأخلاط الغليظة و البواسير ولوطلاء فقط ●

١١ ● عشبة ترتفع حتى ٥٠ سم زهرها نيلي اللون وقد يكون أبيض او أحمر يفيد مستحليها في التهاب اللوزتين والفم واللثة والربو وبحة الصوت ●

الْمخيطةِ رُبعُ رطلٍ يُجمعُ الجميعُ وَيُنقعُ فيهِ مِن الإفْسنْتِينِ رُبعُ رطلٍ وَيُترَكُ يَومٌ وليلةٌ . ثُمَّ يُصفّى وَيُضافُ إليهِ مِنَ العسلِ المُدبّرِ رطلانِ أوْ ثلاثةٌ ثمَّ يُطبخُ بنارٍ لَيّنةٍ حتّى يثخُنَ فهذا الدّواءُ الرّابعُ وَخاصيّتهُ أنّهُ يَفتحُ السّدَدَ وَيَنفعُ آلاتِ الصّدْرِ وَالرّئةِ ...

أَلدَّواءُ الخامِسُ يُؤخذُ مِنَ الأَسْتوخُودُسِ الطّريِّ نِصفُ رطلٍ وَمِنَ البَربَريسِ نِصفُ رطلٍ وَمِنْ فُقّاعِ الأَذْخرِ ثلاثُ أواقٍ يُنقعُ الجميعُ في اثني عشرَ أُوقيةٍ مِنَ الماءِ العذبِ وَيُضافُ إليهِ مِنَ الأَنيسُونِ ثلاثُ أواقٍ وَيُتركُ يَومٌ وليلةٌ وَيُطبخُ حتّى يَذهبَ نِصفُ الماءِ فيُضافُ إلى الصّفوِ أربعةُ أرطالٍ مِنَ العسلِ المُدبّرِ المذكورِ وَيُعقدُ حتّى يثخُنَ فهذا

١ • نبات من الطمد وورقه كورق السماق
٢ • هو شجر الصلح يسهل السوداء والبلغم كما ينشط الدماغ البارد
٣ • نبتة طولها متران ثمارها عنقودية بيضاء ورقية الشكل تنقي الدم وتنظم الدورة الدموية
٤ • هو مملانا نبات دقيق الورق يميل إلى الحمرة وصفرة مفيد للاستسقاء واليرقان ووجع المفاصل وعرق النساء
٥ • حب نبات معروف يدر البول يسهل الحيض ويجلو البصر

هُوَ الدَّوَاءُ الخَامِسُ وَخَاصِّيَتُهُ هِيَ إِحْدَارُ السَّوْدَاءِ

وَالبَلْغَمِ بِرِفْقٍ وَكَذَلِكَ يَنْفَعُ مِنَ المَالِيخُولِيَا[1] مَعَ

إِصْلَاحِ المَعِدَةِ وَفَتْحِ السُّدَدِ وَفَشِّ الرِّيَاحِ

الدَّوَاءُ السَّادِسُ يُؤْخَذُ مِنْ لُعَابِ البِزْرِ قَطُونَا[2]

مِقْدَارُ نِصْفِ رَطْلٍ وَمِنْ لُعَابِ حَبِّ السَّفَرْجَلِ

نِصْفُ رَطْلٍ وَمِنَ الكَثِيرَاءِ[3] أُوقِيَّتَانِ وَمِنَ الصَّمْغِ

العَرَبِيِّ ثَلَاثُ أَوَاقٍ وَمِنْ صَمْغِ الإِجَّاصِ أُوقِيَّتَانِ

فَتُحَلُّ الأَصْمَاغُ فِي مَاءِ وَرْدٍ وَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ مِنَ

العَسَلِ المُدَبَّرِ ثَلَاثَةُ أَرْطَالٍ وَيُعْقَدُ عَقْدًا جَيِّدًا

فَهَذَا الدَّوَاءُ السَّادِسُ وَخَاصِّيَتُهُ تَلْيِينُ الصَّدْرِ

وَالنَّفْعُ مِنْ دَاءِ النَّسَمَةِ وَإِصْلَاحُ آلَاتِ النَّفَسِ

كُلِّهَا مَعَ إِسْكَانِ اللَّهِيبِ وَإِبْرَاءِ السُّجْحِ وَتَقْوِيَةِ

الأَمْعَاءِ وَ~~~ الدَّوَاءُ السَّابِعُ يُؤْخَذُ مِنْ

١ • مرض سوداوي يسيطر على العقل

٢ • بزر الكتان ينفع لمعالجة الأخلاط الغليظة والاضطراب العقلي والنفسي

٣ • الطرفاء، صمغها يزيل الكلف والنمش وينفع من حرقة البول

٤ • هو اللبان صمغ الطلح يليّن قسوة الرئة والصدر ويمزج ببياض البيض فيطلى بها الحروق بحيث لا تبقي بعدها أي أثر

السنبل الهندي أوقية ومن الدارصيني
والقرفة والكبابة ومن الزراوند الطويل
المدحرج من كل منها نصف أوقية . ينقع
الجميع في خمسة أرطال من الماء العذب ويترك
حتى تخرج قوته فيصفى ويضاف إلى الصفو من
العسل المدبر ثلاثة أرطال ويعقد بنار لينة
حتى يثخن فهذا الدواء السابع وخاصيته
إسخان المعدة وطرد الرياح ...

الدواء الثامن يؤخذ من الراوند الصيني الأصم
ثلاثة أواق ومن الدارونج الصيني أوقية ومن
اللك المنقى أوقية ومن الأصناف الثلاثة ومن
الصندل أوقية ونصف يهشم الجميع ويصب
عليه من الماء العذب عشرة أرطال وينقع فيه حتى

٦• نبات معروف بجبال الشام زهره أصفر ينفع الخفقان ويقوي الحواس ❀
٧• صمغ من نبات هندي تنفع في الاستسقاء والفالج واليرقان وضعف الكبد ❀
٨• شجر هندي يشبه الجوزة له حب أخضر فيه عناقيد وهو ينفع فساد الأطعمة ويفيد الكبد وينفع في الخفقان ❀

١• نبات طيب الرائحة يدخل في صناعة الحلويات وبعض الأدوية المفرحة والمسعطة
٢• الدارصيني والقرفة نوعان متشابهان من الطيب يفيدان لتنشيط الهضم وتقوية الكلى الضعيفة
٣• شجر كالآس حبوبها كالبلسان تعالج بها القروح المزمنة وتنفع الكبد والطحال
٤• نبات من جنس سرديب ينفع الحميات الصعبة
٥• نبات عريض الورق خاصيته إطلاق البطن

يستنفذ قوتها ثم يمرس الجميع مرسًا بليغًا
ويصفى ويضاف إلى الصفو من العسل المدبر ثلاثة
أرطال ويطبخ برفق بنار لينة حتى يثخن
فهذا الدواء الثامن وخاصيته إصلاح الكبد
والقلب وتقوية الأعضاء الباطنة ...

ثم تجمع الأدوية الثمانية المتقدمة ثم يضاف
إليها مثل زنتها ربعها تمر هندي[1] طري منقى من نواه
وعرجونه مخبوطًا كالدماغ. فإن لم يكن ذلك ...
فليحل بالماء وتستخرج قوته. كما فعل بما تقدم ذكره
ثم يجمع الجميع في برام كبير ويصب عليه من ماء الورد
الطيب ستة أرطال ويطبخ الجميع برفق حتى يهم أن
ينعقد ثم يترك فإذا فتر أخذت أوقية من
بلسان[2] فيحل فيها من العنبر[3] الشجري ثلاثة دراهم.

١ • شجر يرتفع حتى خمسة وعشرين مترًا له ثمر شديد الحموضة وهو مضاد للحميات طارد للسموم

٢ • شجرة كريهة الرائحة طولها متران أغصانها عنقودية سامة

٣ • هو الزعفران، نبات أصفر الزهر له أصل كالبصل مهيج يفتح الحبل يسقط الجنين كما يفيد في أوجاع الدماغ

ومن المسك الأصفر الطيب أربعة دراهم ويضاف
إلى المعجون ثم يضاف إليه من سحيق اللؤلؤ نصف
أوقية ومن سحيق الياقوت الأحمر والأزرق والأصفر
ستة دراهم أثلاثا ومن الزمرد ثلاثة دراهم
ومن الذهب المنخول ثمانية دراهم ثم يجعل في
برنية من ذهب مبخرة بالعود الطري ثم ينجم
بالنجوم لتنزل إليه القوى الروحانية أسبوعا.
ولا ينجم في ليلة يكون القمر فيها منحوسا. أو
خالي السير أو تحت الشعاع فإذا عمل بهذه
الصفة فقد حصل على كنز من كنوز الدنيا..
فخذ منه على الطعام مثقالا واحدا وعلى الريق
مثقالين فهو غاية في إذهاب السوداء والصفراء
والبلغم وتسخين الكلى وطرد البواسير

١• طيب يؤخذ من دوابة كالظبي [illegible] ينفع من الخفقان والغشي ويوقف [illegible]
٢• معدن يكون في نوع من أصداف البحر ينفع الخفقان وضعف الكلى وحرقة البول
٣• من الحجارة الثمينة له خاصية الفرح وتنشيط القلب وإنعاش القوى النفسانية
٤• معدن شريف ينفع في الصرع والخفقان والنظر إليه مفيد في الطلسمات مضاد [illegible]
٥• أجوده الخالص ينفع في السكتة والخفقان والمأكول به لم ينقط مكان الكي

وَإِذْهَابِ النَّفْخَةِ وَهَضْمِ الطَّعَامِ وَتَعْدِيلِ الْمِزَاجِ
وَإِلْطَافِ الْكَيْمُوسِ وَإِسْكَانِ الصُّدَاعِ وَجَلاءِ
الْبَصَرِ وَتَصْفِيَةِ اللَّوْنِ وَإِحْدَارِ الْحُلُمِ وَتَسْكِينِ
جَمِيعِ الآلامِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَيَفْتَحُ السُّدَدَ
وَيَطْرُدُ الرِّيَاحَ وَيَمْنَعُ التَّعَفُّنَ وَيُخْرِجُ الأَثْفَالَ
وَيُدِرُّ الْبَوْلَ وَيُذْهِبُ السُّعَالَ وَيَشُدُّ الْعَصَبَ
وَيَنْفَعُ مِنَ الْخَفَقَانِ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ كَانَ وَيُفَرِّحُ الْقَلْبَ
وَيُوَلِّدُ السُّرُورَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ وَوَصْفُهُ
وَلَهُ خَاصِيَّةٌ شَاذَّةٌ فِي تَوْلِيدِ الْعَقْلِ وَنُمُوِّ الدِّمَاغِ
وَيَلْزَمُكَ يَا إِسْكَنْدَرُ أَنْ لا تَشْرَبَ دَوَاءً وَلا تَفْتَحَ
عِرْقاً وَلا تَشْرُطَ مَوْضِعاً إِلاَّ عَنْ اخْتِيَارٍ مِنْ عِلْمِ
النُّجُومِ فَإِنَّ الْفَائِدَةَ فِي عِلْمِ الطِّبِّ تَعْظُمُ بِذَلِكَ .

* اختيار الفصد والحجامة *

إذا أردت يا إسكندر أن تفجر أو تخرج من الدم كثيراً أو قليلاً أو أن تقطع عرقاً فلا تحاول شيئاً من ذلك حتى يهل الهلال وحتى يفارق الشمس بثلاث عشرة درجة. واحذر أن يكون القمر في القوس وهو الطالع أو في الدلو أو في الجدي أو في الجوزاء وتحذر من نظر الشمس أو القمر والطالع في التربيع والمقابلة وكون القمر في الإجتماع أو في برج مائية...

* واحذر أن يكون المريخ في الطالع أو مقابلاً له. وكذلك زحل. وأفضل الأوقات للفصد النصف الآخر من الشهر. ليكون القمر ناقص الضوء ولا يكون في الميزان ولا في العقرب

وَالنُّحُوسُ إِلَيْهِ غَيْرُ نَاظِرَةٍ، وَأَرْدَأُ مَا يَكُونُ إِذَا كَانَ فِي ثَانِيهِ أَوْ ثَامِنِهِ نَحْسٌ ...

فَأَمَّا الحِجَامَةُ فَإِذَا كَانَ القَمَرُ زَائِدًا فِي الضَّوْءِ وَلَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ النُّحُوسُ وَخَاصَّةً المِرِّيخُ وَيَكُونُ القَمَرُ مَعَ الزُّهَرَةِ أَوْ تَنْظُرُ الزُّهَرَةُ أَوِ المُشْتَرِي إِلَيْهِ. وَإِذَا كَانَ مَوْضِعُ الطَّالِعِ أَوِ القَمَرِ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى ذَلِكَ المَوْضِعِ مِنَ الجَسَدِ فَلَا يَتَعَرَّضُهُ «أَيْ لَا يَتَعَرَّضْ لَهُ» ...

إِخْتِيَارَاتُ لِشُرْبِ الأَدْوِيَةِ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْرَبَ دَوَاءً فَلْيَكُنِ القَمَرُ فِي البُرُوجِ الجَنُوبِيَّةِ مَا خَلَا الجَدْيَ، فَيَكُونُ مُتَّصِلًا بِالزُّهَرَةِ أَوِ المُشْتَرِي وَأَنْ يَكُونَ فِي العَقْرَبِ أَوِ الحُوتِ فَهُوَ أَفْضَلُ. أَوْ فِي المِيزَانِ مِنَ الشَّمَالِيَّةِ .. وَاحْذَرْ كَوْنَ القَمَرِ

مع زحل فإنه يجمد الدواء في البطن وكلما تباعد القمر من زحل كان أخير ولا بأس بالمريخ إلا أنه إذا اتصل به القمر دل على السَّبج ...

ومدار أمرك على إصلاح القمر وتغيبه عن النحوس واتصاله بالسعود والله موفقك ومدبرك برحمته ...

فصل في علم الفراسة[1]

يا إسكندر: تحفظ من ناقص الخلقة وصاحب العاهة تحفظك من عدوك وأعدل الخلقة الموافقة توسط القامة وسواد الشعر والعينين وغورتهما وتدور الوجه والبياض المشرب بحمرة أو السمرة مع الخلقة المعتدلة واعتدال القامة

١ • علم قديم تعرف به أخلاق النفس من سمات الوجه وشكل وتقاطيع الجسد

وَتوسُّطُ الرَّأسِ مَعَ الصِّغَرِ والكِبَرِ. وقِلَّةِ الكلامِ
إلَّا عِندَ الحاجةِ إليهِ. والتوسُّطُ في جَهارَةِ
الصَّوتِ ورِقَّتِهِ والمَيْلُ إلى النَّحافَةِ مِن غيرِ
إفراطٍ؛ ومَيلِ أطباعِهِ إلى السَّوْداءِ والصَّفْراءِ؛ فهذهِ
أعدلُ خِلقةٍ وأرضاها لصِحَّتِكَ...

... وأنا أُفسِّرُ لكَ شيئًا على الأفرادِ تمزُجُها أنتَ
بصِحَّةِ عقلِكَ ونظرِكَ.. فالشَّعْرُ اللَّيِّنُ يدُلُّ
على الجُبْنِ. وبَرْدِ الدِّماغِ. وقِلَّةِ الفِطْنَةِ. والشَّعْرُ
الخَشِنُ. يدُلُّ على الشَّجاعةِ، وصِحَّةِ الدِّماغِ
وكَثْرةُ الشَّعْرِ على الكَتِفَيْنِ والعُنُقِ يدُلُّ على الحُمْقِ
والجُرْأةِ. وكَثْرَةُ الشَّعْرِ في الصَّدْرِ والبَطْنِ يدُلُّ
على وَحْشيَّةِ الطَّبعِ وقِلَّةِ الفَهْمِ وحُبِّ الجَوْرِ
والشُّقْرةُ دليلٌ على الحُمْقِ وكَثْرةِ الغَضَبِ والتَّسلُّطِ

والشَّعْرُ الأسْوَدُ يدلُّ على الأناةِ[1] وحُبِّ العَدْلِ والتَّوسُّطِ بيْنَ هذَيْن ...

... ومَنْ عظمتْ عيْناهُ وجُحْظتاهُ[2] فهوحسودٌ وقِحٌ كسْلانٌ، غيْرُ مأمونٍ، لاسِيَّما إنْ كانتْ عيْناهُ، زرقاوان . ومَنْ كانتْ عيْناهُ مُتوسِّطتيْنِ مائلتَيْنِ إلى الغورةِ والكُحْلةِ السَّوْداءِ فهْوَ يقْظانُ مُحِبٌّ نفْسَهُ. وإنْ كانتا ذاهبتَيْنِ في طولِ البدنِ فصاحِبُها خبيثٌ[3] .. ومَنْ كانتْ عيْناهُ تُشْبِهُ أعيُنَ البهائمِ في الجمودِ وبُعْدِ الملاحظةِ فهْوَ جاهِلٌ غليظُ الطَّبْعِ[4] .. ومَنْ تحرَّكتْ عيْناهُ بسُرْعةٍ وحدَّةِ نظرٍ فهومُحْتالٌ لِصٌّ مُتربِّصٌ .. وإنْ كانتِ العيْنُ حمْراءَ فصاحِبُها شُجاعٌ مِقْدامٌ ..

والرديُّ مِنَ العيُونِ ما كانتْ زرقاءَ فيروزجيَّةً[5]

١ • الرصانة
٢ • أي إن متلئاه واسعتان بارزتان
٣ • لئيم
٤ • بليد الفهم
٥ • فيروزيّة اللون

فإن كان حولها نقط بيض أو سود فإن صاحبها من أشر الناس وأردئهم ...

... والحاجب الكثير الشعر يدل على العياء وغث الكلام، وإن كان الحاجب ممتداً إلى الصدغ ،،، فصاحبه تياه صلف. ومن رق حاجبه واعتدل في الطول والقصر، وكان أسود فهو يقظان فهم ...

... في الأنف. إذا كان رقيقاً فصاحبه نزق. ومن كان أنفه طويلاً يكاد أن يدخل فمه فهو شجاع. ومن كان أنفه أفطس فهو شبق. ومن كان ثقبا أنفه شديدي الانفتاح فهو غضوب؛ وإن كان الأنف غليظ الوسط مائلاً إلى الفطس فصاحبه غدار كذوب. وأعدل الأنوف ما كان غير طويل فاحش، وكان غلظه متوسطاً

١ • كلالة الذهن
٢ • هذر، ثرثرة
٣ • مسافة ما بين العين والأذن
٤ • شكس، متسرع
٥ • زائد عن العدل

مائلاً إلى الظرف نقياً غير فاحش ...

أما الجبهة: فالجبهة المنبسطة التي لا غضون[1] فيها تدل على المخاصمة والشغب والرقاعة والصلف[2]..

ومن كانت جبهته متوسطة في السعة والنتق وكان فيها غضون فهو محب عالم فهم يقظان مدبر حاذق[3]...

الفم: من كان واسع الفم فهو شجاع. ومن كان غليظ الفم فهو أحمق. ومن كان لحيم الوجه فهو جاهل وقح كذاب. ومن كان نحيف الوجه فهو مهتم بالأمور فهم.. ومن صغر وجهه وكان مائلاً إلى الصفرة فهو ردي خبيث خداع شكيس. ومن طال وجهه فهو وقح...

الصداغان: من كانت أصداغه منتفخة وأوداجه[4]

١ • تجعدات

٢ • التكبر، العتو

٣ • ماهر، فنان

٤ • عرق في العنق وهي تنتفخ عند الغضب

مُمتلِئَة فهُوَ غضُوبٌ ...

الأُذُنُ : مَنْ كان عظِيمَ الأُذن جِدًا فهُوَ جاهِلٌ إلاّ أن يكُونَ حافِظًا .. ومَنْ كان صَغِيرَ الأُذُنِ جدًّا فهو أحمَقُ سارِقٌ زانٍ جَبانٌ ...

الصَّوْتُ : مَنْ كان جَهِيرَ الصَّوْتِ فهُوَ شُجاعٌ؛

الكلامُ : مَنْ كان كلامُهُ سرِيعًا . لاسِيَّما إن كان صَوْتُهُ سريعًا . لاسِيَّما إن كان صَوْتُهُ رقيقًا ، فهُوَ وَقِحٌ جاهِلٌ كذُوبٌ . ومَنْ كان صَوْتُهُ غليظًا فهُوَ غضُوبٌ سيِّئُ الخُلُقِ ، ومَنْ كان أغَنَّ الصَّوْتِ فهُوَ حَسُودٌ مُتحيِّلٌ .. ومن كان حسن الصَّوْتِ فهو دليل على الحُمقِ وقِلَّةِ الفِطنَةِ وكِبَرِ النَّفسِ

الحَرَكَةُ : ومن تحرَّك كثيرًا وعَبَثَ بيَدَيْهِ فهُوَ صَلِفٌ مِهذارٌ خَدّاعٌ . ومَنْ كان وَقُورًا

١٥ شرشار

فَهُوَ تَامُّ الْعَقْلِ مُدَبِّرٌ صَحِيحُ الْقَاعِدَةِ ...

أَلْعُنُقُ : وَمَنْ كَانَ عُنُقُهُ طَوِيلاً رَقِيقاً فَهُوَ صَيَّاحٌ أَحْمَقُ جَبَانٌ . وَمَنْ كَانَ عُنُقُهُ قَصِيراً جِدًّا فَهُوَ مَكَّارٌ خَبِيثٌ . وَمَنْ كَانَ عُنُقُهُ غَلِيظاً فَهُوَ جَاهِلٌ أَكُولٌ ...

أَلْبَطْنُ : وَمَنْ كَانَ بَطْنُهُ كَبِيراً فَهُوَ أَحْمَقُ جَاهِلٌ مُعْجَبٌ يُحِبُّ النِّكَاحَ ...

أَلصَّدْرُ : وَلَطَافَةُ وَضِيقُ الصَّدْرِ يَدُلَّانِ عَلَى جَوْدَةِ الْعَقْلِ وَحُسْنِ الرَّأْيِ ...

أَلْكَتِفَانِ وَالظَّهْرُ : عَرْضُ الْكَتِفَيْنِ وَالظَّهْرِ يَدُلَّانِ عَلَى شَكَاسَةِ الْخُلُقِ .. وَتَرَافَةُ الصَّدْرِ وَاسْتِوَاءُ الظَّهْرِ عَلَامَةٌ مَحْمُودَةٌ . وَبُرُوزُ الْكَتِفَيْنِ يَدُلُّ عَلَى سُوءِ النِّيَّةِ وَقُبْحِ الْمَذْهَبِ ...

١● سوء الطبع
٢● رقة ، لطافة
٣● نتوء

الذِراعانِ : وإذا طالتِ الذراعانِ حتّى يبلغ الكفُّ الركبةَ دلَّ على الشجاعةِ والكرمِ .. وإذا قصرتِ الذراعانِ فصاحبها محبٌّ للشرِّ جبانٌ.

الكفُّ : الكفُّ الطويلُ مع الأصابعِ الطوالِ تدلُّ على النفوذِ في الصناعاتِ وإحكامِ الأعمالِ ويدلُّ على الرئاسةِ[1] ...

الأصابعُ : وغلظُ الأصابعِ وقصرُها يدلُّ على الجهلِ والحمقِ ...

القدمُ : القدمُ الغليظةُ تدلُّ على الجهلِ وحبِّ الجَورِ ، والقدمُ الصغيرةُ الليِّنةُ تدلُّ على الفجورِ.

العصبُ : رقّةُ العصبِ تدلُّ على الجبنِ وغلظُها يدلُّ على الشجاعةِ ...

الساقانِ والعرقوبانِ[2][3] : غلظُ الساقينِ والعرقوبينِ

١٥١ عدطيفة ملاحظة

١٥٢ ما دون الركبة من الرجل حتى القدم

١٥٣ الأعصاب التي فوق العقب

يدل على البلادة والقحة ...

قوة الجسم: وقوة الجسم وكثرة اللحم في الوركين يدل على ضعف القوة والاسترخاء..

الخطو: من كانت خطاه واسعة بطيئة فهو منجح في جميع أموره وأعماله مفكر في عواقبه. ومن كانت خطاه قصيرة سريعة فهو عجول شكس غير محكم للأمور سيء النية ...

أخيار الرجال: أما الرجل المعتدل الفهم الجيد الطبع فهو من كان لحمه لينا رطبا متوسطا بين الرقة والغلظة. ويكون بين الطول والقصر مائلا إلى الحمرة أسيل[1] الوجه طويل الشعر بين البسط والجعد أصهب[2] الشعر متوسط العينين مائلتين إلى الغور معتدل عظم الرأس في رقبته استواء[3] مائل

١- منبسط

٢- مائل إلى الحمرة والشقرة

٣- استقامة

الأكتافِ عديمَ اللحمِ في الصُّلبِ والأوراكِ . في صورتهِ صفاءٌ معَ الإعتدالِ في غلظهِ ورقّتهِ سبطَ الكفِّ طويلَ الأصابعِ مائلٌ إلى الرقّةِ قليلَ الضحكِ والمزاحِ والمراءِ كأنّما يخالطُ نظرهُ سرورٌ وفرحٌ ؛ ولا يلزمُ أنْ تشرعَ في دليلٍ واحدٍ ولكنْ اجمعْ شواهدكَ كلّها ومتى جاءتكَ متضادةً فملْ إلى الأقوى والأرجحِ منها إنْ شاءَ اللهُ تعالى ...

فصل في الغالب والمغلوب

أوّلاً : يقتضي أنْ تعلمَ يا إسكندرُ إسمَ المقاتلِ فلا يتولّى لقاءهُ إلّا من يُشاكلُ أنْ يغلبهُ . وهذا من بعضِ أسراري التي كنتُ أعملُ بها معكَ وأكتمها عنكَ ؛ وها أنا أبيّنهُ لكَ . وحيثُ هو من أسرارِ

العُلومِ الخَفِيَّةِ الَّتِي أَلهمني اللهُ إِلَيْهَا ...

أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ :

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠

ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

احْسِبْ إِسْمَ أَمِيرِ الجَيْشِ الْوَاحِدِ وَإِسْمَ أَمِيرِ الآخَرِ بِهٰذَا الحِسَابِ. وَاحْفَظْ مَا يَجْتَمِعُ مَعَكَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا . ثُمَّ إِطْرَحْ لِكُلِّ إِسْمٍ مِنَ الْعَدَدِ تِسْعَةً تِسْعَةً . ثُمَّ إِحْفَظْ مَا بَقِيَ بِيَدِكَ دُونَ التِّسْعَةِ مِنَ الاسْمِ الْوَاحِدِ . ثُمَّ إِفْعَلْ بِالإِسْمِ الآخَرِ كَذٰلِكَ . فَمَا بَقِيَ مِنَ الاسْمِ الثَّانِي دُونَ تِسْعَةٍ إِحْفَظْهُ أَيْضًا . ثُمَّ إِعْمَدْ إِلَى الحِسَابِ الَّذِي

وَصَنعتهُ لَكَ فَهُوَ صحيحٌ مُطَرِدٌ لا يُخالِفكَ إنشاءَ اللهِ تَعالى :

بَابُ الواحِدِ : ١و٩ الواحِدُ يَغلِبُ التِسعة ١و٨ الثمانِيَةُ تَغلِبُ الواحِدَ ١و٧ الواحِدُ يَغلِبُ السَبعة ١و٦ السِتَةُ تَغلِبُ ١و٥ الواحِدُ يَغلِبُ ١و٤ الأربعةُ تَغلِبُ ١و٣ ألواحِدُ يَغلِبُ ١و٢ الإثنَينِ تَغلِبُ ١و١ الطَالِبُ يَغلِبُ المَطلوبَ ...

بَابُ الإثنَينِ : ٢و٩ التِسعةُ تَغلِبُ ٢و٨ الإثنَينِ يَغلِبُ ٢و٧ السَبعةُ تَغلِبُ ٢و٦ الإثنَينِ تَغلِبُ ٢و٥ الخَمسَةُ تَغلِبُ ٢و٤ الإثنَينِ تَغلِبُ ٢و٣ الثَلاثَةُ تَغلِبُ ٢و٢ المَطلوبُ يَغلِبُ الطَالِبَ

بَابُ الثَلاثَةِ : ٣و٩ الثَلاثَةُ تَغلِبُ ٣و٨ الثَمانِيَةُ تَغلِبُ ٣و٧ الثَلاثَةُ تَغلِبُ ٣و٦ السِتَةُ تَغلِبُ

٣ و٥ الثلاثة تغلب ٣ و٤ الأربعة تغلب ٣ و٣ الطالب يغلب المطلوب ...

باب الأربعة : ٤ و٩ التسعة تغلب ٤ و٨ الأربعة تغلب ٤ و٧ السبعة تغلب ٤ و٦ الأربعة تغلب ٤ و٥ الخمسة تغلب ٤ و٤ المطلوب يغلب الطالب :

باب الخمسة : ٥ و٩ الخمسة تغلب ٥ و٨ الثمانية تغلب ٥ و٧ الخمسة تغلب ٥ و٦ الستة تغلب ٥ و٥ الطالب يغلب المطلوب ...

باب الستة : ٦ و٩ التسعة تغلب ٦ و٨ الستة تغلب ٦ و٧ السبعة تغلب ٦ و٦ المطلوب يغلب الطالب ...

باب السبعة : ٧ و٩ السبعة تغلب ٧ و٨ الثمانية تغلب ٧ و٧ الطالب يغلب المطلوب

بابُ الثّمانيةِ: ٨ و٩ التِّسعةُ تغلِبُ ٨ و٨
المطلوبُ يغلِبُ الطّالِبْ ...
بابُ التّسعةِ: ٩ و٩ الطّالِبُ يغلِبُ المطلوبْ:

أدوية مفردة

نُسخةُ بَرْشَعْثا[1] وهيَ مِنْ أصحِّ النُّسخِ المنسوبةِ
إلى أوحدِ الزّمانِ[2] أبي البركات. وهذا لفظه نزهة
وعسى أن يكونَ قد بلغكم أنّه بأرضِ الهندِ أخوينِ
صغيرينِ متشابهينِ في الشّكلِ متساويينِ في
المقدارِ. أحدُهما شيخٌ حبشيٌّ والآخرُ شابٌّ
روميٌّ. تأخذُ مِنَ الحبشيِّ منهما مقدارًا معلومًا
ووزنًا محدودًا وهو عشرةُ دراهمَ وهو بزرُ
النّوعِ الأبيضِ ومِنْ بزرِ الحشيشةِ الّتي يُقالُ لها
خدّاعةُ الرِّجالِ ومِنَ الدُّموعِ الجاريةِ مِنْ أعينِ

١ • الدولة الجامع
٢ • أوحد الزمان، أبو البركات، هبة الله بن ملكا [illegible] ...

السوسان مقدارا مساويا للأول، وبعد أن تسقط منه مقدارا إذا أضيف إليه مثله كان متساويا بالجملة. ومن شعور الصقالبة، لأنه كان لا ينبت إلا في نواحي بلادهم مقدارا يكون إلى المقدار كنسبة الثاني إلى الأول. ومن الدواء الذي يستودع كروش الغنم ويقال له حافظ الأطفال وليس كذلك، ومن الغرق الجبلي الذي كيفيته حارة، وفعله في اللسان مضاد لفعله في غيره من الأعضاء. ومن الأصل الهندي المكذوب عليه الطيب الرائحة، من كل واحد من هذه مقدارا إذا ضوعف مرتان وضرب في خمسة كان متساويا بجملته للمقدار الأول المفروض. ومن الشيء الذي ليس بجماد ولا حيوان ولا إنسان، ويشترك

الحيوان والنبات في إيجاده مثل طول مدينة
ياجوج الداخلة بصفر أجزاء الأدوية ويمر على
مسام صفته ؛ ثم يجاد خلطها بعد إصلاح الدواء
الواحد بأحد العناصر الفاعلة مع القوة المميزة
ثم يستودع الجملة ظرفا أملس الباطن ،،،
ويستوثق من رأسه والسلام ...

تفسير هذه الرموز : أما الأخوان فإنهما الفلفل[1]
الأبيض والأسود وبذر الحشيشة خداعة الرجال
فهو بذر البنج[2] والدموع الجارية من أعين
السودان فهو الأفيون[3]، وشعور الصقالبة
هو الزعفران[4] . وقوله وإن كان لا ينبت في
نواحي بلادهم ؛ يريد بذلك بل ولا في بلاد غيرهم
والذي يستودع كروش الغنم وهو حافظ وليس

1 • نبتة لمارها مخروطية الشكل شديدة الحرافة وهي من التوابل
2 • بذور سمية جدًا ، سمراء اللون تكون وسط أكياس كلوية الشكل ...
3 • عصارة الخشخاش ...
4 • نبات أصفر الزهر، له أصل كالبصل

كذلك .. والقسطنداس المعروف بلحية التيس
والأصل الهندي المكذوب عليه الجنطيانا الرومي
والعرق الجبلي الوج. والذي يشترك الحيوان
والنبات في إيجاده فهو العسل ...

وقوله: بعد إصلاح الدواء الواحد بأحد العناصر
الفاعلة: يريد بذلك أن يغلى العسل وتكشط
رغوته:

مضمون هذا الرمز: فلفل أسود عشرة دراهم
زعفران درهمين ونصف. بذر بنج أبيض
وخشخاش أسود من كل واحد خمسة دراهم:
لحية التيس ووج وجنطيانا من كل واحد درهم:
عسل منزوع الرغوة ستة وسبعين درهما ونصف
يخمر ستة أشهر والشربة منه في الشهر مرتين:

١- نبات كورق الكراث، حاد الرائحة يوقف الاسهال والنزيف

٢- نبات يشبه الزراوند ورقه مثل ورق الجوز يساعد في جبر الكسور وتحليل الأورام

٣- عشبة يبلغ ارتفاعها متر ونصف أوراقها عطرية بشكل شفرة السيف، تحمل أزهارا صفراء كرؤوس الذرة وهي تقوي الهضم وتنقي الدم.

دَوَاءٌ ثَانٍ : صِفَةُ بَرشَعْثَا[51] أُخرَى . مَا وَصَفَهُ الحَكِيمُ الفَاضِلُ إِسْمَعِيلُ بنُ أَبِي الفَتْحِ[52] المُطَبِّبُ وَهُوَ أَصَحُّ النُّسَخِ المَنسُوبَةِ إِلَى أَوحَدِ الزَّمَانِ وَإِنَّهُ مِمَّا يُعْتَمَدُ عَلَيهِ وَلَا يُنْكَرُ قَالَ : فُلفُلٌ أَبيَضُ وَأَسْوَدُ فَرَنْجَمِشْكُ[53] بَزرُ بَنجٍ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ .. زَعفَرَانٌ وَنَرَا وَنَطَرْيُونَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ جُزْءٌ : جُنطِيَانَا بَصَلُ عُنْصُلٍ[54] أَربَعَةُ أَجزَاءٍ مِنْ كُلٍّ مِنهُمَا : حَبُّ الغَارِ وَأَفْيُونٌ مِصْرِيٌّ وَمُرٌّ صَافٍ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ سَبعَةُ أَجزَاءٍ .. فَربيُونٌ وَعَاقِرُقَرحَا[55] وَنَارِدِينٌ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ جُزْءٌ .. جُنْدُبَا سَتَر[56] جُزْءٌ وَاحِدٌ وَيُعْجَنُ بَعدَ الدَّقِّ وَالنَّخْلِ بِعَسَلٍ مَنزُوعِ الرَّغوَةِ وَيَكُونُ العَسَلُ ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ الأَدوِيَةِ : فَهُوَ نَافِعٌ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى ! ...

٥١ البرشعثا أي « الدواء الجامع » من تركيب أرسطاليس وتفسير وشرح الحكيمين الفاضلين أوحد الزمان ، أبي البركات ، وإسمعيل بن أبي الفتح

٥٢ طبيب من العهد العباسي

٥٣ هو القرنفل البستاني مفيد للنفس والخفقان

٥٤ البصل البري ، تدعوه العامة « بصلية »

٥٥ نبات يمتد على الأرض منفوعه يفيد الصدر والكبد

٥٦ مفاشة حيوان بري بحري هو « الكندس »

نفعه منا، قال مصنفه إنه ينفع من السموم

جميعها: سم الحيوان وسم النبات...

وينفع من الصدر والدوار وظلمة البصر.

وطنين الأذن والزكام والنزلات ويقوي

العصب ويشد اللثة. ويزيل البخر الذي في

الفم وينفع من اللقوة[٥١] والفالج[٥٢] والرعشة...

وسيلان اللعاب. ويذكي ويجود الفهم.

وقوة الحفظ وينفع من النسيان ويذيب

البلغم وينفع من الخوانيق ويصفي الدم...

ويصفي الصوت. وينفع من السبات[٥٣] السهري

والسهر[٥٤] السباتي وينفع من القولنج والمغص

وبرد المعدة والكبد ويفتح السدد الكبدي

ويقويها على طبخ الدم وينفع من اليرقان ومن

---

٥١ عارض عصبي يلتوي معه ما الأسفل من الوجه

٥٢ ما يحدث لأحد شقي البدن فيعدم الحس والحركة

٥٣ شبه نوم مرضي

٥٤ شبه سهر مرضي

أنواع الاستسقاء[٥١] ومن ترهل البدن. ومن كثرة
العرق ونتنه ويقوي على الجماع ويزيد في
الحرارة ويزيل التمطي والاسترخاء. وأنواع
الإعياء ويفتت الحصى الذي في المثانة ويدر[٥٢]
البول ويحدر الرمل المجتمع في الكلى.. ويمنع
الوسواس السوداوي. والاستيحاش والمنامات
المفزعة المزعجة ويمنع من سوء المزاج البارد
في المعدة والقلب. ويجود الهضم ويشهي الطعام
ويبطئ الشيب إذا استعمل في أوقات متقاربة
بعضها إلى بعض..

... وبالجملة إنه ينفع من أمراض كثيرة...
ومقدار الشربة منه نصف مثقال[٥٣] وهو الأقل
من دانق[٥٤] هذا في الغاية القصوى. والحمد

٥١ مرض تتجمع فيه كميات مفرطة من الماء في البطن وبعض الأعضاء.

٥٢ جميع البول عند الإنسان والحيوان

٥٣ ١ ٣/٤ من الدرهم

٥٤ ١/٦ الدرهم

لله وحده ...

الدواء الثالث: صفة ترياق البرشعشا

صنعته: يؤخذ فلفل أبيض وأسود من كل واحد
عشرة دراهم. بزر بنج عشرة دراهم. أفيون
مصري عشرة دراهم زعفران خمسة دراهم
فرابيون وسنبل وعاقرقرحا من كل واحد مثقال
يدق ويعجن في مائة وخمسين درهم عسل
نحل معزول الرغوة. ويوضع في إناء من الزجاج
ويدفن في شعير أربعة أشهر الشربة منه مثقال
وقد زعم الأطباء أنه نافع لكل داء. وسنذكره
إنشاء الله تعالى ...

بقدر الحمصة للحية والعقرب بالحلتيت.. بقدر
الحمصة للعقرب بزيت طيب. وكذلك للحية

١• هو الناردين، نبات طيب الرائحة ناعم اللمس
جذوره صلبة، ينفع القروح ويقوي المعدة.
٢• المروحة، عشبة تطرد الريح تنفع داء القلب
وضيق النفس

والزنبور[1] يحط عليه . وللهم والغم بقدر الحمصة
بماء الكمون وللفزع بقدر الحمصة بماء الحرمل[2] .
وللغم بقدر الحمصة بماء رمان يشرب منه ....
ولوجع الرأس من الشقيقة نصف الحمصة بماء سذاب[3]
ولوجع الرأس بدهن بنفسج ولوجع الضرس
بقدر الحمصة بماء الأذخر[4] يتمضمض به وبقدر
الحمصة لرعش اليدين بدهن البطم[5] . ولمن اعتقل
لسانه بقدر الحمصة يتمضمض به . ولورم الوجه
بقدر الحمصة بماء عنب الثعلب[6] وللسعال بقدر
الحمصة بماء بارد بكرة وعشية وللسعال
اليابس بقدر الحمصة بماء الشعير وبقدر الحمصة
للسعال البارد بماء ثوم . وللسعال العتيق بقدر
الحمصة بماء زراوند . وأيضا للسعال بقدر الحمصة

1- ذباب اليما السبع، الزرقطة.
2- نبات حبه كالسمسم
3- هو الفيجن، نبات يشبه الصعتر
4- حلفاء مكة، نبات دقيق الورق يميل إلى الحمرة وصفرة طيب الرائحة
5- شجرة تشبه البلوط ورقه عطري حبه مفرطح يؤكل عناقيده كالفلفل، ينقي الجراح. وينبت الشعر
6- نبات ورقته يميل إلى السواد ينفع للربو وأمراض الكلى

بماءِ عنبِ الثعلبِ . ولوجعِ البطنِ ونفثِ الدمِ
بقدرِ الحمصةِ بماءٍ حارٍ . . وللقولنجِ بقدرِ
حمصةٍ بماءِ كمونٍ[1] والخاصيةُ بماءِ الكرفسِ
ويضيفُ إليها قراطينِ سقمونيا[2] . ولذاتِ
الجنبِ الأيمنِ بقدرِ حمصةٍ بماءِ فرابيونٍ[3]
ولوجعِ المعدةِ والفؤادِ بقدرِ الحمصةِ بماءِ الكمونِ
يحسوه . ولذاتِ الجنبِ الأيسرِ من الشمالِ بقدرِ
الحمصةِ بماءِ الكرفسِ[4] . وبقدرِ الحمصةِ لوجعِ
الكبدِ بماءِ العسلِ . وللطحالِ بقدرِ الحمصةِ بزيتٍ
عتيقٍ . ولوجعِ الأنثيينِ بقدرٍ بماءٍ حارٍ . وبقدرِ
الحمصةِ الحصى تفتتهُ بماءِ ورقِ الفجلِ أو بماءِ
ورقِ السذابِ . ولمن يرمي دمَ من البطنِ بقدرِ
حمصةٍ بماءِ الحرملِ . وللزحيرِ بقدرِ حمصةٍ بزيتٍ

١ • هو السنوت، حب نبات طارد للبرد نافع للقولنج والمغص مضاد للسموم
٢ • نبات يستخرج من جذوره صمغ مسهل
٣ • عشبة ترتفع عن الأرض ٢٠ سم أوراقها شريطية أزهارها صفراء وحمراء تفرز عصيرا
٤ • بقلة تؤكل تفيد الروماتزم والانقباض النفساني

أَوْ بِدُهْنِ لَوْزٍ أَوْ بِبِزْرِ قُطُونَا : وَلِلْبَوَاسِيرِ
بِقَدْرِ حُمُّصَةٍ بِمَاءِ السَّذَابِ . وَيُدْهَنُ الرَّأْسُ
بِدُهْنِ الْوَرْدِ . وَلِلُّهَاثِ وَالْوَرَمِ بِقَدْرِ حُمُّصَةٍ
بِمَاءٍ حَارٍّ وَيُدْهَنُ حَوْلَهَا زَعْفَرَانٌ .. وَيُخْرِجُ
النَّصْلَ بِقَدْرِ الْحُمُّصَةِ يُؤْكَلُ وَيُحَطُّ عَلَيْهِ ...

وَلِلْبَلْغَمِ بِقَدْرِ الْحُمُّصَةِ بِمَاءِ كَمُّونٍ ؛ وَلِلْحُمَّى بِقَدْرِ
حُمُّصَةٍ بِمَاءِ الرُّمَّانِ وَيُمَاثُ بِالْخَمِيرِ .. وَلِلْحُمَّى (١)
وَالنَّافِضِ بِمَاءِ السُّوَرِنْجَانِ (٢) الْمَغْلِيِّ . أَوْ بِمَاءِ الْيَانِسُونِ
وَلِلْحُمَّى الْبَارِدَةِ وَالنَّافِضِ قَدْرَ الْحُمُّصَةِ بِمَاءِ الْفُوتَنْجِ (٣)
وَلِلْجُنُونِ حَبَّةٌ بِمَاءِ الْمَرْزَنْكُوشِ (٤) كُلَّ يَوْمٍ . وَلِلْجِمَاعِ
حَبَّةٌ بِمَاءِ حِمَّصٍ أَسْوَدَ . وَلِلْمُسْتَحَاضَةِ بِقَدْرِ الْحُمُّصَةِ
بِخَلٍّ . وَلِلْمَشِيمَةِ قَدْرَ حُمُّصَةٍ بِمَاءِ حِلْبَةٍ (٥) وَلِلْفَرْجِ
الْمُنْتِنِ قَدْرَ حُمُّصَةٍ بِمَاءِ الْخَمْرِ الْعَتِيقِ .. وَلِسَهَرٍ

١ • نبات أصفر الزهر أصله كالبصل
٢ • الجذور الغليظة من نبتة السوسن
٣ • حب نبات يحل النفخ والمغص ويقوي البصر
٤ • الصعتر البري
٥ • نبات عطري يقوي الدماغ والماسكة المستيئة
٦ • من أشرف وأنفع الحبوب تنفع الأورام والقروح
تفتح المسامات والمثانة وتحسن البدن

المريض بقدر الحمصة بماء أرمال [١] . ومنافع البرشعثا [٢] كثيرة لا تحصى والله سبحانه الموفق

فائدة في معرفة الكواكب السبعة

فائدة في معرفة الكواكب السبعة من فلك البروج بالتقريب ...

زحل : خذ ما زاد عن تسعماية واطرحه ٣٠/٣٠ وما بقي أقل من ثلاثين . فاطرحه سنتين ونصف مبتدئا من برج الحمل . فحيث نفذ العدد فهو في ذلك البرج . والله أعلم ...

المريخ : خذ ما زاد عن ثمانماية وتسعين من الهجرة . واطرح الباقي ١٨/١٨ وما بقي أقل من ١٨ فاطرحه سنة ونصف سنة مبتدئا من الجدي فحيث نفذ العدد على برج فهو في ذلك البرج

١ ● نبات شبيه بالسمسم ينفع لكل ذباع عن الأذن يفيد الفتق والفالج واليرقان وعرق النسا

٢ ● كلمة معدية استعملها أرسطاليس ليعني سر الدواء الجامع الذي ركبه الإسكندر وقد فسر رموزها الحكيمان الفاضلان أوحد الزمان هبة الله بن علي ملكا وإسماعيل [illegible]

الزهرة: خذ ما زاد عن تسعمائة واطرحه ثمانية ثمانية. فإن بقي أقل من ثمانية فاعط لكل برج عشرة أشهر مبتدئاً من أول الثور. فحيث نفد العدد على برج فهو في ذلك البرج..

المشتري: خذ ما زاد عن تسعمائة واطرحه ١٢/١٢ فإن بقي أقل من اثني عشر فاعط لكل برج سنة مبتدئاً من الميزان. فحيثما نفد العدد فهو في ذلك البرج...

العطارد: خذ من آذار إلى اليوم الذي تريده وأسقط من الجملة ثلاثة وعشرين واعط لكل برج ثلاثين وما فضل معك. فعطارد في الدرجة التي فضلت عن الثلاثين...

القمر: اضرب للماضي من الشهر العربي. وأيضاً

فِي مَعْرِفَةِ تَقْوِيمِ الْمِرِّيخِ نَأْخُذُ سِنِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَنَطْرَحُ ذَلِكَ ٣/٣ فَإِذَا بَقِيَ ثَلَاثُ سِنِينَ أَوْ دُونَهَا إِصْرِفْهَا ٣٦ شَهْرًا وَتَطْرَحُهَا تِسْعَةَ ١ شَهْرٍ تِسْعَةَ ١ أَشْهُرٍ فَإِذَا بَقِيَ تِسْعَةَ ١ أَشْهُرٍ أَوْ دُونَهَا ٢٠ أَعْطَيْتَ كُلَّ شَهْرٍ وَنِصْفَ بُرْجًا. فَتَبْتَدِئُ مِنْ بُرْجِ الْعَقْرَبِ فِي ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَزِدْ عَلَى ذَلِكَ مَا قَطَعْتَهُ ....

الشَّمْسُ: خُذْ مِنْ بُرْجِهَا حِينَ دُخُولِهَا الشَّهْرَ وَيُسَمَّى الرَّأْسُ. ثُمَّ أَسْقِطِ الْمُجْتَمِعَ ٣٠/٣٠ مُبْتَدِئًا مِنْ بُرْجِ الشَّمْسِ. فَحَيْثُ نَفِذَ الْعَدَدُ عَلَى بُرْجٍ فَهُوَ فِي دَرَجَتِهِ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَالْبَدْءُ مِنَ الْحَمَلِ ... ۞

۞ منازل القمر سعودها ونحوسها ۞

قِيلَ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا وَالْقَمَرُ فِي الْعَقْرَبِ أَوِ السُّنْبُلَةِ

نَدِمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا وَالْقَمَرُ فِي الأَسَدِ
مَضْغُوطًا بَيْنَ نَحْسَيْنِ مَاتَ فِيهِ ، وَمَنْ سَافَرَ
وَالْقَمَرُ فِي الطَّرِيقَةِ الْمُحْتَرِقَةِ لَمْ يَرْجِعْ إِلَّا بِتَعَبٍ
وَنَصَبٍ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ....

وَمَنْ وُلِدَ وَالْقَمَرُ فِي الزُّهَرَةِ وَعُطَارِدُ فَاسِدَانِ
وَأَشَدُّ فَسَادِهِمَا فِي الْمِرِّيخِ . كَانَ الْمَوْلُودُ يَدْعُو إِلَى
نَفْسِهِ . وَإِنْ كَانَ تَحْتَ الأَرْضِ كَانَ ذَلِكَ سِرًّا .
وَإِنْ كَانَ فَوْقَ الأَرْضِ كَانَ ذَلِكَ عَلَانِيَةً ...

وَقَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ هَذَا الْفَنِّ عَلَى أَنَّ مَنْ تَزَوَّجَ وَالْقَمَرُ
فِي سَعْدِ الذَّابِحِ فِي مُحَاقِهِ . إِفْتَرَقَا قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا ...
وَإِنِ اجْتَمَعَا مَاتَ الرَّجُلُ فِي سَنَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ .
أَوِ افْتَرَقَا عَلَى أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الإِفْتِرَاقِ ... وَإِذَا
تَزَوَّجَ وَالْقَمَرُ فِي الثُّرَيَّا نَا مَاتَتِ الْمَرْأَةُ ...

فصل في معرفة منازل القمر سعدهم ونحسهم

أولهم الشرطين: البس الجديد وادخل على الملوك وتزوج واشتر دقيق. رديء لمشتري الغلة.

بطين: ود إخوانك وصل الملوك والبس الجديد.

ثريا: تزوج وصل الملوك والأشراف. واشتر دقيق.

دبران: اخل بنفسك إن قدرت ولا تعمل شيء

هقعة: جيدة للعلاج رديئة للصنعة والزواج

هنعة: جيدة للقاء الملوك والأشراف والسفر ووصل الأحباب. رديئة للبس الجديد...

نثرة: صل الملوك والأشراف والإخوان واسع في قضاء الحوائج ولا تلبس جديدا.

طُرفة : لا تتزوج ولا تلبس جديدًا . وادخل على الملوك واسع وازرع . ولازم العلماء ولا تشتري غلة ...

دبرة : أدخل على الملوك واسع في حوائجهم والبس جديدًا ...

صرفة : ردي للملك وحاجته والزواج ومشتري الدقيق ...

العوا : جيدة للملك وحاجته ...

سماك : لا تستفتح به عملًا ، ولا تدخل على ملك ولا تشتر دقيق ...

غفر . إعمل كل عمل تريد عمله وصل الملوك ..

زبانا : جيدة للزرع والحصد ووصل الملوك ، ردية للسفر ...

إكليل: لا تتصل بملك ولا تسافر ولا تنتقل:
قلب: صل الملوك وسافر وتزوج وازرع واحصد
واستفتح الأعمال كلها...
شولة: جيد للزرع نحس للقاء الناس والملوك
وشراء الدقيق وقضاء الحاجة...
نعايم: صل الملوك وتزوج وصل صاحبك
وسافر واشتر وحارب الملوك أعداءك
تظفر بهم...
بلدة: رديئة للبيع والسفر والشراء والزواج
والصنعة ولقاء الملوك...
سعد ذابح: تقرب إلى الملوك ولا تسافر
يخاف عليك ألا ترجع وأصل فيه الأشراف
والبس جديدا ولا تتزوج ولا تشتر دقيق

وَدَبَّرِ الصَّنَائِعْ ...

سَعْدُ بَلَعْ : مُمْتَزِجْ

سَعْدُ السُّعُودِ : إِسْتَفْتِحْ فِيهِ الأَعْمَالَ كُلَّهَا . مَهْمَا تَشَاءُ وَتُرِيدُ ...

سَعْدُ الأَخْبِيَةِ : رَدِيٌّ لِكُلِّ شَيْءٍ ...

فَرْعُ الْمُقَدَّمِ : جَيِّدٌ لِكَيْلِ الغَلَّةِ وَشِرَاءِ الدَّقِيقِ وَوَصْلِ الْمُلُوكِ وَالْعُلَمَاءِ وَلِبْسِ الْجَدِيدِ ...

فَرْعُ الْمُؤَخَّرِ : صِلِ الْمُلُوكَ وَحَارِبِ الأَعْدَاءَ وَصِلِ الْعُظَمَاءَ وَالْبَسِ الْجَدِيدَ تَتَوَفَّقْ ...

الرِّشَا : وَهُوَ بَطْنُ الْحُوتِ سَافِرْ وَتَزَوَّجْ ... وَخَالِطِ الْمُلُوكَ وَافْعَلْ مَا شِئْتَ تَتَوَفَّقْ

تَمَّتِ الْمَنَازِلُ

حساب وفاق وخلاف الزوجين

جَدْوَلٌ يشتمل على حِسَابِ الرَّجلِ وَالْمَرْأَةِ هَلْ يَفْتَرِقَانِ أَمْ لا . . . وَهُوَ أَنْ تَحْسَبَ إِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا . وَأَنْظُرْ فِي الجَدْوَلِ :

بَابُ الوَاحِدُ ، وَاحِدٌ وَوَاحِدٌ يَصْطَلِحَانِ وَقُلُوبُهُمَا مُخْتَلِفَةٌ . . .

وَاحِدٌ وَاثْنَانِ ، يَكُونَانِ مُتَحَابَيْنِ مَا بَقِيَا . . .

وَاحِدٌ وَثَلاثَةٌ ، يَكُونَانِ مُتَسَاوِيَيْنِ . . .

وَاحِدٌ وَأَرْبَعَةٌ : صَاحِبُ الأَرْبَعَةِ يَكُونُ ذَا السُّلْطَانِ . . .

وَاحِدٌ وَخَمْسَةٌ ، يَكُونَانِ مُتَحَابَيْنِ مَا بَقِيَا جَمِيعًا ،

وَاحِدٌ وَسِتَّةٌ ، يَكُونَانِ مُتَحَابَيْنِ وَقُلُوبُهُمَا سَوًا ،

وَاحِدٌ وَسَبْعَةٌ ، يَكُونَانِ سَوَى لاَ يَكِيدُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ

وَاحِدٌ وَثَمَانِيَةٌ : يَكُونَانِ مُتَحَابَّيْنِ مَا بَقِيَا ...

وَاحِدٌ وَتِسْعَةٌ : يَتَحَابَّانِ وَفِي الآخِرِ يَفْتَرِقَانِ ...

بَابُ الاثْنَيْنِ : إِثْنَانِ وَاثْنَانِ يَكُونُ أَحَدُهُمَا يُحِبُّ صَاحِبَهُ وَلَا يُؤْذِيهِ ...

إِثْنَانِ وَثَلَاثَةٌ : يَكُونَانِ مُتَسَاوِيَيْنِ وَلَكِنَّ الرَّجُلَ أَكْثَرُ مَحَبَّةً ...

إِثْنَانِ وَأَرْبَعَةٌ : يَكُونَانِ مُتَحَابَّيْنِ لَا شَرَّ بَيْنَهُمَا ؛

إِثْنَانِ وَخَمْسَةٌ : إِنَّهُمَا لَا يَصْطَلِحَانِ أَبَدًا وَلَا يَتَّفِقَانِ ؛

إِثْنَانِ وَسِتَّةٌ : يَتَحَابَّانِ مَا بَقِيَا ...

إِثْنَانِ وَسَبْعَةٌ : يَتَحَابَّانِ ثُمَّ يَفْتَرِقَانِ لِأَجْلِ الْعَشَرَةِ ؛

إِثْنَانِ وَثَمَانِيَةٌ : لَا يَتَّفِقَانِ وَقُلُوبُهُمَا مُخْتَلِفَةٌ ؛

إِثْنَانِ وَتِسْعَةٌ : يَتَحَابَّانِ وَقُلُوبُهُمَا مُتَّفِقَةٌ ...

بَابُ الثَّلَاثَةِ : ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثَةٌ يَكُونَانِ مُخْتَلِفَيْنِ

وَيَصْطَلِحَانِ ثُمَّ يَفْتَرِقَانِ ...

ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعَةٌ : لَا يَتَخَلَّصُ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ ...

ثَلَاثَةٌ وَخَمْسَةٌ : إِنَّهُمَا يَتَّفِقَانِ أَبَدًا مَا بَقِيَا ...

ثَلَاثَةٌ وَسِتَّةٌ : يَكُونَانِ فِي سَائِرِ أُمُورِهِمَا مُتَّفِقَيْنِ ..

ثَلَاثَةٌ وَسَبْعَةٌ ، وَثَلَاثَةٌ وَثَمَانِيَةٌ يَكُونَانِ فِي سَائِرِ أُمُورِهِمَا مُتَّفِقَيْنِ ...

ثَلَاثَةٌ وَتِسْعَةٌ : يَكُونَانِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي سَائِرِ أُمُورِهِمَا .

بَابُ الْأَرْبَعَةِ : أَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعَةٌ يَكُونَانِ مُتَّفِقَيْنِ مَا بَقِيَا ...

أَرْبَعَةٌ وَخَمْسَةٌ : يَخْتَلِفَانِ لَا صُلْحَ بَيْنَهُمَا ...

أَرْبَعَةٌ وَسِتَّةٌ : يَكُونَانِ سَوًا ...

أَرْبَعَةٌ وَسَبْعَةٌ : يَخْتَلِفَانِ أَبَدًا ...

أَرْبَعَةٌ وَثَمَانِيَةٌ : لَا يَتَّفِقَانِ ...

أربعة وتسعة، لا اتفاق ولا مصالحة بينهما...

بابُ الخمسة: خمسة وخمسة، يتفقان لا شر بينهما

خمسة وستة، يكونان متحابين ما بقيا...

خمسة وسبعة، يكونان متطاوعين ما بقيا...

خمسة وثمانية، يكونان في المحبة سوى؛

خمسة وتسعة، يتفقان ويتطاوعان..

بابُ الستة: ستة وستة يتصالحان أبداً

ستة وسبعة، يختلفان أبداً ما بقيا...

ستة وثمانية، يكونان في المحبة سوى لا فرق بينهما... ستة وتسعة كذلك...

بابُ الثمانية: ثمانية وثمانية، يختلفان ما بقيا

ثمانية وتسعة، لا وفق ولا مصالحة بينهما...

باب التسعة: تسعة وتسعة يفترقان وربما
مات الرجل أو قتل...

حساب المرأة والرجل وأيهما يموت أولاً

١و٢ الرجل يدفن المرأة؛ ١و٣ المرأة تدفن الرجل؛
١و٤ الرجل يدفن المرأة: ١و٥ المرأة تدفن الرجل...
١و٦ الرجل يدفن المرأة؛ ١و٧ المرأة تدفن الرجل..
١و٨ الرجل يدفن المرأة؛ ١و٩ المرأة تدفن الرجل.
وكلما فضل مزدوجا فالرجل يدفن المرأة؛ وكلما
فضل مفردا فالمرأة تدفن الرجل......
المقالة الثانية: ٢و٣ الرجل يدفن؛ ٣و٣ الامرأة
تدفن؛ ٢و٤ المرأة تدفن؛ ٢و٥ الرجل يدفن؛..
٢و٦ الامرأة تدفن؛ ٢و٧ الرجل يدفن؛ ٢و٨ المرأة
تدفن؛ ٢و٩ الرجل يدفن؛ المقالة الثالثة

١ ● يتم حساب هذا الفصل على ذات طريقة
الحساب في صفحتي ١٤٠-١٣٦- وهو صحيح النتائج دائما

٣ و٤ اَلْمَرْأَةُ تَدْفِنُ : ٣ و٥ اَلرَّجُلُ يَدْفِنُ : ٣ و٦
اَلْمَرْأَةُ تَدْفِنُ : ٣ و٧ اَلرَّجُلُ يَدْفِنُ : ٣ و٨
اَلْمَرْأَةُ تَدْفِنُ : ٣ و٩ اَلرَّجُلُ يَدْفِنُ ....
اَلْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ : ٤ و٥ اَلْمَرْأَةُ تَدْفِنُ : ٤ و٦ اَلرَّجُلُ
يَدْفِنُ : ٤ و٧ اَلْمَرْأَةُ تَدْفِنُ : ٤ و٨ اَلرَّجُلُ يَدْفِنُ :
٤ و٩ اَلْمَرْأَةُ تَدْفِنُ ...
اَلْمَقَالَةُ الْخَامِسَةُ : ٥ و٦ اَلرَّجُلُ يَدْفِنُ : ٥ و٧
اَلْمَرْأَةُ تَدْفِنُ : ٥ و٨ اَلرَّجُلُ يَدْفِنُ : ٥ و٩ اَلْمَرْأَةُ تَدْفِنُ
اَلْمَقَالَةُ السَّادِسَةُ : ٦ و٧ اَلرَّجُلُ يَدْفِنُ : ٦ و٨
اَلْمَرْأَةُ تَدْفِنُ : ٦ و٩ اَلرَّجُلُ يَدْفِنُ ...
اَلْمَقَالَةُ السَّابِعَةُ : ٧ و٨ اَلْمَرْأَةُ تَدْفِنُ : ٧ و٩
اَلرَّجُلُ يَدْفِنُ : اَلْمَقَالَةُ الثَّامِنَةُ ٨ و٩ اَلْمَرْأَةُ تَدْفِنُ
اَلرَّجُلُ : ٩ و٩ اَلْمَرْأَةُ تَدْفِنُ : تَمَّتْ

فهرست الكتاب